

جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

حكم هيرودس الكبير على فلسطين (٤٠-٤ق.م)

Rule Of Herod The Great On Palestine(40–4B.C)

إعداد الطالب

بركات محمد عبدالغني إمحميد

إشراف

الدكتور محمد العلامي

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل

شباط٢٠١٣م

حكم هيرودس الكبير على فلسطين (40-4ق.م)

Rule Of Herod The Great On Palestine(40-4B.C)

إعداد الطالب

بركات محمد عبدالغني إمحميد

نوقشت هذه الدراسة بتاريخ 2013/2/7، الموافق 26 ربيع الأول لسنة 1434هـ وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:

1- د. محمد العلامي	مشرفاً ورئيساً	التوقيع:________
2- د.إبراهيم أبو ارميس	عضواً خارجياً	التوقيع:________
3- د. عدنان أبو دية	عضواً داخلياً	التوقيع:________

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة

إلى عطاء والدتي الدؤوب

إلى زوجي المساندة لجهودي والساهرة على راحتي

إلى أبنائي فِلذات كبدي

إلى أهالي بلدتي خاراس

إلى وطني الحبيب فلسطين

شكر وتقدير

أزجي الشكر والتقدير إلى كل من :

أستاذي ومشرفي الدكتور محمد العلامي ، الذي أولاني اهتماماً كبيراً، وأمدّني بكثير من التوجيهات والإرشادات القيِّمة .

أساتذتي الأفاضل : الأستاذ الدكتور خلقي خنفر، والدكتور عماد البشتاوي ، وأساتذة قسم التاريخ في جامعة الخليل.

إلى موظفي مكتبة جامعة بير زيت، وجامعة بيت لحم، وجامعة الخليل على ما وفّروه لي من مساعدات وتسهيلات مكّنتني من الوصول إلى مصادر المعلومات.

إلى الشاعر والأديب يوسف محمد الحروب، الذي دقق لغة الرّسالة، وأعاد بناءها اللغوي.

إلى المربّي عبد الرحمن جمال سياعرة، الذي ساعدني في كثير من التنسيقات والتعامل مع الملحقات.

إلى كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى حيِّز الوجود.

فهرس الموضوعاتِ

الفصل الثالث : علاقة هيرودس باليهود

الفصل الرابع : علاقة هيرودس بالأنباط والبطالسة

الفصل الخامس : المباني الهيرودية

قائمة الخرائط

قائمة الأشكال

٢٠-منظر رقم (٢٠) ، صورة لقلعة كيبروس من الغرب.

٢١-منظر رقم (٢١) ، صورة لجزء من سور الحرم الابراهيمي ، الذي بناه هيرودس.

٢٢-منظر رقم (٢٢) ، صورة حجارة ضخمة طولها حوالي سبعة أمتار في سور المسجد الإبراهيمي في الخليل.

٢٣-منظر رقم (٢٣) ، صورة مدرج سبسطية.

٢٤-منظر رقم (٢٤) ، صورة أعمدة كورنثية في قاعة الطعام في قصر هيرودس الشمالي في مسعدة.

قائمة المختصرات والرموز

ج : جزء

دت : دون تاريخ نشر

دط: دون طبعة

دم : دون مكان نشر

دن : دون دار نشر

ع : عدد

مج : مجلد

AASOR	***Annual of the American Schools of Research***
ANES	***Ancient Near Eastern Studies***
ANET	***Ancient Near Eastern Texts relating to the old Testament***
BA	***Biblical Archaeologist***
BAR	***Biblical Archaeology Research***
BASOR	***Bulletin of the American Schools of Oriental Research***
BW	***The Biblical world***
HTR	***The Harvard theological Review***
IEJ	***Israel Exploration Journal***
IEJR	***Israel Exploration Journal Reader***
JBL	***Journal of biblical literature***
JSOTS	***Journal for the study of the Old Testment supplement series***
NEA	***Near Eastern Archaeology***
NEAEHL	***New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land***
PEQ	***Palestine Exploration Quarterly***
Qadmoniot	***Quarterly for the Antiquities of Eretz Israel and Society***
TA	***Tel-Aviv***

ملخّص الدراسة

تناولت هذه الدراسة مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الحضاري الفلسطيني انحصرت بين عامي ٣٧-٤ق.م ، حاول فيها المؤرخون الغربيون جاهدين مصادرة هذا التاريخ ، وإيهام العالم بمركزية الحكم اليهودي في فلسطين خلال فترة الدراسة ، وما سبقها ، لا سيما فترة حكم الحشمونيين .

وكان الهدف الرئيس من الدراسة التعريف بهيرودس ، الحاكم الآدوميّ النسب ، واليهودي الديانة والذي نهج سياسة التبعية المطلقة للرومان ، وكان من أهدافها التعرف على السياسات التي اتبعها هذا الحاكم من أجل تثبيت دعائم حكمه .

وقد ركزتْ على أصول هيرودس الأدومية ، ذلك الرجل الذي نسب إلى الدولة التي قامت جنوب فلسطين .

وناقشت قيادة هيرودس السياسية التي ورثها عن جده أنتيباس ووالده أنتيباتر ، والظروف المحلية والدولية التي جعلته حاكماً بسياسات مطلقة في فلسطين.

وتعرضت الدراسة لتبعية هيرودس للرومان والتي رأى فيها أفضل السبل التي تؤدّي إلى المحافظة على مملكته ، وكان أول قائد أجنبيّ يحكم باسم الرومان في مقاطعة تابعة لإمبراطوريتهم ، وأقام علاقات دبلوماسية ، وعلاقات عائلية مع بعض قادتهم أمثال : أنطونيوس ، وأكتافيوس ، وماركوس أغريبا كما وضحتها الدراسة.

وناقَشَتْ جانباً مهماً من سياسة هيرودس تجاه اليهود ، والتحديات الناتجة عن مواجهة أخطارهم المتمثلة برفضهم حكمه ، لكونه اعتنق اليهودية لأسباب سياسية ، واستطاع أن يستميل اليهود إليه باتّباعه نهج الشدة حيناً واللّين حيناً آخر ، فضرب المعارضين لحكمه ، وسيطر على منصب الكاهن الأعظم ، وعطل صلاحيات مجلس السنهدرين ، وحاول أن

يكسب وُدَّهم بالمصاهرة تارةً ، والتودّد إليهم تارةً أخرى ، أو عن طريق مساعدتهم المالية في أوقات الكوارث والمجاعات ، فأصبحت سلطته السياسية فوق سلطة الدين.

وتطرقتْ هذه الدراسة إلى علاقات هيرودس الخارجية مع مصر الإغريقية بقيادة كليوباترة (زوج أنطونيوس) ، التي سادها الكُره المتبادل الناتج عن الصراع على مناطق النفوذ في فلسطين ووصفت الدراسة علاقاته بالأنباط التي تراوحت بين الاحتراب تارةً ، والسلم تارة أخرى من أجل حماية حدود مملكته ، وإرضاء سياسة الرومان.

وركزت الدراسة على مشاريع هيرودس البنائية في فلسطين ، التي تمثلت في الأبنية العسكرية: من قلاع ، وحصون ، وأسوار كان الهدف منها حماية مملكته من الأخطار الخارجية والداخلية وتمثلت في المدن الكبيرة مثل : سبسطية ، وقيسارية ، والمباني الدينية والثقافية ، والرياضية كالمسارح ، والملاعب ، والمدرجات ، والصالات ، وصُبغت جلَّ مبانيه بالصبغة الهيلينستية.

المقدمة

كانت حياة هيرودس الكبير مليئة بالأحداث والمغامرات ، الناجحة في المسار العام للأحداث وكان من الصعب على غير المختصّين معرفة شخصيته ، فقد برز في العصر الهيلينستي ووصل إلى قمة المجد والقوة في نهاية القرن الأول قبل الميلاد ، الذي تزامن مع تربّع أوغسطس على عرش الإمبراطورية الرومانية ، ذلك الرجل الذي وضع حداً لعقود من الاضطرابات والحروب الأهلية ، وأعاد بناء الإمبراطورية ، وقوّى حدودها الطويلة ، وورث عن الأباطرة مقاطعات بعيدة عن العاصمة روما ، الذين حكموا في السنوات الأخيرة من العصر الجمهوري أمثال : بومبي ، وقيصر ، وأنطونيوس ، وبهذا توسعت إمبراطوريته إلى حد كبير .

كانت الإمبراطورية الرومانية تتكون من مقاطعات يديرها حكام رومان ، وقد حكم خارج حدودها ملوك تمتّعوا بثقة روما ، وكانوا ولاة لهم حيث تمتعوا باستقلال ذاتي ، ونفّذوا سياساتهم ومن هؤلاء (هيرودس الكبير) الذي وقف إلى جانب مارك أنطونيوس عندما سيطر على المقاطعات الشرقية للإمبراطورية الرومانية ، وعالج أطماع كليوباترة في مملكته بطريقة مرنة ليحافظ على ولائه للرومان ، ثم غيّر تبعيّته عام ٣٠ ق.م لمصلحة الإمبراطور أوغسطس ، الذي هزم أنطونيوس ، فأبقاه حاكماً على فلسطين ، إيماناً من أوغسطس بأن سياسة الإمبراطورية الرومانية تتطلب وجود هيرودس حاكماً على فلسطين ، ومنذ ذلك الوقت ظلّ الركيزة الأساسية للإمبراطور أوغسطس في الشرق.

وقد قدم هيرودس كثيراً للرومان واليهود ، فكان حليفاً للرومان وشيَّد كثيراً من المباني العامة على النمط الهيلينستي ، وأقام كثيراً من المباني الدينية لليهود ، إلا أنَّ اليهود ظلوا

يكنّون له العداوة (لأنه لم يكن يهودياً من وجهة نظرهم) بل كان ينتمي إلى الآدوميين ، ولأنه تأثر بالثقافة الهيلينستية ، التي كان للمؤرخ نيقولا الدمشقي دور في زرع حبها في قلب هيرودس إذ كان مستشاراً له ، ومعلماً لأبنائه .

وخلال فترة حكم هيرودس توفرت الظروف الأولية لنشوء المسيحية ، وتزامنت نهاية حياة هيرودس مع ميلاد المسيح عيسى بن مريم.

أسباب اختيار الموضوع

وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع نظراً لأهمية فترة هيرودس في التاريخ الفلسطيني القديم ، حيث تكرّرت محاولات اليهود تضخيم دورهم في التاريخ الفلسطيني ، ومحاولاتهم مصادرة هذا التاريخ لمصلحتهم مستندين إلى المرويّات التوراتية ، أو معتمدين على تحوير معطيات الحفريات الأثرية لتتوافق مع آرائهم المسبقة .

وأختار الباحث هذا الموضوع ليضع أمام القارئ العربي بعض الحقائق التاريخية التي تحتّم علينا إعادة كتابة التاريخ الفلسطيني (القديم) اعتماداً على نتائج التنقيبات الأثرية الحديثة.

ونظراً لانعدام الدراسات العربية حول فترة حكم هيرودس ، فقد تناول الباحث شخصية هيرودس المؤثرة في تاريخ فلسطين القديم ، والظروف التي هيّأت له الفرصة ليصبح ملكاً عليها وسياساته المتبعة لتثبيت حكمه سواء الداخلية أوالخارجية .

منهجية الدراسة

اتبع الباحث أسلوب منهج البحث التاريخي في التحليل ، ونقد الروايات ، وتمحيصها محاولاً الحصول على المعلومة الأقرب إلى الدقّة ، ومقارنة المعلومات التاريخية بنتائج الحفريات الأثرية، وقد استخدم كتابات المؤرخ جوزيفوس فيلافيوس ، ومذكرات بعض القادة الرومان

فضلاً عن نتائج الحفريات الأثرية ، وأخذ آراء المؤرخين المعاصرين لهيــرودس ، والتـــي قارنت بين محبّيه ومبعضيه ، وقارن بين تحليلاتهم ورواياتهم.

صعوبات الدراسة

من أبرز الصعوبات التي واجهت الباحث ، تحيُّز المصادر الأساســية للروايـــة التوراتيـــة فمعظم المصادر القديمة والحديثة تحيزت أو انساقت وراء الرواية التوراتية ، ما جعل الباحث يقع في إرباك في وسط خضمّ هذه المعلومات الموجّهة.

والمشكلة الثانية تمثلت في أنّ جميع الحفريات الأثرية قامت بها دوائـــر ومعاهـــد الآثـــار الإسرائيلية والغربية ، حيث صارت حكراً عليهم ، وأظهروا من نتائجها ما يخدم مصـــلحتهم ويساند روايتهم ، وأخفَوْا ما ليس من مصلحتهم ، وكانت قراءتهم لتلك النتائج متفقة مـــع مـــا يتناسب ومصلحتهم ، ما صعّب المهة أمام الباحث في حصوله على معلومات موضوعية تخدم الدراسة.

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات الإسرائيلية المتخصصة في نشـــاطات هيـــرودس السياســـية ، والحربيـــة والعمرانية وكان أهمها ما يلي :

-Netzer,Ehud,***Architicture of herod the great builder***, new york,1971.

-Duane , Roller***,The Building Program Of Herod the Great,*** 1998**.**

-Jacobson ,David,***Herod and Augstus,***library of congress,2009 .

-Charles ,Kent, ***The Makers And Teachers Of Judaism,***2010

وبالرغم من كثرة هذه الدراسات ، إلا أنّ تناولها للموضوع كان يُطرح مـــن وجهـــة نظـــر إسرائيلية متحيزة .

أما الدراسات العربية حول هيرودس ، فهي معدومة أو محصورة في سطور ، أو صفحات قليلة متفرقة في بطون الكتب المختلفة ،أهمها بحث الهيروديم لإبراهيم أبو ارميس، لذلك ، فإنّ هذه الدراسة ليست الأولى في هذا الموضوع مطلقاً ، ولكنها الأولى على المستوى العربي ، لأنها ترسم صورة شاملة ومتكاملة عن حياة هيرودس العائلية ، والسياسية ، وتضيف شيئاً جديداً للمكتبة العربية.

فصول الدراسة

حملت الدراسة بين ثناياها إهداءً ، ورسالة شكر ، وفهرساً لموضوعاتها ، وملخصاً باللغة العربية فضلاً عن المقدمة.

وقد تناول الفصل الأول عائلة هيرودس الأدومية ، نشأتها ، واتساع رقعتها ، وانهيارها وتناول نشاط أنتيباتر السياسي ، والد هيرودس ، والدور الذي لعبه في مساعدة الرومان عند قدومهم إلى المشرق ، ومحاولته كسب ودّهم ، واستثماره لهذه العلاقة الطيبة في صناعة مستقبل سياسي لولديه ، فصايل وهيرودس ، عندما عُيّنا حاكمين على القدس والجليل، وتناول نسب هيرودس وحياته الخاصة.

وناقش الفصل الثاني علاقة هيرودس بالرومان ، الذين نصّبوه ملكاً على فلسطين عام ٤٠ق.م ، تلك العلاقة التي تميزت في البداية بالتبعية الكاملة لهم ، حيث ساد بينهم التعاون العسكري من أجل مواجهة العدو التقليدي للرومان ، وهم الفرثيون ، وامتلك هيرودس القدرة على تغيير تبعيته للقائد الروماني المنتصر في اللحظة المناسبة ، وكتم كرهه لبعض أتباع الرومان خشية إثارة حفيظتهم ضده.

وحلّل الفصل الثالث علاقة هيرودس باليهود ، الذين حاول قسمٌ منهم إثارة القلاقل ، ورفض حكمه لهم (لأنه نصف يهودي) واستطاع ، باستخدام القوة ، القضاء على التيار اليهوديّ

المناوئ لحكمه عن طريق المطاردة ، والتصفية ، وحرمانه من منصب الكاهن الأعظم وتجريد هذا المنصب من صلاحية اتخاذ قرارات فاعلة ، وبالمقابل حلل تقرّبه من التيار المُهادن عن طريق المصاهرة ، وتعيين قادتهم في مناصب الدولة ، ومساعداته الإنسانية لهم أيام النكبات والمجاعات .

وعالج الفصل الرابع السياسة الخارجية لهيرودس ، ومحاولته تحسين علاقاته بكليوباترة ملكة مصر ، التي كانت تطمع في بعض المناطق التابعة لمملكته ، وكانت علاقته بالأنباط تتراوح بين السلم والحرب من أجل الحفاظ على حدود مملكته .

وتعرض الفصل الخامس للنشاط البنائي لهيرودس ، ابتداءً من الأبنية العسكرية التي تمثلت في القلاع ، كقلعتي مسعدة ، وهيروديوم ، إلى إنشائه مدينتي سبسطية ، وقيسارية والمباني الدينية لا سيما ما كان منها للآلهة الوثنية ، وبنائه المرافق الثقافية والرياضية من مسارح وساحات لسباق الخيل ، ومدرجات ، ومسابح .

وتضمنت الخاتمة خلاصة ما توصل إليه الباحث من نتائج ، وخُتمت بقائمةٍ المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة ، وبملخص لها باللغة الانجليزية.

تحليل المصادر ، والمراجع

اعتمدت الدراسة على المصادر الأصلية لا سيما كتابات المؤرخ جوزيفوس فلافيوس ، ورسائل بيلاطس البنطي ، وبعض المراجع الحديثة ، ونتائج الحفريات المنشورة في بعض الدوريات والموسوعات ، واعتمدت على بعض المواقع الإكترونية.

أولاً : المصادر

١-كتابات جوزيفوس فلافيوس ، استفاد الباحث من كتاباته في فصول الدراسة كلها حيث وُلد هذا المؤرخ عام٣٧م ، وتوفي عام ١٠٠م ، وكان ينحدر من عائلة يهودية كهنوتة ، انتمى إلى

فرقة الفريسيين الذين كتبوا التوراة ، وكتب مؤلفَيْن لهما علاقة بموضوع الدراسة أنجز الأول وهو (تاريخ اليهودية القديمة) ، بين عامي ٩٣-٩٤م ، وقد أحتوى على مقدمة وعشرين كتاباً وأتمّ الكتاب الآخر ، وهو (الحرب اليهودية) ، عام ٧٩م ، وقد ضم مقدمة وسبعة كتب واعتمد في جمع معلومات الكتاب الأول والقسم الأول من الكتاب الآخر على الرواية التوراتية وعلى الرواية اليهودية ، وهي معلومات لا نستطيع التحقق من صحتها. ونَقل عن كتابات المؤرخين السابقين لعهده أمثال : بيروسوس البابلي ، وديوس الفينيقي ، ومع ذلك ، لم ينقل معلوماته عنهم رأساً وإنما أخذها عن الكاتب نيقولاس الدمشقي ، لذا ، فهي تعدُّ معلومات من الدرجة الثالثة ، ومجَّد في كتابه الأول ديانة اليهود وثقافتهم ، وتغنى في الكتاب الآخر بقوة روما الحربية ، وحكمة قادتها متحيزاً بذلك لديانته اليهودية وتبعيته السياسية والعسكرية للرومان ، وأشار إلى الهدف من تأليف كتبه في مقدمة كتابه الآخر ، وهو إنقاذ تاريخ اليهود من الضياع.

وقد عاصر جوزيفوس مادة القسم الثاني من كتابه الآخر (٦٦-٧٠م) ، فعُدّت معلوماته في هذا القسم من الدرجة الأولى ، وأضاف إليه تفسيراته الذاتية ، وبالتالي يجب على الباحث والمختص أن يستخدم أسلوب المقارنة للمصادر التاريخية المتنوعة للتأكد من صحة ما رواه جوزيفوس .

٢-مذكرات بيلاطس البنطي ، التي استفدت منها كثيراً في الفصل الخامس ، وكان بيلاطس البنطي قد ولد عام ١٠ق.م في روما ، وأصبح قائداً عسكرياً ، ثم اختير عام ٢٥م حاكماً ليهودا لكثرة الثورات التي أحدثها اليهود ضد الرومان ، وقد سُخرت رسائله لخدمة المصالح الرومانية وللتعبير عن سياستهم تجاه اليهود ، ووصفت سياسة الشدة واللين التي أُتبعت في

إخضاع اليهود للحكم الروماني ، وقد كانت قريبة من فترة الدراسة ، فرأى الباحث أن يعتمد عليها لأنها وصفت بعض الأماكن التي بناها هيرودس كما وصفت علاقات اليهود بغيرهم.

ثانيا : المراجع العربية

إنّ عدد المراجع العربية التي تناولت موضوع الدراسة قليل ، وإنّ كثيراً منها مترجم عـن مراجع

أجنبية ، وقد ورد فيها إشارات عن فترة الدراسة ساعدت الباحث في تكوين فكرة عامة عـن موضوع الدراسة ، وكان من أهمها تاريخ فلسطين القديم لسامي سعيد الأحمد، وتاريخ الشعب العبري لأندريه لومير ، وآثار فلسطين لوليم ألبرايت.

ثالثاً-المراجع الأجنبية

استخدم الباحث كثيراً من المراجع الأجنبية في كافة فصول الدراسة ، ومن هذه الكتب مـا تناول عموميات حول موضوعها ، ومنها ما كان مختصّاً بشخصية هيرودس من كل جوانبها ومنها ما هو مختص بأبنية هيرودس ، وقد ساعدت الباحث في رسم هيكلية الدراسة وتزويده بتفسيرات للمواقف المتناقضة حول سياسات هيرودس ، إلا أنّ كثيراً من هذه الكتب تـأثرت بالرواية التوراتية.

وكان من أهم هذه الكتب :

Grant,Michael, ***Herod the great***, American heritage press,New york 1971.

Netzer,Ehud,***Architicture of herod the great builder***, new york,1971.

رابعاً- الدوريات

كان للدوريات دور كبير في إثراء البحث بالمعلومات بسبب تناولها مادة تاريخية ، وتحليلاً لهذه المادة من قِبل كُتابها ، وقد أوردت بعض الدوريات نتائج تنقيبات جرت في مواقع مختلفة لها علاقة بموضوع الدراسة ، ومن أهم هذه الدوريات : صندوق استكشاف فلسطين ، الذي تأسس عام ١٨٦٥م ، والمدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية السنوية ، ونشرة المدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية ، ومجلة تل أبيب ، ومجلة استكشاف إسرائيل.

خامساً- الموسوعات

استفاد الباحث من الموسوعات في تحديد بعض المواقع الواردة في الدراسة ، والتعريف ببعض الشخصيات ونتائج التنقيبات ، وكانت الموسوعة *(New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land)* من أهم الموسوعات التي اعتمدت عليها ، لأنها شكلت سجلاً لنتائج التنقيبات في المواقع التي لها علاقة بالدراسة وكان قد أضيف إليها جزءٌ جديدٌ نشر النتائج الجديدة التي توصل إليها المنقبون فيما بعد ، ما وفّر للباحث نتائج شاملة للتنقيبات التي جرت في المواقع ذات العلاقة.

سادساً -المواقع الالكترونية

استفاد الباحث من بعض المواقع الإلكترونية المتخصصة مثل: موقع المجلة اليهودية، وموقع قاموس الكتاب المقدس ، وموقع المجلة الرومانية القديمة ، ومواقع أخرى .





التمهيد

الدولة الآدومية

ترجع الأصول الأولى للأسرة الهيرودية إلى الجماعات الآدومية التي استطاعت أن تؤسس لنفسها دولة مستقلة ([1]) ضمن منطقة تاريخية للآدوميين قامت جنوب فلسطين، يحدها من الشمال إقليم يهودا(القدس وما حولها) ووادي الحسا، ومن الجنوب خليج العقبة ، ومن الشرق صحراء الأردن الجنوبية ، ومن الغرب شبه جزيرة سيناء ، واستوطن الآدوميون هذه المنطقة منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، وأُطلق عليها بلاد آدوم ([2]).

ذكر الآدوميون في كثير من المصادر التاريخية ، وكان أهمها تلك التي ظهرت في كتابات جوزيفوس ، الذي نسبهم إلى اليهود من غير نسل يعقوب ، وأنهم حكموا منطقة آدوم قبل أن يكون هناك ملك على إسرائيل ،وذكر من ملوكهم بالع بن بعور ، ويوباب بن زراح، وحوشاب وهدد بن بدد ([3]) ، مع ملاحظة أنّ دراسات جوزيفيوس في أصول الآدوميين تتنافى مع ما ورد في العهد القديم ، الذي نسب الآدوميين إلى عيسو بن إسحاق ([4]) وأميل إلى رأي جوزيفوس .

وبرز الآدوميين كمحاربين أشداء ،وقد ذكرت التوراة ثمانية ملوك آدوميين قبل محاربة داوود لهم في القرن الحادي عشر قبل الميلاد([5]) وفي فترة حكم داود (١٠٠٤-٩٦٣ق.م) ، خضعت آدوم لسيطرة مملكة إسرائيل المتحدة ([6]) وفي الفترة ما بين (٨٥٢-٨٤٢ق.م) ،

1- Noth,Martin, ***The history of Israel***, ١٥٤

2- Bartllett,J,Edom and the Edomites, ***JSOT***,77,34,1989 ؛Hart,Stephen,some preliminary thoughts on settlement in southern edom,***Levant***,18, 1986,51-57

3- ***Antiquities of the Jewes***, 13,7,2.

4- ***سفر العدد:*** ١٤،٢٠-٢١.

5- ***سفر التكوين*** ،٣٦، ٣٠

6- ***سفر صموئيل الثاني:***٨، ١٢

وهي فترة حكم يهورام ملك يهودا ، انتفضت آدوم وثارت على مملكـــة يهــودا ، واســـتقلت عنها([1]) حتى عام ٨٠١ ق.م عندما هاجمها أمصيا ملك يهودا وقتل الآلاف من أهلها ([2]).

تناول علماء الآثار تاريخ الآدوميين من خلال نتائج التنقيبات الأثرية في كثير من المواقع الآدومية ، وأشار إليها عدد من الدارسين أمثـــال Pritchard (بريتشـــارد) ([3]) مـــن خــــلال رجوعهم إلى المصادر المصرية التي ركزت على اهتمام المصريين بمنطقة آدوم ، وحرصهم على أن تكون دائماً تحت نفوذهم نظراً لما تمتاز به هذه المنطقة من كثرة النحاس والخامـــات التي استخدمها المصريون بكثرة.

وذكر الباحث Bartlett (بارتليت)([4]) أن الفراعنة سمحوا بمرور قبائل الشاسو أمام قلعة الفرعون مرنبتاح إلى برك بتوم للإبقاء على حياتهم ، وأشار الباحث Levy (ليفي)([5]) إلـــى أنّ المقابر الجماعية التي اكتشفت في وادي فينان تتوافق مع النصوص المصرية التي أشارت إلى أنّ شعباً بدوياً أطلق عليه اسم (شاسو) كان قد سكن آدوم السفلى ما بـــين ١٥٠٠-١١٠٠ قبل الميلاد.

كشف عالم الآثار جلويك ([6]) من خلال حفرياته في خربة النحاس الواقعة شمال شـــرق وادي عربة وخربة فينان ، وتِمْنَع ، عن آثارٍ لاستيطان آدوميّ في هذه المناطق يعود إلـــى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وأكد كل من Levy (ليفي) ([7]) وجلويك ([8]) علـــى أنّ هـــذا

1- سفر الملوك الثاني، ٨، ٢٢.
2- نفسه: ١٤، ١٧.
3- ***ANET***, 259.
4- The rise and the fall of the kingdom of edom,***PEQ***,104,1972,27 ؛ Edom and the Edomites, ***JSOT***,77, 1989,80
5- Some thoughts on khirbet en-nahas ,***TA*** ,33,2006,12.
6- The civilization of the edomites,***BA***,19, ,1947,77-79
7- Thomas,Some thoughts on khirbet en-nahas ,***TA***,33,2006,13.
8- The civilization of the edomites,***BA***,19, ,1947,77-79

النشاط الاستيطاني بلغ ذروته في الفترة الواقعة ما بين ١٢٠٠-١٠٠٠ قبل الميلاد من خـــلال استغلال مناجم النحاس.

وقد تعرض جلويك إلى انتقادات حادة وجّهها إليـــه بعـــض الدارســـين أمثـــال Crowell (كرويل)([1]) ، الذي اتهمه بالتحيّز إلى الرواية التوراتية من خلال محاولته التوفيق بين نتـــائج تنقيباته وروايات العهد القديم مبتعداً بذلك عن المصداقية ، والحيادية ، والموضوعية.

وأشار الباحث Singer (سنقر)([2]) بالاعتماد على نتائج التنقيبات الأثرية في خربة النحاس إلى دلائل تبين قيام الدولة الآدومية في القرن العاشر قبل الميلاد ، ولم يتفق كرويـــل([3]) مـــع سنقر على قيام الدولة الآدومية في التاريخ المذكور.

إن التنقيبات الأثرية في منطقة بئر السبع ، وبالتحديد في (Tel-Masos) تل مشـــاش فـــي الطبقة الأثرية الثالثة ، كشفت عن وجود استيطان آدومي يعود إلى العصـــر الحديـــدي الأول (١٢٠٠-١٠٠٠ق.م) مع زيادة في الكثافة السكانية ، والنشاط البشري في المرحلة الثانية من العصر الحديدي الأول (١٠٠٠ق.م) ([4]).

وقد وافق الباحث الأثري Finkelstein (فنكلشتاين)([5]) الرأي الذي يؤكّد وجود اســـتيطان آدومي في المرحلة الأولى من العصر الحديدي ، واستدل على ذلك بالمكتشفات الأثرية فـــي كثير من المناطق الجبلية لآدوم (آدوم العليا) ، حيث أكّد أنّ المكتشفات الأثريـــة فـــي خربـــة النحاس لم توصل الباحثين إلى نتيجة حول التاريخ المحدّد لبداية الدولة الآدومية ، وافترض أن

---

[1] - Nabonidus,as-Sila' and the beginning of the end of Edom,***BASOR***, 348, 2007 ,76

[2]- Beersheba A gatway community in southern Arabian long-distance in the eighth century B.C.E. ***TA***, 26,1999,3-75.

[3] - Nabonidus,as-sila,and the beginning of the end of edom,***BASOR***, 348 , 2007 ,76.

[4] - Herzog,Z,and Singer –Avitiz,L,Redefining the centre:The emergence of state in Judah,***TA***, 31,2004,209-244؛ Gitin,Seymor and Dever ,William,Studies in iron age archaeology,***AASOR***,4 9,1989,125.

[5]- Edom in the iron 1, ***Levant***,24,1992,160.

التوسع الآدومي باتجاه المنطقة الجنوبية لم يحدث إلا في أواخر القرن الحـادي عشـر قبـل الميلاد ، مع قناعته بأن آدوم ــ كدولة مزدهرة ، لم تظهر إلا في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد.

وفي القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد خضعت بلاد آدوم للأشوريين حيث ورد اسم آدوم في المصادر الآشورية في عهد الملك هدد نيراري الثالث (٨١٩-٧٨٣ق.م) عندما أخضـعها وفرض عليها الجزية ، وجاء من بعده تغلات بلصر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ق.م) وأعاد فـرض الجزية عليها من جديد ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت آدوم تابعة للدولة الآشورية([1]) .

وبينت المصادر أن الآدوميين كانوا يمدّون الملك الآشوري بكل ما يحتاجه من مساعدة فـي حملاته العسكرية ([2]) ، ويتضح من هذه المصادر أنّ آدوم شهدت حالة من الرخاء الاقتصادي بسيطرتها التامة على الطرق التجارية المؤدية إلى مداخل البحر الأحمر ، هذا ، إضافة إلـى استغلالها لخامات النحاس الموجودة بكثرة في خربتي النحاس ، وفينان ([3]) (خريطة رقم ١).

ولقد أكدت نتائج التنقيبات الأثرية صحة ما جاء في المصادر الآشورية من وصـول آدوم إلى قمة ازدهارها في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ([4]) ، وهذا ما لا يتوافق مع الروايات التوراتية التي أشارت إلى ازدهار آدوم في مراحل مبكرة ([5]) ، حيث قدمت التنقيبات الأثرية الأثرية دلائل عن أهم المدن والحصون الآدومية التي كانت تشكل في الأساس مراكز آشورية

---

[1]- Hart,Stephen,some preliminary thoughts on settlement in southern edom,***Levant***,18,198,6,57؛ Pritchard ,J.B, ***ANET***, 1969,281.

[2] - Pritchard ,J.B,***ANET***, 1969,287-291.

[3] - Levy ,Thomas,Some thoughts on khirbet en-nahas ,***TA*** ,33,2006,13

[4] - Singer ,Beersheba A gatway community in southern Arabian long-distance in the eighth century B.C.E. ***TA***, 26,1999,3-75 Bienkowski,Piotr,The beginning of the iron age in edom:Areply to Finkelstein,***Levant***,24 , 1992,167 ؛Bienkowski,Piotr,Umm el-biyara ,Tawilan and Buseirah in retvrospect , ***Levant***,22, 1990,103.

[5]- Glueck ,Nelson ,The civilization of the edomites,***BA***,19,1947,77-79

مثل حصن بصيرة ، الذي كان أضخم موقع آدومي محصّن في القرن الثامن قبل المـــيلاد ([1]) وموقع تل الخليفة الآدومي الواقع على بعد مئة متر شمال خليج العقبة ([2]) ، وأشار الباحـــث نعمان([3]) إلى أنّ تل الخليفة كان مركزاً تجارياً آشورياً تأسّس في أواخر القرن الثـــامن قبـــل الميلاد ، هذا إضافة إلى تلّ المشاش الذي كان له دور قيادي زمـــن الأشـــوريين كوســـيط تجاري بتشجيع منهم ([4]) ، وقد اهتم الآشوريون بهذه المواقع ، وحصنوها ([5]) من أجل توفير توفير الحماية للقوافل التجارية لا سيّما تلك التي كانت تستثمر بتجارة النحاس ([6]).

وفي عام ٦١٢ قبل الميلاد خضعت بلاد آدوم للمملكة البابلية ، وقدم الآدوميون مساعدة لنبوخذ نصَّر في أثناء حصاره لأورشليم عام ٥٨٧ق.م، وشاركوا البـــابليين حـــروبهم ضـــد اليهود([7]) وذلك رغبة من الآدوميين في السيطرة على بعض من مناطق نفوذ يهودا زيادة على على سيطرتهم على الطرق التجارية المارّة من شمال النقب .

وبهذا التحالف نهضت آدوم ، وازدهرت من جديد حتى السنة الخامسة من حكم الملك البابلي نابونيد(٥٥٦-٥٣٩ق.م) ([8]) ، الذي يُنسب إليه تدمير آدوم رغبة منه في السيطرة على الطرق الطرق التجارية بين بلاد الشام، والجزيرة العربية حيث هاجم مناطق نفـــوذ الآدوميـــين فـــي بصيرة ، وتل الخليفة ، ودمر الموقعين ([9]) .

1- Finkelstein,Israel,Khirbet en-nahas,edom and biblical history,***TA*** ,32,2005,120؛Crowell, Bradley,Nabonidus,as-sila,and the beginning of the end of edom,***BASOR***,348,2007,76.

2-Mazar,E,Edomite pottery at the end of the iron age,***IEJ*** ,35, 1985, 253-259

3- An Assyrian residence at ramat rahel,***TA***,28,2001,260.

4- Finkelstein,Israel,Khirbet en-nahas,edom and biblical history,***TA*** ,32,2005,121.

5- Pritchard ,J.B, ***ANET***, 1969,298.

6- Hart,Stephen,som preliminary thoughts on settlement in southern edom,***Lvant***,18,1986,57.

7- Lindsay,J,Edomit westward expansion :The biblical evidence ,***ANES***,36,1999,50 ؛ Bartlett,R, Edom and the idumaeans,***PEQ***,131,1999,106.

8- Crowell ,Bardly ,Nabonidus as-sila and the biging of the end of edom,***BASOR***, 348, 2007, 80 ؛ Gitin,Seymor and Dever ,William,Studies in iron age Archaeology ,***AASOR***4 9,1989 125-131

9 -Lindsay,J, The babylonian kings and edom(605-550B,C), ***PEQ*** ,108,1976,32

وقد أثبتت التنقيبات الأثرية هذا الدمار في حصن بصيرة، وتم تحديد حدوثـه فـي السـنة الخامسة

من حكم نابونيد ([1]) ، وأظهرت التنقيبات الأثرية الأدلة الكافية التي تنسب هذا الـدمار إلـى الجيوش البابلية ([2]).

لقد كُشف عن أدلة ولُقى أثرية تشير إلى نشاط آدومي خلال الحقبة الفارسية ، التي بـدأت مع نهاية بابل عام (٥٣٩ق.م) ([3]) ، ومن أكثر الأدلة الأثرية وضوحاً كان ذلك اللوح الطيني الذي عُثر عليه ، ويعود لفترة داره الأول عام (٥٢١ ق.م) وقد وجد على اللـوح كتابـات تُشير إلى بيع كبشين لرجلين آراميين ، وكان المسؤول عن عملية البيع رجلاً آدومياً ([4]).

ومع ظهور دولة الأنباط في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وسيطرتها على الطرق التجارية دخل الجزء الأكبر من بلاد الآدوميين تحت سيطرتهم ([5]) .

وفي النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد قام هركانوس الأول(١٣٥-١٠٤ق.م) أحـد قادة الدولة الحشمونية بمحاربة الآدوميين ([6]) ، وسيطر على كثير من المدن الآدوميـة مثـل أدورا ([7])ومريسا[8]( ) وفرض عليهم التهود مقابل بقائهم على أراضيهم ([9])، واتبـع الحكـام الحشمونيون من بعد هركانوس السياسة نفسها في التعامل مع الآدوميين بتهديدهم ، إما بالطرد

---

[1]- Bennett,C-M,The rise and fall of the kingdom of edom,***P.E.Q***,104,1972,28

[2]- Bartlett,J,Excavations at Buseirah,***JOST***,24,1983,17.

[3]- Bennett,C-M,Excavations at buseirah southern Jordan 1974 ,***Levant***,9,1975, 8.

[4]- Dalley,S,The cuneiform tablet from tell tawilan,***Levant***, 26, 1989 ,19-22

[5]- Bartlett,J,From edomites to nabataeans,***P.E.Q*** ,111,1979,53.

[6] -Josephus ***The jewish war***,1,9,13 .

[7]-Josephus ***Antiquities of the Jews*** 13,9,1 ؛ Johson, Paul, ***Ahistory of the jews***,109 .

[8] - **مريسا**:يطلق عليها(تل صندحه) تقع على بعد ٢كم جنوب بلدة بيت جبريل و٣٠كم إلى الشرق والجنوب الشرقي من عسقلان وتعني كلمة مريسا : الأكمة أو القمة ، أما صندحة فتعني القديسة ، وكان أول من سكنها الكنعانيون في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، وهي من المدن الآدومية المهمة ،وكانت في العصر الهيلينستي المدينة الرئيبسية لجنوب غرب فلسطين ، وتمكن الحشمونيون من السيطرة عليها بين عامي ١٣٠-١١٥ ق.م وهودوا سكانها بالقوة ،دمها الفرثيون عام ٤٠ ق.م تدميراً كاملاً(***الموسوعة الفلسطينية*** ، القسم العام ، ج١٩٥/٤)

[9]-ولفستون ،اسرائيل، ***تاريخ اللغات السامية***،١٠٥

، أو التهود فأختاروا التهود مجبرين ، من أجل البقاء في وطنهم ، ومن الآدوميين ظهر الملك هيرودس([1]).

---

[1]-Josephus, ***Antiquities of the Jews***,13,15,4.

الفصل الأول

صعود هيرودس

١- ظهور أنتيباتر ، ودعمه لهركانوس الثاني

كان أول ذكر لأنتيباتر ، والد هيرودس ، عندما توفي Alexander Jannaeus (ألكسندر يانوس) ملك اليهود عام (٧٦ق.م)([١])(مخطط رقم ١) ، وتولي زوجه Alexandra (ألكسندرا) المُلك من بعده عام ٧٣ق.م ، حيث كان لها ولدان يتنافسان على السلطة من بعدها : يسمى الأكبر Hyrcanus II (هركانوس الثاني) ، ويسمى الأصغر Aristobuls (أرستوبولس) ، وخلال حكمها حدث صراع على السلطة بين الأخوين بدأه أرستوبولس ([٢]) مستنداً إلى قوة Saducees (الصدوقيين) ([٣]) ضد أمّه وأخيه اللذيْن استندا إلى قوة Pharisees

[١]- **ألكسندر : ملك حشموني (١٠٣-٧٦ق.م) ، وكاهن أعظم ، خَلِف شقيقه أرستوبولس** الأول (١٠٤-١٠٣ق.م) ، وهما ابنا هركانوس الأول ، كون جيشاً من المرتزقة ، وقاد حروباً عديدة ضد المدن اليونانية المجاورة لمملكته ، واستولى على قلعة في غزة ، خاض معارك مع الأنباط ، وهُزم في بعضها ، ضم المنطقة الساحلية من فلسطين ، وأجزاء من شرق الأردن واتسعت مملكته ، وكانت تضم عناصر كثيرة غير يهودية ، اتسم حكمه بتصاعد الخلافات الداخلية التي تمثلت في الصراع بين الصدوقيين والفريسيين ، حيث كان هو فريسياً ، ولكن أحد الفريسيين شتمه ، وقبّح أسمه في عيد المظال فأمر جيشه بقتلهم ، فقتلوا منهم ستة آلاف ، وانتهز الصدوقيون الفرصة ، فقاموا على خصومهم الفريسسين ، وأعملوا فيهم القتل مدة ست سنين ، وقيل : إن عدد قتلاه منهم بلغ خمسين ألفاً ، فلجأوا إلى الملك السلوقي أنطيوخس ديمتريوس فنصرهم ، وهَزَمَ ألكسندر في نابلس ، مات بمرض الحُمّى ، ووليت الحكم من بعده زوجه ألكسندرا

(Josephus,***Antiquities of the Jews,***13,12,1-6 ؛ Nicholas, Delange, ***The illustrated history of the Jweish people*** ,34)

[2]-Josephus,***The jewish war***,١,5,4.

[٣]- **الصدوقيون** : طائفة يهودية كانت على خصام مع الفريسيين ، وهي فرقة صغيرة الحجم نسبياً ، ولكنها مؤلفة من مثقفين معظمهم أغنياء ، وقد عمّ الرأي على أن التسمية جاءت من رجل اسمه صادوق ، كانت قد حُفظت في عائلته رئاسة الكهنوت حتى عصر الحشمونيين ، فسُمي خلفاؤه وأنصاره صدوقيين. وهم من حصروا تعاليمهم في نص الكتاب وكانت هذه الأسرة تقود الشؤون الدينية في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد ، وفي فترة متأخرة ، بدأوا التدخل في الشؤون السياسية ، ومنذ عام ١٣٥-٧٨ق.م ، أبدى قادة الحشمونيين ميلاً للصدوقيين ، وكان كبير الكهنة وغالبية الأعضاء السنهدرين منهم ، ولكنهم تسلموا الكهانة العليا في زمن الملكة ألكسندرا (٧٦-٦٧ق.م) ، وسيطروا على السنهدرين وأصبحت السيطرة السياسية في أيديهم. (بطرس عبد الملك ، ***قاموس الكتاب المقدس***،٥٣٩؛ محمد العلامي

(الفريسيين)([1]) ، حيث تقربت الملكة من الفريسيين تنفيذاً لوصية زوجها ، الذي عاداهم طويلاً ، وشاركتهم في الحكم حتى سيطر الفريسيون عليها ، واعتمدت في حكمها على الجنود المرتزقة من الأجانب ، وزادت عدد الجيش إلى الضعف ، فاستطاعت بذكائها إدارة شؤون البلاد ([2]).

واستبد الفريسيون بالحكم ، واضطهدوا كل من يقاوم سلطتهم ، وقتلوا من الصدوقيين عدد كبير

وفي الأيام الأخيرة للملكة ، ورغم أنها عيّنت ابنها هركانوس الثاني ملكاً ، إلا أن أرستوبولس كان قد جمع أصحابه من حوله ، واعتمد على الصدوقيين مستثمراً عداوتهم للفريسيين ، وجمع جيشاً قوياً ، وسيطر على أموال المملكة الحشمونية([3]) ، وبعد وفاة والدته ، هاجم هركانوس أخاه أرستوبولس قرب أريحا ، فتراجع هركانوس ــ بعد هزيمته إلى أورشليم ، واستسلم وصالح أخاه على أن يكون (أرستوبولس) الملك ، واكتفى هركانوس بلقب (أخو الملك) ، وعاش في قصر أخيه بين العامين ٦٧-٦٣ق.م بعد أن دام حكم هركانوس ثلاثة شهور فقط([4]).

، الحركات الدينية والاجتماعية في فلسطين من القرن الثاني ق.م إلى الأول الميلادي ،٥-٦، ***مجلة جامعة الخليل للبحوث***، مج ٢،ع٢ ٢٠٠٦).

[1]- **الفريسيون** : طائفة يهودية قديمة ، اسمها مشتقّ من الكلمة الآرامية (فريسا) ، ومعناها "المنعزل" ، ويرجّح أن يكون الفريسيون خلفاء الحسيديين"القديسين" المتظاهرين بالتقوى ، والذين اشتركوا في الثورة المكابية على أنطيوخس أبيفانوس (١٧٥-١٦٣ق.م) ، وقد ظهروا باسمهم الخاص هذا في عهد يوحنا هركانوس (١٣٥-١٠٥ق.م) ، حيث كان الأخير من تلامذتهم ، فتركهم ، والتحق بالصدوقيين ، وسعى ابنه إسكندر يانوس من بعده إلى إبادتهم ، ولكنّ زوجه أكرمتهم بعد موته ، وجعلتهم قادة للأمور الدينية (بطرس عبد الملك ، ***قاموس الكتاب المقدس***،٦٧٤)

[2]- Josephus, ***Antiquities of the Jews***,14,1,2. ؛ الدبس ،يوسف،***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،١٩٢

[3]- Roth, Cecil ***,A short history of the jewish people***,90؛ Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra,***32.

[4]-Josephus- ***The jewish war***,1,6,1 لومير ، أندريه ، ***تاريخ الشعب العبري*** ،٨٩ ؛ الدبس ،يوسف،***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،١٩٢؛

في هذه الأحداث ، ظهر Antipater (أنتيباتر) الآدوميّ الذي كان صديقاً لهركانوس بحكم علاقته القوية بالبلاط الحشمونيّ ، والذي عيّنه ألكسندر يانوس حاكماً على آدوم فكان بمثابة صديق للبيت الحشموني ، إضافة إلى وراثته لدور والده السياسي كحاكم سابق لآدوم أو جزء منها([1]) ، وكان هذا الرجل قوياً وغنياً ، وصاحب حنكة سياسية وشخصية قوية ، والذي ربما كان قد أعده والده أنتيباس لهذا المنصب.

ومما زاد في قوته ، زواجه من Cyprus (كايبروس) ابنة ملك الأنباط العربي الحارث الثالث(٨٧-٦٢ق.م) ، ونتيجة لعلاقة الصداقة التي كانت تربط أنتيباتر بهركانوس، وتوافق المصالح بين الطرفين ، لم يقبل أنتيباتر الاتفاق الذي تم بين الأخوين وتولية أرستوبولس المُلك لما فيه ظلم لهركانوس ([2]).

ونتيجة لاندماج الآدوميين بالحشمونيين ، نستطيع تفسير سهولة تدخل أنتيباتر في شؤون الحكم اليهودي بعد وفاة الملكة ألكسندرا ، ونستطيع أن نفهم معنى سيطرة اليهود على آدوم بتعيين أنتيباس وابنه أنتيباتر ولاة على آدوم ، وهذا الأمر يدل على القوة التي استخدمها الحشمونيون لتهويد الآدوميين والإيطوريين([3]) ، وعلى حاجة الحشمونيين إلى ولاة أقوياء من الآدوميين لتسهيل حكمهم للبلاد.

عمل أنتيباتر في البداية على تحريض هركانوس الثاني على رفض الاستسلام لأخيه أرستوبولس وحثه على التمسك بحقه في المُلك كونه الابن الأكبر ، وعندما رأى أنتيباتر موقف هركانوس الثاني الضعيف بسبب طبيعته الهادئة ، وحبه للعزلة ، على النقيض من

---

[1]- Grant, Michael, ***Herod the Great***,26؛ الدبس ،يوسف،***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،١٩٤

[2]- Gross,William,***herod the great***,30. ؛ Knoblet,Jerry ***Herod The Great***,12.

[3]- **الإيطوريين** :إيطوريا هي مقاطعة تقع بين تراجونيس والجليل ، وهي أرض خصبة ينتسب سكانها إلى العرب العدنانيين ، ويتكلمون الآرامية ،أقاموا شرق الأردن أيام شاؤول وحاربوا اليهود ، ثم توجهوا إلى الشمال وسكنوا في المنطقة التي نُسبت إليهم ،في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد وأثناء ضعف السلوقيين هاجموا جنوب طرابلس ، ومنطقة جبيل شمال بيروت ،وأصبحت طرابلس مركزاً لهم ، وعند دخول الرومان إلى سوريا حاربوا الإيطوريين وأخضعوا مقاطعتهم فأصبحت مقاطعة رومانية (الدباغ ، مصطفى مراد،***بلادنا فلسطين*** ،ج١، ٦٢٣)

شخصية أخيه أرستوبولس النشط الطموح ، الذي لا يرى نفسه إلا في السلطة ، عنـــدما رأى أنتيباتر تقاعس هركانوس الثاني عن المطالبة بحقه ، وجّه أنظاره إلى تحريض بعض القوى اليهودية وأثار عاطفتها الدينية ، وأكد أحقّيّة هركانوس الثاني في الملك ([١]).

ونتيجة لقدرة أنتباتر ، وبراعته ، وإلحاحه ، فقد أستطاع عام ٦٥ ق.م أن يقنع هركانوس الثاني بالتمسك بحقه في الملك ومنصب الكاهن الأعظم ، حيث كانت التقاليد الدينية اليهوديـــة تعطيه أحقيّة الوراثة الدينية والسياسية ، وحذَّره من تعرض حياته للخطـــر داخـــل القصـــر لحرص أخيه أرستوبولس التخلص منه في أية لحظة([٢]).

ومن أجل توفير القوة الداعمة له ، فقد نصحه أنتيباتر بطلب المعونة مـــن ملـــك الأنبـــاط الحارث الثالث ، الذي كانت تربطه بأنتيباتر علاقة صداقة قوية صـــنعها بالمـــال والهـــدايا والنسب ([٣]).

وقد سبق زيارة هركانوس للحارث الثالث جولة قام بها أنتيباتر مهّد فيها الطريق ، وحرّض ملك الأنباط على أرستوبولس الذي سيشكل خطورةً في المستقبل القريب على دولـــة الأنبـــاط ([٤]) وركّز في تحاوره مع الحارث الثالث على استعادة المدن الاثنتي عشرة ([٥]) التي تعـــود إلى دولة الأنباط والتي سيطر عليها (ألكسندر يانوس) ملك يهودا ووالد هركانوس الثـــاني ، فاستطاع بهذا كسب تعاون الأنباط ودعمهم لهركانوس الثاني ضد أرستوبولس ([٦]) .

وعندما خرج هركانوس الثاني ليلاً من أورشليم بتدبير من أنتيباتر ، وذهب إلـــى البتـــراء أستطاع أن يحصل على جيش مكون من ٥٠ ألف جندي من الأنباط ثم توجه بهذا الجيش إلى

---

[1]- Josephus ، ***Antiquities of the Jews*** ,14,1,3 ؛ Sachar , Abram, ***Ahistory of the jews*** ,112.

[2]- الدبس ،يوسف،***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،١٩٣.

[3] - Dimont،Max،***Jews*****،*****God and history***،95؛ الدبس ،يوسف،***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،١٩٣

[4]- Josephus, ***Antiquities of the Jews*** ,14,1,3 / المسيري ، عبدالوهاب ، ***موسوعة اليهود واليهودية*** ،٤/ ٢١١؛

[5]- **المدن الاثنتا عشرة**:مادبا ، نابالو، ليباس، ثاراباسا، أجالا، أتوني ، زور، أرون ، ماريسا ، رادَا ، لوسا، أورابا.

[6]- Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra,***32.

فلسطين ، فلما أحسّ به أرستوبولس ، تحصّن في أورشليم ، فحاصـــرها الرومـــان وأتبـــاع أنتيباتير وهركانوس الثاني وانضم بعض اليهود إلى جيش الأنباط ذاك ، وفضـــل بعضـــهم الوقوف إلى جانب أرستوبولس لا سيما المتدينون منهم ، فشدّد الأنباط الحصار علـــى مدينـــة أورشليم (١).

وفي أثناء الحصار ، ظهر Pompey (بومبي) القائد الرومـــاني (٦٥ ق.م) ، الـــذي عينه مجلس الشيوخ الروماني قائداً عاماً للشرق ، وقد عين بومبي بدوره قائداً عسكرياً مـــن أصل أرمنيّ اسمه Scaurus (سكاوروس) حاكماً على سوريا ،حيث توجه إلى الأخير ثلاثة وفود يهود : أولهم بعثه أرستوبولس ، وبعث هركانوس الثاني الوفد الثاني، وكان على رأس هذا الوفد أنتيباتر وكان الوفد الثالث يمثل بعض اليهود الذين رفضـــوا حكـــم أرســـتوبولس وهركانوس الثاني وطلبوا من سكاوروس إقصاء النظام الحشموني عن الحكم ، والاقتصـــار على تعيين كاهن أكبر لليهود يتولى إدارة شؤونهم الدينية ، فاستجاب سكاوروس في البدايـــة لمطالب أرستوبولس، لشهادة بعض الشبان اليهود بوصية ألكسندر يانوس بتولية أرستوبولس الحكم (٢) ، وأمر سكاروس برفع الحصار ، وطلب إلى ملك الأنباط الحارث الثالث مغادرة البلاد ، وإلا فإنه سيُعلن عنه عدواً لروما (٣) .

هذا الدعم الذي أدّاه القائد الروماني جعل أرستوبولس يتمادى ، ويهاجم جيش التحالف النبطي اليهودي المنسحب ويقتل ستة آلاف رجل منهم ، ويقبض على فايلون أخي أنتيباتير (٤).

---

[1]- Josephus,***Antiguities of the jews***,14,2,1 ؛ لومير،أندريه، ***تاريخ الشعب العبري***،٨٩

[2]-Glubb , John***, Peace in holy land***,129 ؛ لومير ، أندريه ، ***تاريخ الشعب العبري*** ،٨٩

[3]- Josephus,***Antiguities of the jews***,14,2,٣ .

[4]- Josephus, ***The jewish war*** ,1,6,3.

وقد بالغ جوزيفيوس في روايته ، إذ كيف لجيش (أرستوبولس) ، الذي حوصر مدة تزيد على ثلاثة شهور ، وحرم من الطعام والسلاح والماء أن يهاجم جيشاً قوياً مدرباً ، ويمتلك المال والسلاح ويمتلك كل عناصر القوة ، فيقتل منه ستة آلاف رجل ؟!!

وإن رواية جوزيفوس السابقة تدل كذلك على أهمية دور الآدوميين في الشؤون اليهودية وعلى مشاركتهم فيها مشاركة فاعلة كمشاركة فايلون ، الذي قُتل في المعركة المذكورة .

ويبدو أن تأييد Scaurus (سكاوروس) لأرستوبولس كان سببه كثرة أموال الحشمونيين والهدايا التي أغدقوها على سكاوروس ([1]) ، ومن المحتمل أن يكون سبب دعم سكاوروس لأرستوبولس هو وقوف رجال الدين اليهود إلى جانبه .

هذا ، ولم يسلم أنتيباتير بقرار سكاوروس المؤيد لأرستوبولس ، فعندما قدم بومبي إلى سوريا عام (٦٣ ق.م) ، تحدث له عن حرمان أرستوبولس لأخيه هركانوس الثاني من منصب الكاهن الأعظم رغم أحقيته في هذا المنصب ، وقال له : إنَّ أرستوبولس استطاع بالأموال والهدايا كسب سكاوروس إلى جانبه ، وأشار إلى سلوك العنف الذي ينتهجه ، وإلى تسبب أرستوبولس بقيام الثورات الداخلية ، وعن القرصنة في البحر ، وشكك في شهادة الشبان الذين قالوا بوصية ألكسندر لابنه أرستوبولس ([2]) ، وبعد أن استمع بومبي إلى كلام الفريقين ، أرجأ الحكم بين الفريقين إلى العام التالي ، وذلك حتى ينتهي من حملة كان قد أعدها ضدّ الأنباط ، فعاد وعالج أمر الأنباط سلماً ([3]) ، ولكن بعد عودته إلى سوريا مرة أخرى ، استطاع أنتيباتر إقناعه بأحقية هركانوس الثاني في الملك فوقف بومبي إلى جانب هركانوس ([4]).

---

[1]- Josephus,***Antiguities of the jews***,14,3,1

[2]-Josephus,***Antiguities of the jews***,14,3,2 ؛ Glubb , John, ***Peace in holy land***,129؛ Dimont ,Max,***Jews,God and history***,95.

[3]- Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra,***32 ؛ الدبس ،يوسف،***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،١٩٤

[4]- Josephus,***Antiguities of the jews***,14,3,3 ؛ Grant ,Michal,***Herod the Great***, 30؛ Dimont,

ومن أجل إقناع بومبي بعدالة قضية هركانوس ، وظلم أرستوبولس له وللناس ، أرسل أنتيباتر إلى جميع المدن التي كان قد قهرها أرستوبولس ، لا سيما المدن التي تقع في طريق بومبي إلى فلسطين ، وأخذ يحرّضها على الشكوى والتظلم من أرستوبولس وجبروته ، فأمر بومبي أرستوبولس برد كل ما أخذه من سكانها ، وكفّ يده عنهم ، فأذعن إلى طلبه مؤقتاً ولكنه رفض بعض ذلك (١).

ويبدو أن وقوف بومبي إلى جانب هركانوس الثاني كان سببه قدرة أنتيباتر على إقناعه بقضية هركانوس الثاني ، إضافة إلى أنّ سياسة الرومان تتمثل في دعم الفريق الضعيف على الفريق القوي ليبقى الضعيف بحاجة إلى مساعدة الرومان ، يشاورها في كل تصرف يقوم به في المستقبل ويلجأ إليها في أية مواجهة عسكرية قادمة ، ويقدم الدعم العسكري لها (للرومان) في الشرق متى يطلب منه ذلك.

وعندما رفض أرستوبولس وأنصاره التسليم بقرار بومبي الداعم لهركانوس الثاني، تحصنوا في مدينة أورشليم ، فحاصرهم بومبي بمساعدة أنصار هركانوس الثاني وأنتيباتر ، واستطاع بومبي في خريف عام ٦٣ق.م دخول أورشليم ، وإعادة هركانوس الثاني حاكماً وكاهناً أعظم على فلسطين(٢) ثم عاد بعد ذلك إلى روما مصطحباً معه أرستوبولس وعائلته كأسرى ، وبهذا تكون الدولة الحشمونية قد فقدت استقلالها (٣).

ونتيجة للمساندة السابقة ، عُيّن أنتيباتر رئيساً للجيش ، ومسؤولاً عن فلسطين ، ولكنه كان مع ذلك ملزماً بإطلاع الوالي الروماني في سوريا على كل شيء ، وملزماً بمشاورته في كل

لومير، أندريه ، ***تاريخ الشعب العبري*** ،٨٩؛ Max,***Jews,God and history***,95؛

[1]-Josephus, ***The jewish war*** ,١,6,4.

[2]- Steinmann, Andrew، When did herod the great reign ***Novum Testamentum***,51,2009,10

الدبس،يوسف،***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،١٩٧؛

[3]-Josephus,***Antiguities of the jews***,14,3,4؛ لومير، أندريه ، ***تاريخ الشعب العبري*** ،٨٩

أمر قبل القيام به ، وكذلك فإنّ تثبيت بومبي لهركانوس الثاني كاهناً أعظم أرضى المتعاطفين مع الحشمونيين ، إلا أنّ أورشليم فقدت جانباً كبيراً من مكانتها السياسية بعد تـدمير بـومبي لأسوارها ولم تعد أكثر من عاصمة لمقاطعة رومانية فرعية لا تطل على البحر المتوسـط ، وتفصلها عن بلاد الجليل منطقة يحكمها السامريون وغير اليهود ، الذين لم يكونـوا يكنّـون مشاعر الودّ تجاه جيرانهم اليهود ، حيث لم يكن لديهم من الأسباب ما يجعلهم يكنّـون تلـك المشاعر لهم .([1])

٢- مساعدات أنتيباتر للرومان

وفّر أنتيباتر مساعدة للقائد الروماني سكاوروس عندما قام بحملة ضد البتراء فـي بـلاد العرب عام (٦٢ق.م) إذْ أحرق الأماكن المحيطة بالبتراء كلها ، والتي كانت تسبب صـعوبة عظيمة في الوصول إليها وعندما لحقت بجيش سكاوروس المجاعة ، زوّده أنتيباتر بـالقمح والذرة ، وكان على استعداد تام للقيام بأية مساعدة تنقذه ،إزاء هذا ، بعثه سكاوروس سـفيراً إلى الحارث الثالث ملك الأنباط بحكم علاقته السابقة به وقرابته منه ، واستطاع أنتيباتر إقناع ملك الأنباط الحارث الثالث بإعطاء سكاوروس مبلغاً من المال لمنع تحريق بـلاده ، وكـان مقداره ثلاثمئة قنطار من الفضة ، فنجح أنتيباتر في إيجاد حل يرضي الفريقين ، وهو : إنقاذ جيش سكاوروس من الهلاك وتمكين ملك الأنباط من الحفاظ على بلاده من التّحريق ([2]).

---

[1]- آرمسترونغ،كارين ، ***القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث***، ٢١٧.

[2]-Josephus,***Antiguities of the jews***,14,٥,1 .Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra,***3٣.

وشارك أنتيباتر في دعم القائد الروماني Gabinius (غابينوس) ([1]) ، الـذي جـاء بعـد سكاوروس فدعمه ضد ألكسندر بن أرستوبولس ، الذي هرب وهو في طريـق أسـره إلـى روماعام (٥٧ق.م) فزحف هيرودس بجيش كبير من أنصار والده تجـاه فلسـطين، وهـزم ألكسندر بعد قتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسرِ ثلاثة آلاف آخرين ، وفرار الباقين إلى حصن Alexandrium (ألكسندريوم)([2])الواقعة في غور الأردن إلى الشرق من نابلس([3]).

وفي عام ٥٦ق.م ، هرب أرستوبولس وابنه أنتيغونس من روما ، وحاولا تحريض اليهود على الرومان ولكن الرومان تغلبوا عليهم بمساعدة أنتيباتر وهركانوس ، واقتيد الرجل وابنه أسيرين إلى روما مرة أخرى ([4]).

لا يمكننا أن نحكم على ضعف الأمن في روما بسبب الفرار المتكرر من السجن لألكسندر بن أرستوبولس وأخيه Antigonus (أنتيغونس) وأبيه ، إذ ربما كان سبب ذلك هو الخصـومات والخلافات السياسية والحزبية التي كانت رائجة في روما ، حيث أنّ فرارهم يخدم الفريق الذي يسّره لهم ، ومن الممكن أن يكون بعض المال (الرشوة) قد ساهم في تهريبهم من السجن!!!

وعندما قام غابينوس بحملة على مصر(٥٧ق.م) ، زوّد أنتيباتر جيشه بالأغذية لا سـيما الذرة والقمح ورفده بالأموال ، والأسلحة ، وأقنع يهود مصر بالوقوف إلى جانبه ([5]) ، فخلع عليه غابينوس لقب "قائد عسكري" ، أو زعيم فلسطين مكافأة له على ذلك ([6]).

---

[1]- قسم غابينوس عام ٥٧ق.م المناطق التي يسكن فيها اليهود في فلسطين كأقليات إلى خمس مناطق هي : أورشـليم وجديرا ، وأمثايوس ، وأريحا ، وصفّورية ، وجعل لكل منطقة مجلساً يهودياً أعلى (سنهدرين) من أجل إضعاف سلطة اليهود وتسهيل جمع الضرائب منهم (Josephus،***Antiquities of the jews***،14,5,4)

[2]- Josephus,Antiguities of the jews,14,٥,2 ؛ Kent, Charl , ***The makers and teachers of Judaism***,275.

[3]- Schmidt,Nathaniel,Alexandrium,***Journal of biblical literature***,29,1,1910,78-80

[4]- Knoblet,Jerry ***Herod The Great***,19 ؛ ٩٢، ***تاريخ الشعب العبري***، أندريه ، لومير

[5]-Josephus,***Antiguities of the jews***,14,٥,2 -3,

[6]-٩٢،***تاريخ الشعب العبري***،أندريه،لومير

وعندما عاد غابينوس(٥٦.م) من مصر إلى سوريا ، وجد الفوضى تعمّ الـبلاد ، ويشـملها عصيان بقيادة ألكسندر بن أرستوبولس ، الذي وفّر له المساعدة بعض اليهود ، فلجأ غابينوس إلى أنتيباتر الذي كان متعقلاً ليقنع اليهود بالجنوح إلى الهدوء والتسليم ، ورغم تأثير أنتيباتر على كثير منهم إلا أن المعركة مع ألكسندر وقعت ، وفقد ألكسندر عشرة آلاف من رجاله في موقعة قرب جبل طابور (شرق مدينة الناصرة) ([١]).(خريطة رقم ٢)

ومن أجل حفاظ الرومان على أورشليم وإحكام السيطرة عليها - بعد هذه الفوضى- استطاع أنتيباتير إقناع غابينوس بترتيب شؤونها حسب رغبة أنتيباتر قبل أن يغادرها ([٢]) .

وفي عام ٥٤ ق.م ، حلّ Crassus (كراسوس) والياً على سوريا محلّ غابينوس ، الذي قُتل على يد الفرثيين عام ٥٣ ق.م ، ثم حلّ Casius (كاسيوس) مكان كراسوس (عـام ٥١ق.م) فقمع تمرداً جديداً لأرستوبولس بإشراف قائد الجيش الروماني بيتولاوس ، وذُكر أنّ أنتيباتير حرّض بيتولاوس على قتل أرستوبولس ، فأُعدم أرستوبولس([٣]).

وفي عام٤٩ق.م أخرج Caesar (يوليوس قيصر) ألكسندر بن أرستوبولس من السجن واتخذه نصيراً ، وأعطاه ثلاثة آلاف جندي ، ثم بعثه إلى سوريا بسرعة معتقداً أنه سيسيطر على فلسطين ويضمّها إلى روما ، ولكنّ أنصار بومبي عدو قيصر قتلوا ألكسندر بالسم ([٤]).

وفي عام (٤٩ق.م) ، كانت الحرب الأهلية بين بومبي ويوليوس قيصر تُمزّق روما ، فقد هُزم بومبي في Pharsalus (فرسالوس) عام ٤٩ق.م ، وفرّ إلى مصر ، ثم اغتيل عندما نزل بَرَّها ووصل يوليوس قيصر على رأس قوة صغيرة إلى مصر عام ٤٧ق.م ، فوجد نفسه في موقف حرج ، لأن الحامية الرومانية كانت موالية لبومبي ، بالإضافة إلى عـداء البطالسة

---

[1]- Josephus,***Antiquities of the jews***,14,٥,3؛ D.Russell,***The jews from Alexander to herod***،83-84 ؛Kent, Charles ,***The makers and teachers***,276.

[2] -Josephus ,***Antiquities of the Jews,***14,5,4.

[3]- لومير، أندريه ، ***تاريخ الشعب العبري*** ،٩٢؛ ***الموسوعة الفلسطينية***،القسم الخاص،١٧٥/٢.

[4]- Kent, Charles, ***The makers and teachers*** ,276.

ليوليوس قيصر، وهنا تدخل أنتيباتر صديق بومبي السابق بحصافة ، فاستبق الأحداث واتخذ يوليوس قيصر المنتصر صديقاً ، وسار أنتيباتر على رأس ثلاثة آلاف جندي لمساعدته في مصر وحثّ الأنباط على مساعدة يوليوس بالجيش ، فأعرب يوليوس عن امتنانه العميق لليهود وعلى رأسهم أنتيباتر [١].

ولكن بعض المبغضين لأنتيباتر ، حرّضوا يوليوس قيصر على عدم الثقة بأنتيباتر ، لأنه كان من أقوى المساعدين لبومبي عدوّ يوليوس قيصر ، فكان على يوليوس قيصر أن لا يأمن جانبه ، وقد استدعاه إليه وواجهه بهذه الحقيقة ، ولم ينكر أنتيباتر ذلك ، وقال : أنا كنت مخلصاً لبومبي لأنه كان يمثل روما في الشرق ، فكان ولائي لروما لا لبومبي ، وقال أيضاً : أنا حاربت كثيراً من أجل روما ، وعرض الجروح التي أصابته في الحروب ، وعندما رآها قيصر أُعجب بحديثه وطريقة إقناعه ، وقبله صديقا ومؤيداً [٢] ، وكافأه بتنصيبه حاكماً ذا سلطة كاملة على فلسطين ، وسمح له بإعادة بناء أسوار أورشليم التي هدمها بومبي [٣].

وقد لعب أنتيباتر دوراً قوياً في إقناع يهود مصر بالوقوف إلى جانب يوليوس قيصر ، وعرض عليهم رسائل هركانوس الثاني كبير الكهنة في أورشليم ، والتي تدعو إلى تشجيعهم واستمالتهم لتأييد قيصر [٤]، ومما زاد ثقة يوليوس قيصر بأنتيباتر مساندته عسكريا ودبلوماسياً لحملة Mithridate (متريدات) – ملك أرمينيا ، وحليف يوليوس قيصر – وكان يوليوس قيصر قد سيّره لمحاربة جيش بومبي في مصر عام ٤٨–٤٧ق.م ، حيث عانى

---

[1]- Josephus,***Antiguities of the jews***,14,8,1 ؛ Michael,Grant ***Herod the Great***,26 ؛ Glubb,John, ***Peace in the holy land***,129.

[2]- Dimont,Max,***Jews,God and history***, 95.

[3]- Kent ,Charls,***The makers and teachers***,277 ؛ آرمسترونغ ، كارين ، ***القدس مدينة واحدة***، ٢١٨ ؛ Sandmel,Samuel, ***Judaism and Christian beginnings*** ,32-33.

[4]- Maier,Paul, ***josephus the essential writings,***229.

متريدات هو وجيشه من الضعف والهزيمة وقلة المؤن ، فأسنده أنتيباتير بفيلق مـــن الجـــيش وحرض الأعراب وأمراء سوريا على مساندته ، فأطاح بأعداء متريدات ، وبعـــث الأخيـــر رسولاً ليُخبر يوليوس قيصر بأن أنتيباتر هو صانع النصر للجيش الروماني ، فعيّنـــه قائـــداً عسكرياً أعلى في جميع الحروب التي خاضها لا سيما الحروب الأكثر خطورة ([1]) .

٣- سيطرة أنتيباتر وأبنائه على الحكم

بعد أن فرغ يوليوس قيصر من هذه الحروب ، ثبّت هركانوس الثاني في منصب الكاهن الأكبر وأعلن أنه حليفاً للرومان ، وأعفى البلاد التي كان يديرها من أداء الخدمات العسكرية ومن تأمين المأوى الشِّتْويُّ للجنود الرومان([2]).

وبعد ذلك ، عَيَّن أنتيباتر قائداً عسكرياً ، وجلعه نائباً له في فلسطين ، ومنحـــه المواطنـــة الرومانية وأعفاه من الضرائب ، وسمح له بإعادة بناء أسوار أورشليم التي هدمها بومبي كما ذكرت من قبل ، وذلك بمقتضى قرار أصدره يوليوس قيصر في أنطاكية عام ٤٧ق.م ، فأعاد بناءها ، وأضاف سوراً خارجياً جديداً إليها في الجانب الشمالي ، وقد توسّعت سلطة أنتيبـــاتر فشملت يافا ، وعدد من القرى في سهل مرج ابن عامر ، وأصبح مركزه في الحكم أقوى من مركز هركانوس الثاني ([3]).

وإكراماً لأنتيباتر وهركانوس الثاني ، فقد سمح يوليوس قيصـــر للجاليـــة اليهوديـــة فـــي أورشليم بممارسة طقوس عبادتها بحرّيّة تامة ، مع أن المساعدة التي قدمتها الجالية ليوليوس قيصر كانت ضئيلة ([4]).

1- Maier,Paul, ***josephus the essential writings***,223-29؛ Kent ,Charls,***The makers and teachers***,275 .

2- لومير ،أندريه،***تاريخ الشعب العبري***،٩٣.

3- Glubb, John, ***Peace in the holy land,***129؛ لومير ، أندريه ، ***تاريخ الشعب العبري***، ٩٣.

4- Noth,Martin, ***The history of Israel,***406-407.

أراد أنتيباتر في فترة القوة التي امتلكها أن يُحكم سيطرته على البلاد بعــد أن رأى بــطء هركانوس وخموله ، وعدم نشاطه ، فبعد مشورة (sextus سيكستوس) ، الحاكم الرومـــاني لولاية سوريا ، عين ولديه عام (٤٧ق.م)(١) في منصب حاكم (تتراخ) (tetrach) ، فعــيَّن ابنه الأكبر فصايل حاكمًا لأورشليم ، وعين ابنه الثاني هيرودس (٢٦ سنة) حاكمــاً للجليــل وكان هذان الابنان قد ورثا حصافة والدهما السياسية (٢) ، وقيل : إنّ إحساس أنتيباتر باقتراب الموت هو الذي دفعه إلى هذه الخطوة (٣).

وأعتقد أن أنتيباتر لا يفوته أمر تنصيب ولديه حاكمين على تلك المقاطعتين ، فقد عمل منذ طفولتهما على إعدادهما للقيادة ، ولا غرابة في ذلك ، حيث كــان هــو ووالــده Antipas (أنتيباس) حاكمين لآدوم بلاد أجدادهما . لذا كان يتطلع إلى توسيع نفوذه ونفوذ ابنيه منتظــراً الفرصة المناسبة ولم يكن أنسب من هذه الفترة لتعيينهما حاكمين لأورشليم والجليل .

ومنذ تعيين هيرودوس حاكماً للجليل ، بدأ يرتبط تاريخ أنتيباتر بتــاريخ ولــده هيــرودس وذلك لقدراته التي أثبتها على أرض الواقع ، حيث كان قوياً شديد المراس ، إذْ عاش طفولتــه وصباه عند العرب فكان لهيرودس دور في معالجة أمر Hezekiah (حزقيال) (٤) ، الــذي قاد حرب ضد أهالي الجليل وزرع الرعب في قلوب سكانه ، ونهب أموالهم هو ورجاله فقد استطاع هيرودوس القضاء على حزقيال ورجاله ، وحقق الســلام والأمــن لســكان الجليــل

---

[1]- Steinmann, Andrew،When did herod the great reign ***Novum Testamentum***, 51,2009,1

الدبس ،يوسف،***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،١٩٣؛

[2]- Kent, Charles, ***The makers and teachers jews,***277؛ آرمسترونغ ، كارين ، ***القدس مدينة واحدة***،٢٨١

[3] - Gross,William,***herod the great***,29.

[4]- عُدَّ **حزقيال** عند اليهود والعائلة الحشمونية بطلاً قومياً ذا قومية يهودية ، نشأ ونما من خــلال سياســة تحريضــية مقاوِمة لمصلحة الحشمونيين ، ويمكن أن يكون هذا الرجل هو والد جوداس الجليلي ، الذي جاء بعد نصف قــرن مــن مقتل أبيه

(Grant,Michal,***Herod the Great***,38)

ولممتلكاتهم ، وعُدَّ عندهم البطل المحرر والمُخَلِّصُ لهم من شرور حزقيال ورجاله ، إلى الحدّ الذي أصبح فيه معروفاً لدى sextus (سيكستوس) حاكم سوريا التابع لقيصر العظيم ([1]).

ومن الواضح أنّ حزقيال وجنوده كانوا قُطّاع طرق قاموا بثورات متكررة على حكام الجليل([2]) وتكونت فرق اللصوص في الجليل من عناصر لها أهداف مختلفة : فمنها من حارب من أجل الحرية والاستقلال ، ومنها من أراد القتل ، وإشاعة الفوضى ، ومنها من رأى في اللصوصية مصدر رزق([3]) ، فحزقيال الذي كان زعيماً للصوص ربما وُصف كأحد قادة الحشمونيين الذين رفضوا الوجود والحكم الأجنبي ليهودا ، والذي تمثل في نظرهم بالوجود الروماني ، والسيطرة الآدومية ، وكان بعض من أهل الجليل مؤيدين للحشمونيين ، رافضين لسيطرة أنتيباتر وابنه هيرودس ، ولهذا يمكن فهم موقف هيرودس من قمع ثوراتهم في بداية حكمه للجليل ([4]).

وعندما رأى بعض اليهود تنامي قوة أنتيباتير وأبنائه – لا سيما هيرودوس– وفرضهم الضرائب الباهظة عليهم ليدعموا بها الرومان ، ذهبوا إلى هركانوس بتحريض من النساء اللواتي قتل هيرودس أولادهن ، وحرّضوا هركانوس على أنتيباتر وأبنائه ، وقالوا له : إلى متى تسكت عن مثل هذه الأعمال وأنت ترى أنتيباتر وأبناءه قد استوْلوْا على الحكم واقترحوا عليه محاكمة هيرودوس ([5]) أمام السنهدرين ([6]) لأنه قتل حزقيال ورجاله بدون محاكمة من

1- Kent, Charles,***The makers and teachers jews,***277.

2- Eban,Abba, ***The story of the Jews*** ,87.

3- Epstein,Isidore,***Judaism***,105 ؛ ***الموسوعة الفلسطينية***،القسم العام،٥٣/٢ -

4- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,9,3-4 ؛ Epstein,Isidore,***Judaism***,105

5-Josephus,***Antiguities of the jews***,14,٩,3 ؛ D.Russell ***The jews from Alexander to herod***,86.

6- **السنهدرين** : لفظ سنهدرين يرجع إلى الصيغة العبرية للكلمة اليونانية "سندريون"، وتعني "مجلس" ، وكان يطلق على الهيئة القضائية اليهودية المختصة بالنظر في القضايا السياسية ، والجنائية ، والدينية في المناطق التي يعيش فيها اليهود وكان السنهدرين بمنزلة المحكمة (بيت دين) ، أي (المحكمة العليا) ، وهي محكمة كانت تمارس تطبيق العدالة في يهودا وإصدار الأحكام طبقاً للشريعة اليهودية ، وهو أعلى سلطة قضائية لليهود ، ومن رؤسائه المشهورين

السنهدرين ، وهذا ما يؤكد كون حزقيال وجنوده معتادين على أن يكونوا قطاع طــرق فــي الجليل([1]).

فتدخل سيكستوس (sextus) حاكم سوريا لمصلحة هيرودس ، وعلى إثر توسط غــامض من القائد الفريسي Sameas (سامياس) ، بُرِّئت ساحته (هيرودس) مــن التهمــة ، وعيّنــه سيكستوس قائداً عسكرياً لجنوب سوريا والسامرة عام (٤٧-٤٦ق.م) ، وبعد هذا الحادث ، لم يثق هيرودس باليهود وَوَثَّق صداقته بالرومان ، وأراد الانتقام من هركــانوس والســنهدرين فتدخل أنتيباتر ومنع ابنه من مقاتلة هركانوس ، ومن مهاجمة القدس خوفاً من ثــورة اليهــود عليهم ، وأرشده إلى استخدام الخديعة([2]).

وبعد أن قتل كاسيوسُ وبروتسُ منافسهما يوليوسَ قيصرَ عام (٤٤ق.م) في مجلس الشيوخ الروماني ، تمكن هيرودس من إقناع والده وهركانوس الثــاني بتأييــد الجمهــوريين بقيــادة كاسيوس([3]) ونتيجة لمقتل قيصر وقعت حروب أهلية في روما بين أتباع قيصر مــن جهــة ،وكاسيوس وبروتس من جهة أخرى جعلت كاسيوس يتوجّه إلى سوريا لجمع جــيش قــوي وأسلحة ، وفرض ضرائب كبيرة على المدن السورية ، وخاصة فلسطين التي فرض عليهــا ٧٠٠ قنطار من الفضّة ([4]).

وعندما رأى أنتيباتر حالة الفوضى في فلسطين بسبب فرض هذا المبلغ الكبير من الضرائب قسّم المبلغ على أعيان المملكة لتسهيل جمعه ، وكان هيرودس أول من دفع ١٠٠ قنطار من

،"شمعون بن شطح"،(عام ١٠٠ ق.م) ، وهِلّيل (عام٣٠ق.م) ، وكان على رأس السنهدرين الكاهن الأعظم. (المسيري ، عبــد الوهــاب ***موســوعة اليهــود واليهوديــة***،٤/٦٣-٦٤) ؛ Clark,Howard,***The Cambridge companion to the bible***,385-386)

[1]-Josephus,***Antiguities of the jews***,14,٩,3 ؛ D.Russell ***The jews from Alexander to herod***,86.

[2]- لومير ، أندريه ، ***تاريخ الشعب العبري*** ، ٩٣

[3]-Noth,Martin, ***The history of Israel,***407 ؛ Steinmann , Andrew،When did herod the great Reign, ***Novum Testamentum***,51,2009,7 .

[4]- لومير ، أندريه ، ***تاريخ الشعب العبري*** ، ٩٤

الفضة فنال إعجاب كاسيوس ، وبنى علاقة قوية مع الرومان ([1]) .

وكان من بين أعيان المملكة رجل أسمه Malichus (ماليخوس) ، أي (مالك) لـــم يســـتطع دفع ١٠٠ قنطار عن منطقته (غُفنة ، وعمواس ، واللد ، وتِمْنَعْ)(خريطـــة رقـــم ٢) ، فبـــدأ كاسيوس بالزحف على هذا القطاع ، ليأخذ سكان هذه المناطق عبيداً إلى رومـــا ([2]) ، ولكـــن أنتيباتر بادر بالدفع عن ماليخوس وكسب رضى الرومان ، ما أوقعه في حســـد مـــاليخوس وحقده ،لتنافس الطرفين على كسب ثقة الرومان، فنصب له الأخير أكثر من شـــرك لقتلـــه ، وعندما علم كاسيوس بذلك ، أراد قتل ماليخوس ، ولكن أنتيباتر توسط لديه ، فعفا عنه ولكنّ ماليخوس قتل أنتيباتر فيما بعد!! ([3]).

ويمكن تفسير موقف أنتيباتر من ماليخوس حين دفع نصيبه من الضـــرائب لكاســـيوس ، وتوسط لدى كاسيوس لمنع قتله بكون ماليخوس يعود إلى أصول عربية ، حيث يعتقد أنه من عرب الأنباط ويرتبط بالدم والنسب مع أنتيباتر ، وإلا ، فلماذا لم يدفع أنتيباتر الضرائب عن غيره من الأعيان والقادة الذين لم يستطيعوا الدفع ، فاقتيدوا عبيداً إلى روما ؟([4]).

ولقد خطط ماليخوس بإحكام لقتل أنتيباتر عن طريق دسّ السم لـــه بوســـاطة أحـــد خـــدم هركانوس الثاني ، فمات بالسم عام (٤٣ق.م)([5]).

ويمكن تفسير احتمال تورط هركانوس في هذه المؤامرة بضغط اليهود المتواصل عليه إلى الحدّ الذي شعر فيه بالإهانة المباشرة ، خاصة وأن السيطرة الآدومية كانت واضحة عليه

---

[1]-Maier , Paul*, josephus the essential Writings*,23؛Richardson,Peter، ***Herod King of the jews***,115-116.

[2]- Knoblet,Jerry ***Herod The Great***,36.

[3]-Kent, Charles ,***The makers and teachers,***28.

[4] - Richardson, Peter، ***Herod King of the jews***,115-116.

[5]- Josephus, ***Antiquities of the Jews*** 14,11,3 ؛D.Russell,***The jews from Alexander to Herod*** ,86.

فرأى أنّ الفرصة سانحة للتخلص من أنتيباتر ، وإن لم يشترك بشكل مباشر ، لكنه لم يحل دون تنفيذ المؤامرة.

وكان من نتائج وقوف أنتيباتر إلى جانب كاسيوس حينما فرض ضرائب باهظة على سوريا وفلسطين بالذات ، أن نقمت على أنتيباتر الجماهير السورية عامة ، والجماعات الدينية في أورشليم خاصة ، ما يسّر مهمة قتله بمساعدة خادم هركانوس الثاني ([1]).

ويبدو أن حدْس أنتيباتر باقتراب الموت جعله يرتّب أمور مملكته ، ويسلم أبناءه مناصب ومقاطعات حساسة ، وقد نجح في ذلك ، وكان خير خلف له أبنُهُ هيرودس.

وبعد مشاورة بين هيرودس وكاسيوس حول مقتل أنتيباتر ، وافق كاسيوس على قتل قاتل أنتيباتر ، وأمر قوّاده بمساعدة هيرودس في تنفيذ المهمة ، فوظف هيرودس رجالاً طعنوا ماليخوس على شاطئ البحر ، ثم عين كاسيوسُ هيرودسَ نائباً له على سوريا ([2]).

ونتساءل هنا : هل كان هيرودس ضعيفاً إلى الحدّ الذي لجأ فيه إلى كاسيوس من أجل مشورته والتعاون معه في قتل ماليخوس؟

ونجيبب : بأنّ الأمر لا يتعلق بالقوة والضعف ، فكاسيوس ــ صاحب القوة ــ لم يُرد إثارة الفتنة في فلسطين بقتل رجل تُعدُّ محاكمته من اختصاص السنهدرين ، لذا لجأ كلاهما إلى الحيلة ، ولا ننسى أن أعضاء السنهدرين أرادوا محاكمة هيرودس عندما قتل حزقيال ، زعيم فرق اللصوص فكيف سيمرّ الأمر دون خلق فوضى بعد قتل حاكم أربع مناطق في البلاد.

واتباعاً لسياسة أبيهما ، راقب كل من فصايل وهيرودس الأحداث التي تجري في الإمبراطورية الرومانية ، فرغم أنهما كانا أصدقاء لكاسيوس ، إلا أنهما أيّدا أكتافيوس حفيد

---

[1]- Richardson,Peter, ***Herod King of the jews***،116.

[2]- لومير ، أندريه ، ***تاريخ الشعب العبري*** ،٩٣.

يوليوس قيصر   وشريكه أنطونيوس عندما أعلنا الحرب على Brotus (بروتس) وكاسيوس ، وأثبتا أنهما على استعداد لتحويل دفّة ولائهما من جديد إذا دعت الحاجة ، وبالفعـل ، هُـزم بروتس وكاسيوس في موقعة فيليبي عام ٤٢ق.م ، فمدّ هيـرودس وفصـايل يـد الصـداقة لأنطونيوس بعد أن امتدّ سلطانه على المناطق الشرقية للإمبراطورية وتمتّعا برعايـة رومـا (١).(خريطة رقم ٣)

٤- أصل هيرودس(جدول رقم ٢)

ينتسب هيرودس إلى أب آدوميّ ، وأمّ نبطية عربية ، ولد في مدينة عسقلان (٢) ، وانتمـى إلى أسرة اعتادت قيادة الآدوميين ، وأول ذكر لعائلة هيرودس كان في زمن جـده أنتيبـاس الآدومي(٣) الذي عينه جون هركانوس الحشموني (١٣٥-١٠٤ق.م) (٤) حاكماً لمقاطعة آدوم وبالتحديد مريسه وأدورا (٥) .

تزوج أنتيباس ، وأنجب ولداً أسماه أنتيباتير ، ويحدث أحياناً خلط بين الأب أنتيباس ، والابن أنتيباتير لتقارب الاسمين في اللفظ ، وقد وصُف أنتيباس ببطل المغامرات ، حيث تفشت زمن جون هركانوس الأول اللصوصية وقطع الطرق ، وكان لأنتيباس دور كبير في إخضاع هذه الفرق والقضاء عليها ، وخاصة في مدينة عسقلان (٦) ، فعيّن ألكسندرُ جانيوس (١٠٣-

[1]- آرمسترونغ ، كارين،***القدس مدينة واحدة*** ،٢١٩.

[2] -Gross,William,***herod the great***,29.

[3]- Roth, Cecil ,***A short history of the jewish people***,90.

[٤] - **جون هركانوس** : أشهر ملوك الأسرة الحشمونية وكاهنهم الأعظم ، وهو ابن شمعون الحشموني ، نجح في اعتلاء العرش بعد أن تغلب على عمه بطليموس ، الذي قتل أباه وأخويه فلسطين ، وماثياس . قضى معظم حكمه في الحروب واضطر في بداية حكمه إلى الخضوع لأنطيوخس السابع ، فوافق على هدم أسوار القدس ، وتسريح قواته ، ودفع الجزية السنوية عن يافا والمدن الأخري خارج حدود مملكته التي ضمها إليه ، استغل الصراع على العرش السلوقي ، فاستقل عنهم ، واستولى على القدس ، وحطم هيكل السامريين ، وضم آدوم ، وهوّد أهلها ، وضم أجزاء من الجليل إلى حكمه تحالف مع الصدوقيين ، وعادى الفريسيين.(المسيري ، عبدالوهاب،**موسوعة اليهود واليهودية** ٢١١/١؛، Delange,Nicholas, ***The illustrated history of the Jweish people***,33)

[5]- Grant, Michael ،***Herod the Great,***21 ؛ ،Glubb, John, ***Peace in the holy land***,127

[6]- Perowne, Stewart, ***The life and the time of herod the great***،22.

٧٦ق.م) أنتيباترَ فيما بعد قائداً عسكرياً لآدوم كلها ([1]).

وتزوج أنتيباترُ امرأة اسمها Cyprus (كايبروس) ، وهي تنحدر من البيت الملكي للأنباط فأنجبت له أربعة أولاد ، وبنتاً واحدة ، وهم : فصايل ، وهيرودس (٧٣ق.م) ، ويوسف وفيراروس أما البنت فاسمها سالوم ، ويلاحظ أن هذه الأسماء كلها يهودية ما عدا اسم هيرودس

فهو أسم إغريقيّ ([2]).

ويمكن تفسير ارتباط عائلة هيرودس بعسقلان كون جده (أنتيباس) قد قام بالقضاء على فرق اللصوص فيها ، فعُدَّ محرّراً لها في نظر أهلها ، ونتوقع استمرار علاقته الحميمة بعسقلان حتى صارت مسكناً لأنتيباتر ، الذي أنجب هيرودوس فيها ، وسنلحظ أيضاً اهتمام هيرودس بتحصين هذه المدينة خلال فترة حكمه.

حرص أنتيباتر على أن يربّى أولاده في كنف جدهم النبطي ، وعندما كان عمر هيرودس عشر سنوات ، أندلعت حرب أهلية بين أبني الملكة ألكسندرا ، وهما : هركانوس الثاني وأرستوبولس فبعث أنتيباتر أبناءه إلى بلد أمهم عند جدهم النبطي الحارث الثالث ، فعاش هيرودس في الصحراء وتعلم الصلابة ، والشدة ، وتربّى على الفصاحة ، واكتسب ميزات العرب ذوي الطبيعة الصافية والإحساس القوي ، وقوة الحدس ، والسمع المرهف ، وحدة البصر ، وتعلم في طفولته عن جده عادات ، ولغات ، وثقافات مختلفة : إغريقية ، وفارسية وهندية ، والتقى أفارقة ، وورومان ، فتعلم لغاتهم ، وطرق تفكيرهم ([3]) ، وعندما كبر اصطحبه والده إلى المعسكرات ، والمحاكم ، فالتقى أناساً من جنسيات مختلفة ، واكتسب

---

[1]- Josephus, ***Antiquities of the Jews*** ، 14,1,3-4.

[2]- Gross ,William, ***Herod theGreat***,1 ؛ ،35، Perowne,Stewart,***The life and the time of herod the great***,35.

[3]- Perowne,Stewart,***The life and the time of herod the great,***45.

صفات شرّيرة ، لأنه عاش طفولته في عصر انتشرت فيه الخيانة والعصيان ، وحياكة المؤامرات والثورات المتكررة ، فأثرت هذه الظروف كلها في صناعة شخصيته ، حيث جاءت خليطاً غريباً يشوبه التشابك والتعقيد وكان عصبي المزاج إلى حد الجنون وفقدان السيطرة ، وكان كلما تقدمت به السن ازدادت شخصيته تعقيداً، وقد ورث عن أبيه فنّ السياسة والفطنة ، وتكونت لديه القدرة على قهرالأزمات ، والتغلب على الأخطار (١) .

أما العلاقات المعقدة التي ورثها هيرودس عن أبيه وجده ، سواء مع العائلة الحشمونية ، أو الأنباط ، أو مع رجالات الرومان الذين تعامل معهم ، مثل بومبي ، وقيصر ، وأنطونيوس واكتافيوس (٢) ، فقد كان لها دور في صقل شخصيته ، حيث علمته إتقان فنّ المراوغة، والقدرة على تحويل تأييده من الجانب المهزوم إلى الجانب المنتصر ، تماماً كما كان يفعل والده أنتيباتر وقد استغل هذا الميراث بشكل مبدع (٣).

وعندما بلغ عمره اثنتي عشرة سنة ، توقع معلمه ميناحيم أن يكون في يوم من الأيام ملكاً وكرر هذا التوقع مرات عدة ، ما أثّر في أهتمام أنتيباتر بتربية ابنه هيرودس (٤) ، ولما بلغ السادسة والعشرين من عمره ، كان مؤهّلاً ليكون قائداً (٥).

وُصف هيرودس بأنه يهودي ، وضدّ اليهود في آن واحد(١) ، وأنه سياسي عبقري ، يقود بطريقة حكيمة ، بعيد النظر، كريم ، إنجازه عال ، ولكنْ في المقابل كان ساذجاً ، مؤمناً بالخرافات منغمساً في الملذات ، شكّاكاً ظنّاناً في الناس إلى حد الجنون (٢).

---

[1]- D.Russel ,***The jews from Alexander to Herod***،90.

[2]- ول ديورانت ***قصة الحضارة*** ،م٣/ج٣ ،١٦٤ .

[3] - Grant,Michael,***Herod the great,***20-23 ؛Kee,Howard,***The Cambridge companion to the bible***,368 ؛Delange, ،Nicholas, ***The illustrated history of theJewish people,***44.

[4]-Gross,William,***herod the great***,30.

[5]-Perowne,Stewart , ***The life and the times of herod the great***,45.

نلاحظ أن الظروف التي عاشها قد شكلت هذه الشخصية المتناقضة ، والقوية الشكاكة ، مـــا سينعكس على سياسته وإدارته لشؤون البلاد عندما يتولى الحكم في المستقبل ، ولا ننسى أنـــه ربما ساهم في رسم هذه الشخصية المتناقضة في الكتب التاريخية ــ التناقضُ في الآراء حول الرضى والقبول ، أو العداوة والكراهية ، أو الحيادية تجاه هذه الشخصية ، فكلٌّ قد رسم هـــذه الشخصية حسب أهوائه وميوله.

بدأ هيرودس حكمه الفعلي على أورشليم خاصة وعلى فلسطين عامة عام ٣٧ ق.م ، واستمر حتى عام ٤ق.م([3]) ، وقد تزوج عشر نساء(جدول رقم ٣) ، وقتل بعضهنّ ، وقتل بعض أبنائه بسبب اشتراكهم في مؤامرات ضده ، وكانوا متنافسين للسيطرة على الحكم من بعده ([4]).

أصيب بحمّى شديدة ، فتقرّحت أمعاؤه ، وتورّمت رجلاه ، وكان الدّود يخرج من جســـده وتنبعث من فمه رائحة نتانة تمنع الناس من الاقتراب منه ، فمات عام ٤ق.م ، وقيل فيه : إنه "تسلل إلى العرش كالثعلب ، وحكم كالنمر ، ومات كالكلب" ([5]).

عاش سبعين عاماً في نشاط مستمر ، وكان فيها قاسي الطبع ، لا يرحم من يعارضه ، ولو

---

[1]- يعدُّ هيرودس وثني وليس له أي انتماء يهودي ،ومعظم أعماله تعارض يهوديته مع استثناء بعض الحالات التي حاول فيها استرضاء بعض اليهود المؤيدين لحكمه ،حيث سيطرت الثقافة الهيلينية على حياته بشكل كامل ،وجعل من فلسطين مملكة رومانية ، وحاول إبعادها عن الدين اليهودي وصيغها بالصبغة الهيلينية ، ويمكن تشبيهه بأفراد عائلة طوبيا في العصر السلوقي الذين تظاهروا باليهودية ولم يكونوا يهود
(Tchrikover,***Hellenistic Civilization and the jews***,153-155)
وجعل نقولاس الدمشقي صاحب الثقافة الهيلينية مستشاراً له ،وأعلن نيقولاس كاتب يوميات هيرودس بأن هيرودس أقرب إلى الثقافة اليونانية منه إلى اليهودية ،وجعل بلاطه هيليني الشكل ،وجلّ القاب موظفي بلاطه هيلينية ، ولغتهم لغة يونانية وليست عبرية ،وشكل مجلس خاص في بلاطه يحل محل مجلس السنهدرين اليهودي (***الموسوعة الفلسطينية***، القسم العام،٢، ١٧٨) وحرم اليهود من الوظائف العليا في مملكته ، وجعلها بأيدي دعاة الهيلينية وكان معظم جيشه هيلينياً من عناص الآدوميين ،والألمان والتراقيين واليونان فطغى على فلسطين العناصر الأجنبية بتشجيع من هيرودس كما حرص على تربية أبنائه بتربية هيلينية وعهد إلى مربون بعيدون عن الديانة اليهودية منه إيرونيس وجينيلليوس (الأحمد،سامي، ***تاريخ فلسطين القديم***،٣٣٤) وأدخل كثير من الألعاب التي رفضها اليهود مثل مصارعة الوحوش مع البشر،كما بنى حمامات عامة تعارض الديانة اليهودية ،بالإضافة إلى بنائه الكثير من المعابد الوثنية في كل من بانياس ، وسبسطية ،وقيسارية (Netzer,E,where was herod's temple at banias,***Qadmoniot***,31,1998,134-135) كما أن إعدامه لكثير من القادة اليهود يدل على وثنيته(Dimont,Max***,Jews,God and history*** ,115)

[2]- Paul,،Johson, ***Ahistory of the jews,***110 ؛ ول ديورانت ***قصة الحضارة***، م٣/ج٣ ، ١٦٤-١٦٥

[3]- Steinmann ، Andrew, When did herod the great reign ***Novum Testamentum***, 51,2009,1.

[4] - Samuel ,Sandmel ***Judaism and Christian beginnings***, 33 ؛ Epstein,Isidore,***Judaism***,1

[5]- Josephus, ***Antiquities of the Jews,*** 17,6,5

كان أقرب الناس إليه ، وقد ساعدته في ذلك بيئــة آدوم ذات البيئــة الصــحراوية الصــعبة وحماسه السياسي المستمر على البقاء في الطليعة في شؤون الشرق لمدة تزيــد علــى أربــع وثلاثين سنة([1]).

وقد وصفه بعض الكتاب اليهود ([2]) بالطاغية القاتل ، مُريق الدماء ، ووصفه بعض الكتاب المسيحيين بالملك الغيور ، الشكاك ، صاحب السمعة السيئة .

ونلاحظ أن وصف الكتاب اليهود له غير مُستغرب ، لأنه قتل كثيــراً مــن قــادة العائلــة الحشمونية أمثال هركانوس الثاني، وأرستوبولس الثالث ، ومريامه الحشمونية زوجه ، وأثنين من أبنائها وأمها ألكسندرا، هذا عدا عن اليهود الذين قتلهم في أرض المعــارك ([3]) ، ويعــود سبب تحامل المسيحيين عليه إلى محاولته قتل المسيح عيسى بن مريامه عندما كان طفــلاً ، وحكمه بالقتل على أطفال بيت لحم الذين تقل أعمارهم عن السنتين.

ولكنني أميل إلى وصف هيرودس بالرجل الذي جمع بين السياسة والعسكرية ، والمرونــة والشدة ولكن نتيجة لتعرضه لضغوطات عسكرية ، وتقلبات مزاجية مصاحبة لهذه الأحــداث جعلته رجل المتناقضات فظهر حكيماً ومتطرفاً عاقلاً في مواقف ، ومجنونــاً فــي مواقــف أخرى.

---

[1]-Richardson, Peter,***Herod King of the jews***,1.
[2]-Sachar, Abram ,***Ahistory of the jews*** ,115.
[3]- Dimont,Max,***Jews,God and history*** ,93 ؛ Eban ،Abba, ***The story of the Jews*** ,87.

الفصل الثاني

علاقة هيرودس بالرومان

١- ظهور هيرودس الكبير على المسرح السياسي الروماني.

بعد تعيين هيرودس حاكماً على الجليل عام ٤٧ق.م ، وقضائه على حزقيال وجنوده وقدرته على كسب قادة الرومان ([1]) ، حاز هيرودس على رضى (كاسيوس) الحاكم الروماني لسوريا ، وحصل على إعجابه عندما استطاع أن يكون أول دافعي الضريبة التي فُرضت على حكّام الولايات ، بسبب تعاون أهل الجليل معه ، وقد استثمر هيرودس هذا الإعجاب بإقامة علاقات صداقة مع الرومان وكسب ودهم على حساب الآخرين أمثال ماليخوس ([2]) .

وقدم الحاكم الروماني كاسيوس المساعدة لهيرودس للانتقام من قاتل أبيه ماليخوس ، فأمر قادة جنوده بالقيام بهذه المهمة دون إحداث ضجة في فلسطين قد تتسبب بالتمرد ، وبعد الانتهاء منها ، عينه كاسيوس نائباً له على سوريا ([3]) ، وعندما أبدى هركانوس استغرابه لمقتل ماليخوس أجابه هيرودس بالقول : إن كاسيوس أوصى بقتل هذا الرجل الشرير بسبب تآمره على بلاده وكان الجزاء من جنس العمل ([4]).

وعندما خرج كاسيوس من سوريا عام ٤٢ق.م ، ظهرت اضطرابات في فلسطين بقيادة Felex (فيليكس) شقيق ماليخوس ، أو صديقه ([5]) ، وكان هدفه الثأر لأخيه ، فهاجم فصايلَ أخا هيرودس ، فتوجه هيرودس إلى Fabus (فابيوس) ، الحاكم الروماني الجديد لسوريا وطلب منه المساعدة ، فأمده بجيش كبير ، ولكنّ هيرودس تأخر عن نجدة أخيه بعض الوقت

---

[1]-Kent , Charles,***The makers and teachers***,277.

[2] -Josephus, ***Antiquities of the Jews*** ,14,11,2 ؛ Clark,Howard,***The Cambridge companion to the bible***,368.

[3] - Josephus, ***The jewish war***,57؛ Maier,Paul, ***josephus the essential writings,***232.

[4]- Josephus, ***Antiquities of the Jews*** ,14,11,6 .

[5]- Richardson, Peter, ***Herod King of the jews***,117.

بسبب مرض ألمَّ به ، وبعد أن تعافى ، توجه على رأس الجيش لمساندة فصايل ، الذي تحصن في قلعة مسعدة (السُبة) ، واستطاع – بدعم روماني– أن يستعيد كل الأماكن التي سيطر عليها فيليكس رافضاً أيّ تفاوضٍ معه. (١)

واستطاع هيرودس أيضاً أن يواجه تحالفاً ضم كلاً من انتيغونس بن أرستوبولس، وMaryon (ماريون) أمير صور حين توجه ماريون إلى الجليل ، وسيطر على ثلاث من قلاعها، ووضع فيها جنوداً لحمايتها ، فالتحم هيرودس مع ماريون وانتيغونس ، وهزمهما ، واستعاد تلك القلاع ثم توجه إلى أورشليم ، فاستقبله الناس بالترحاب ، وعلى رأسهم هركانوس، ووضعوا إكليلاً على رأسه كونه قائداً حقق النصر لهم ، ودافع عنهم (٢).

وعندما نجح Antonius (أنطونيوس) ، و Octavious (أكتافيوس) في قتل كاسيوس قرب فيلبي (٣) ، توجه أكتافيوس إلى روما ، وتوجه أنطونيوس إلى آسيا عام ٤١ق.م(٤) ، حيث جاءه مجموعة من السفراء يشتكون فصايل وهيرودس ، وأدعوْا أنهما سيطرا على السلطة وجعلا سلطة هركانوس الثاني ضعيفة ، فذهب هيرودس إلى أنطونيوس ليدافع عن نفسه ضد الخصوم الذين وجهوا له هذه التهم ، واستطاع وهو محمل بالمال والذهب والهدايا الثمينة أن ينال إعجاب أنطونيوس، ولكي يوازن أنطونيوس بين رغبات بعض اليهود وتأييده لهيرودس ، أصدر أوامره إلى أمراء الولايات الرومانية بتحرير اليهود الذين أُسرهم كاسيوس ، وإعادتهم إلى بلادهم مُظهراً تعاطفاً كبيراً معهم (٥).

---

1 - Josephus, ***Antiquities of the Jews*** ,14,11,7 .

2 - ***Ibid***,14,12,1.

٣ - مكدونية : مدينة اسمها القديم كرينيدس ، أي الينابيع الصغيرة ، في عام ٣٣٦ ق.م ضم فيليب المقدوني الثاني إلى مملكته مناطق واسعة من ضمنها كرينيدس ، فوسع المدينة ، وحصنها ، وأسماها فيلبي ، وجرت في جوارها معارك حاسمة عام ٤٢ق.م بين بروتس وكاسيوس من جهة (قتلة قيصر) ، وبين أكتافيوس وأنطونيوس من جهة أخرى (عبد الملك ، بطرس ***قاموس الكتاب المقدس***)

٤- Steinmann, Andrew ,When did herod the great reign, ***Novum Testamentum***,8,2009,51.

٥- Richardson, Peter, ***Herod King of the jews***,121

ويبدو أن تعاطف القائد الروماني أنطونيوس كان مع اليهود التابعين لهركانوس الثاني ويتضح هذا من الرسالة ([1]) التي وجهها أنطونيوس لهركانوس الثاني ، والتي قال فيها : "الكاهن الأعظم هركانوس ، نتمنى أن تكون في صحة جيدة ، جاء إليَّ سفراؤك ، وجدّدت لهم سفارتهم في روما ، وإن كانوا من قَبلُ ضد روما ، ولكنهم بَرَّأوا أنفسهم ، فرأيت فيهم النية الحسنة ، وأرى أن تقف إلى جانبنا تماماً ، وأنا راضٍ عن أقوالك وأفعالك ونيتك تجاهنا ، لذا أعُدُّك ملكاً تابعاً لنا رغم الخصوم الذين كانوا ضدنا وضدك ، أولئك أعداء البشر والرجال والآلهة الذين حاربناهم وكسبنا المعركة ضدهم ، لأن الآلهة أدانت أعمال هؤلاء الأشرار" .

وعندما جاء القائد الروماني أنطونيوس إلى سوريا عام ٤١ق.م ، توجه إليه أكثر من مئة من كبار اليهود النشطاء (يمثلون فئة كبار السن) ، واتهموا هيرودس بالسيطرة على الحكم بالقوة وتهميش دور هركانوس الثاني ، والحكم بما يُناقض الشريعة اليهودية ، وقالوا : إنه نصف يهودي ، فتصدى لهم شابّ اسمه ميسالا (messala) (شاب من أنصار هيرودس ولد عام٦٤ق.م- وتوفي عام٨م) ، وردّ على ادعاءاتهم نيابة عن الشباب المؤيدين لهيرودس ، وكان هذا في حضور هركانوس الثاني صاحب العلاقة الجيدة مع هيرودس ([2]).

وعندما استمع أنطونيوس إلى أقوال الفريقين ، سأل هركانوس الثاني : من الذي يستطيع حكم اليهود بشكل أفضل؟ فأشار هركانوس إلى هيرودس وأصدقائه ، فسُرَّ أنطونيوس بهذه الإجابة بسبب الصداقة القديمة والضيافة التي قدمها والد هيرودس لأنطونيوس وغابينوس ([3]) كما ذُكر سابقاً ، لذا جعل كلاً من فصايل وهيرودس حاكمين محليين وأوكل إليهما إدارة شؤون اليهود العامة ، وكتب إلى كثير من زعماء المقاطعات يخبرهم بهذا القرار وعقد العزم

---

[1]- Josephus, ***Antiquities of the Jews*** ,14,9,4-5 ؛ Roth,Cecil, ***Ahistory of the jews***،٩٤ .
[2]- Grant, Michael, ***Herod the Great***,44.
[3]- Sachar , Abram ***,Ahistory of the jews ,***113.

عل معاقبة خمسة عشر رجلاً من اليهود المحرضين على هيرودس ، ولكن هيرودس تمكــن من الحصول على العفو عنهم ([1]).

نلاحظ أن القائد الروماني أنطونيوس ركز في سؤاله لهركانوس عن الرجل المؤهل لقيادة اليهود ، مع أنَّ هيرودس كان يحكم اليهود وغيرهم([2]) كالآدوميين ، والإيطوريين ، وســكان الجليل([3]) وسِرُّ هذا التركيز على اليهود يرجع ــ كما أعتقــد ــ إلــى الفــتن ، والثــورات والدسائس التي رافقت حياتهم ، ما جعل الرومان يركزون على معيار القدرة الشخصية لحكم اليهود.

واحتجاجًا على قرار القائد الروماني أنطونيوس بتعيين الأخوين هيرودس وفصايل حاكمين محليين ، وتكليفهما بإدارة شؤون اليهودية ، توجه أكثر من ألف يهودي إلــى مدينــة صــور لمقابلة أنطونيوس لإلصاق التّهم بهيرودس ، ولكن أنطونيوس وقف إلى جانب هيرودس بسبب الأموال والهبات التي كان يدفعها له بشكل مستمر ،بالإضافة إلى تلاقي المصالح بين الطرفين فأصدر أوامره بمعاقبة سفراء اليهود لمحاولتهم اختلاق التهم الكاذبة في حقّ هيرودس وطلبهم

---

[1]- Sachar, Abram , ***Ahistory of the jews*** ,113؛ Rechardson,Peter, ***Herod King of the jews***,124

[2]- حاولت المصادر التاريخية اليهودية أن تهتم بأحوال اليهود في فلسطين بشكل عام ،وأورشليم بشكل خاص ،وأوحت بأن معظم سكان فلسطين هم يهود ،مع أن هذا ليس واقعياً ،فكانت فلسطين دوماً موطن شعوب كثيرة ومتباينة ، ولم يكن العصر الروماني مختلف عن هذه القاعدة ،حيث سكن الآدوميون جنوب فلسطين،كما استوطن فلسطين في تلك الفترة جماعات عربية وخاصة المناطق الشرقية والشمالية الشرقية من فلسطين ،وهم الإيطوريين ،كما كان يتدفق إلى الأجزاء الشرقية من فلسطين سكان عرب من الأردن ،وأقام بعض العرب على مقربة من قيسارية ، وعاش جزء من بواقي الفلسطينيين القدامى في مناطق واسعة من السهل الساحلي الجنوبي ، ومدن الساحل ، كما أقامت بعض الجاليات الفينيقية في الساحل الشمالي لفلسطين ،بالإضافة إلى المقدونيين واليونانيين والرومان الذين جاءوا مستعمرين وتجار (زيادة ، نيقولا ،***الموسوعة الفلسطينية***،القسم الثاني ،مج ٢، ١٨٨) وكان معظم سكان قيسارية غير يهود من عناصر تراقية إغريقية رومانية (Holfeder,Robert,The 1984 explorations of the ancient harbors of caesarea maritima, ***BASOR*** ,25,1988,1)
وقال البنطي :ليس للمدينة أي مظهر يهودي(***رسائل بيلاطس البنطي***،٥٤)وحرص هيرودس على زيادة عدد سكان المدينة فشجع المسرحين من جنوده على السكن في المدينة مقابل حوافز مادية ،وخاصة المساندين لحكمه ،كما أسكن فيها عدد كما كبير من الوثنيين (Roman ,Yadin,***Herod's Mansterpiece***, 2) كان معظم سكان سبسطية من غير اليهود،وأسكن فيها ستة آلاف من جنوده المرتزقة المسرحين ومن مؤيديه ، وكانوا خليطاً من الدول المجاورة وأعطاهم أراضي زراعية(الدباغ ، مصطفى مراد ،***بلادنا فلسطين***، ٢، ٣٩٩)كما كانت عسقلان مقراً للوثنيين وعباداً للإله كوزا كما أسكن (Richardson, Peter, ***Herod King of thejews***,127) وأسكن في كل من مدن جابا ،وحسبون ، وأنتيباترس جنوداً ومؤيدين من غيراليهود (Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,56)

[3]- الأحمد،سامي،***تاريخ فلسطين القديم***، ٣٢٥.

حلِّ حكومته ،وعندما علم هيرودس بذلك ، خرج إليهم مسرعاً ، ونصحهم بالعودة إلى بيوتهم خوفاً من تعريض أنفسهم للأذى ، ولكنهم رفضوا فهاجمهم الرومان بالخناجر ، وقتلوا بعضهم وجرحوا عدداً كبيراً منهم ، وفرّ الباقون إلى بيوتهم وأمر أنطونيوس بقتل السجناء اليهود لشدة غضبه عليهم بسبب القلاقل التي أحدثوها ضد هيرودس ([1]).

٢- تعيين هيرودس ملكاً ، ومساندته في مواجهة الفرثيين([2]) وأنتيغونس .

في عام ٤٠ ق.م ، هاجم الفرثيون بقيادة pacorus (باكوروس) سوريا، وذهب إليهم أنتيغونس إبن أرستوبولس ، وعقد معهم حلفاً وصداقة ([3]) ، ووعد بإعطائهم ألف قنطار من الفضة وخمسمئة امرأة شريطة أن يأخذوا الحكم من هركانوس الثاني ويمنحوه له ، ويقتلوا هيرودس ([4]) ويظهر أنّ الفرثيين لم يهاجموا أورشليم بسبب الوعود التي قطعها أنتيغونس على نفسه ، وكان الهجوم عليها ضمن مخططهم التوسعي ، إضافة إلى رغبتهم في الحصول على حليف كأنتيغونس ييسّر مهمتهم .

وبالرغم من أنّ أنتيغونس لم يعطهم ما وعدهم من مال ونساء ، إلا أن باكوروس بعث مشاة وخيالة لمساعدته ، واستعد اليهود الذين سكنوا في جبل الكرمل وما حوله لمساعدة أنتيغونس في السيطرة على أورشليم ، فحاصروا قصر الملك ([5]) ، وجرت بينهم وبين فصايل (حاكم أورشليم) وأتباع هيرودس معركة قوية ، وحاول أتباع أنتيغونس إنهاء المعركة بسرعة

---

[1]- Josephus ,***Antiquities of the Jews*** ,14,13,2.

[2]- **الفرثيون:**هم سكان إقليم خراسان الذي حصل على استقلاله في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد أيام سلوقس الثاني ، وكانت عاصمته أرشاق وتوسع هذا الإقليم على حساب السلوقيين فضمت في أقصى ازدهارها مدن ايران والعراق وبلاد الأفغان وقسماً من تركيا وهاجموا سوريا وسيطروا على تدمر كمركز تجاري مهم ولم ينجحوا في ضم فلسطين لملكهم مع أنهم حاولوا السيطرة عليها عام ٤٠ق.م،ونازعهم الرومان على طرق القوافل التجارية على الفرات ،واستطاع الرومان التدخل في شؤونهم الداخلية ،ومن أهم إماراتهم إمارة حدياب وسقطت الدولة الفرثية على يد أردشير الأول عام ٢٢٤م الذي أسس الإمبراطورية الساسانية التي ورثت جميع ممتلكات الإمبراطورية الفرثية(المسيري،عبدالوهاب،***موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية***،١٩٧/٤-١٩٨)

[3] - Johson Paul, ***Ahistory of the jews,***110.

[4]- Josephus, ***The jewish war***,59 ؛ Rechardson,Peter, ***Herod King of the jews***,125.

[5] -Josephus, ***Antiquities of the Jews,***14,13,3

، فهاجموا البيوت المجاورة للمعركة ، وقتلوا عدداً كبيراً من ساكنيها ، وأحرقوا بيوتاً كثيرة ، ما أثار حفيظة هيرودس وغضبه ، ولكنّ موقفه كان محرجاً بسبب كثرة أعدائه ([١]).

واستمرت المناوشات بين الفريقين ، وصادف ذلك حلول عيد (العنصرة) ([٢]) ، فوصل من الفرثيين ومن أتباع أنتيغونس عشرة آلاف رجل تجمعوا حول سور المدينة ، وجاء هيرودس تحت حراسة مشددة لحثَّ جنوده على المواجهة بشجاعة ، فأنضم إليه أخوه فصايل ، واستطاع الفرثيون وأنتيغونس الاستيلاء على أورشليم وقراها ، ونهبوها ، ودمروا مدينة مريسه الآدومية وتربع أنتيغونس على العرش ([٣]).

وحاول القائد الفرثي باكوروس خداع هيرودس وأتباعه بتدبير من أنتيغونس ، فرغم أن باكوروس قاتل إلى جانب أنتيغونس ، إلا أنه تظاهر بعصيانه ، وتوجه بخيالته نحو فصايل فاستقبله هذا بلطف ، ودعا باكوروس كلاً من فصايل ، وهركانوس الثاني ، وهيرودس للمثول أمام سيده المرزبان برزفرناس (Barzapharnes) في الجليل لعقد الصلح ، فوافق فصايل وهركانوس على هذا العرض ، ولكن هيرودس رفضه مدركاً أنها حيلة وخداع تهدف إلى الإيقاع بهم ([٤]).

وفي أثناء ذهابهم إلى القائد الفرثي برزفرناس ، خرج بعض الرجال ، وأوثقوا هركانوس وفصايل ، وأسروهم ، فأبدى هركانوس وفصايل احتجاجهم على خيانة الفرثيين ، وعندما علم هيرودس بذلك ، ذهب إلى باكوروس يناقشه في الأمر ، فانكر علمه بذلك ، ولكن هيرودس لم

---

[1]- Josephus,The jewish war,1,13,10؛ Roth, Cecil, ***A short history of the jewish people***,91.

[٢]- **عيد العنصرة** : يسمى عيد العنصرة ، أو عيد الأسابيع لحلوله بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح ، ويحدد حلوله بتاريخ ٢٦ أيار ، وهذا اليوم يُعدُّ يوم عطلة بمناسبة نهاية موسم الحصاد ، ولهذا العيد مناسبة تاريخية ، وهي نزول الأسفار الخمسة من التوراة على موسى عليه السلام وهي : التكوين ، والخروج ، واللاويين ، والعدد ، والتثنية ، وهذه الأسفار معروفة بأسفار الشريعة(المسيري،عبدالوهاب،***موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية***،مج٢ ،ج١، ٨٩)

[3] - Josephus, ***Antiquities of the Jews,***14,13,3 ؛Richardson, Peter, ***Herod King of the jews***,126

[4]- Richardson, Peter ,***Herod King of the jews***.

يصدق ما قاله باكوروس ، وعرف أن فصايل وهركانوس قد وقعا في الشَّرَك ([1]).

نلحظ أن قدرة هيرودس على قراءة عقول الآخرين التي تعلمها من مرافقته لوالــده ، قــد جعلته يدرك نيّة السوء التي أضمرها له القائد الفرثي باكوروس ، ويمكــن تفســير رفضــه التفاوض مع الفرثيين كونهم حلفاء لأنتيغونس ، وأعداء لحلفائه الرومان ، فلم يُرد إغضـــاب الرومان الذين نصّبوه مديراً لشؤون فلسطين ، فكان موقفه رافضاً للوجود الفرثي في ســوريا عامّة ، وفلسطين خاصّة.

وفي أثناء سيطرة الفرثيين على البلاد ، كان هيرودس يعاني من ضغط نفسي وعقلي ، وقــد أحس بخطر كبير على أخيه فصايل ، لذلك ، وبدون تأخير ، وضع أمــه وأزواجــه وأخـــاه الأصغر وخدمهم تحت حراسة بعض الفرسان ، وأمرهم بالتوجه إلى آدوم ، وشجعهم علـــى تحمل هذا الوضع المأساوي ، ولشدة صعوبة الموقف فكر هيرودس فـــي الانتحـــار ، ولكـــن شخصيته الفذة منعته من ذلك ، فوضع أهله في قلعة مسعدة (السُبة) ، وتحصنوا فيها ([2]).

في هذا الوقت ، كان الفرثيون قد سيطروا على أورشليم ، ونهبوا أموال هركـــانوس الثـــاني وهيرودس ، ثم قطع أنتيغونس أُذُنَا هركانوس ليحرمه من حق المطالبـــة بمنصـــب الكـــاهن الأعظم حسب القانون اليهودي ([3]) ، وضرب فصايل رأسه بالصخور بشدّة حتى مات كي لا يقع في أيديهم ، وقيل أنّ فصايل لم يمت ، وبعث له أنتيغونس طبيباً لمعالجته ولكنه أوصاه بوضع السم في جروحه حتى يتسلل إلى جسمه فيموت ، وهربت امرأة شاهدت حادث القتــل لتخبر أخاه هيرودس ، لأنه القادر على إنزال العقاب بأعدائه وقاتلي أخيه وقاتليه([4]).

---

[1]- Josephus ***Antiquities of the Jews***, 14,13,9 .

[2]- Josephus ,***Antiquities of the Jews***,14,13,7 ؛ Richardson, Peter, ***Herod King of the Jews***,126.

[3]-***سفر الأحبار*** : ٢١ ، ١٦-

[4]- Richardson, peter ، ***Herod King of the jews*** ، 126؛ ٩٤ ، ***تاريخ الشعب العبري***، لومير،أندريه

لجأ هيرودس إلى مالكٍ ملكِ الأنباط ليطلب منه العون المالي والعسكري ، ولكن مالكاً رفض ذلك ، فتوجه إلى مصر ، وأحس مالك بأنه أخطأ برفضه ، وندم على خذلانه لهيرودس وحاول اللحاق به ، ولكن بعد فوات الأوان ، فنزل هيرودس في الإسكندرية ، حيث قابلته كليوباترا وحاولت إقناعه بقضاء فصل الشتاء في مصر ، لأنّ الجو كان عاصفاً والسفر في البحر خطراً ولكنه أبى ذلك لحاجته الماسة للوقت من أجل إنقاذ أهله ومملكته من الأخطار([1]).

وعندما وصل هيرودس إلى روما ، قابل أنطونيوس وأكتافيوس ، وشرح لهما ما واجهه من مصاعب في رحلته إلى روما ، وتحطم السفينة التي استقلها ، وزعم أنه قام بهذه التضحيات من أجل محاربة الفرثيين وأنتيغونس أعداء الرومان ، وشرح لهما مقتل أخيه فصايل ، وقطع أذني هركانوس ، وأشار إلى وعود أنتيغونس للفرثيين بالمال والنساء لينصّبوه ملكاً تابعاً لهم ، لهذا كله خاطرت بحياتي دون خوف ، وكلي أمل أن تساعدوني ([2]).

ولم يتردد الرومان في المساعدة ، والسبب في ذلك توافق مصالح الرومان مع مصالح هيرودس ، فالرومان أرادوا مقاتلة الفرثيين أعداءهم المنافسين لهم في المنطقة ، وهيرودس أراد القتال ليستعيد ملكه من يد أنتيغونس وأتباعه ([3]).

واستطاع القائد الروماني أنطونيوس حشد الموقف الروماني لمصلحة هيرودس بسبب مساعدة أنتباتر والد هيرودس له في مصر ، وكان له دور في إقناع أكتافيوس بصداقة هيرودس حيث كان يجهله من قبل ، وكان بعض الرومان قد شهدوا موقف ميسالا ، الذي دعم هيرودس أمام القائد الروماني أنطونيوس والوفود اليهودية ، ما جعل هؤلاء الرومان

---

[1]- Josephus، ***Antiquities of the Je***ws,14,14,2 ؛ لومير،أندريه ***تاريخ الشعب العبري***، ٩٤.

[2]- Josephus، ***Antiquities of the Je***ws,14,14,3 ؛ Sachar, Abram ،***Ahistory of the jews***,113.

[3]- Johson, Paul , ***Ahistory of the jews***،١١٢ ؛ الدبس،يوسف***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،١٩٩.

يقفون إلى جانب هيرودس ([1]) ، وحاول القائد الروماني أنطونيوس التحدث إلى مجلس الشيوخ الروماني وإقناعه بصداقة هيرودس ، ووالده من قَبْلِهِ لروما ، وأنه الرجــل الأنســب لحكــم فلسطين باسم الرومان ، فعدَّ مجلس الشيوخ أنتيغونس عدواً لروما بسبب وقوفه وتحالفه مــع أعدائهم الفرثيين ، ورأى أنّ هيرودس سيساعدهم في محاربة الفــرثيين بعــد أن أكــدوا أن هيرودس اتخذ قراراً ذكياً بمعارضة الفرثيين ومعاداتهم الشديدة ، فأصدروا مرسوماً يقضــي بتعيين هيرودس ملكاً على فلسطين وذلك عام٤٠ ق.م([2]) .

وذكر جوزيفيوس ([3]) أن هذا القرار كان مفاجئاً لهيرودس ، إذ لم يكن يتوقع من الرومــان أن ينصّبوه ملكاً ، بل كان أمله كله هو الحصول على عضوية الحكومة القائمة في فلســطين وكان جوزيفيوس يتوقع أن تكون قيادة فلسطين لأرستوبولس الثالث ، وذكر أن هيرودس لــم يُقم في روما بعد صدور هذا القرار إلا سبعة أيام.

وأعتقد أنّ هيرودس ــ على النقيض مما زعم جوزيفيوس ــ لم يفاجأ بهذا القــرار إذ لديه القدرة التامة على أن يكون ملكاً ، حيث تربّى منذ طفولته وتهيأ لاستلام مثل هذا المنصب فهو قد أثبت كفاءة عالية في قيادة الجليل.

ويمكن تفسير زعم المفاجأة ، بكون هيرودس من أصل آدوميّ وليس من أصول يهوديــة حشمونية ، وأن المنصب الذي منحه له الرومان يخص قيادة يهودا ، فقد عرف أنه ليس مــن حقه أن يكون كاهناً أعظم ، أما أن يكون ملكاً ، فلا أعتقد أنه فاجأه ذلك ، إذ كان يتوق إلــى

---

[1]- Andrew، Steinmann When did herod the great reign, ***Novum Testamentum***، 8,51؛ Richardson, Peter، ***,Herod King of the jews***,128.

[2] -Johson, Paul, ***Ahistory of the jews,***112.

[3]– Josephus ***,Antiquities of the Jews***,14,4,4 ؛ Richardson ,peter ***Herod the king of the jews***،١٢٩.

هذا المنصب ، ولهذا رأى أن يكون منصب الكاهن الأعظم لأرستوبولس الثالث مع إمكانية هيرودس السيطرة عليه لصغر سنه ، وقرابته من مخطوبته مريامه.

أما استعجاله في العودة إلى فلسطين في أقل من سبعة أيام ، فهذا منطقي ، لأنّ أهم أهداف هيرودس كان تخليص فلسطين من سيطرة الفرثيين وأنتيغونس ، إضافة إلى قلقه على أهل بيته المتحصنين في مسعدة ، ما جعله يرغب في استعجال المساعدات الرومانية أيضاً لإنجاز هذه المهام الصعبة بسرعة ، وأعتقد أن جوزيفيوس ربما يكون محقاً في زعمه الاستعجال في العودة.

وكان تعيين هيرودس ملكاً على اليهودية على خلاف سياسة الرومان التي تقضي بعدم تدخلهم في شؤون السلالات الملكية ، والاكتفاء باختيار ملك منها يجعلونه تحت حمايتهم.

وقد كان هيرودس أول حاكم أجنبي يتولى قيادة جيش روماني ، ويحكم مقاطعة تابعة للرومان[1] . ونستطيع القول عنه: إنه فتح روما ، وما يزال ينتظر فتح أورشليم [2].

وفي أثناء ذهاب هيرودس إلى روما ، كان أنتيغونس يحاصر أقاربه في قلعة مسعدة ، وقد صمدوا في وجهه ، ووجه أتباعه لوفرة ما كان عندهم من المؤن والضروريات الحياة ، إلا أنهم عانوا نقص المياه ، فحاول يوسف ، أخو هيرودس ، أن يتسلل مع مئتين من أتباعه إلى الأنباط بعد سماعه بندم مالك النبطي على تقاعسه عن نصرة هيرودس ، ولكن نزول الأمطار ليلاً وامتلاء الصهاريج بالمياه ، ما جعلهم يتمماسكون أمام الحصار[3].

وبأمر من أنطونيوس ، زحف القائد الروماني ventidius (فينتديوس) إلى مسعدة لمواجهة الفرثيين ، ومساعدة يوسف والمحاصرين فيها ، ويبدو أنّ نواياه كانت طمعاً في مال أنتيغونس

---

[1]-Grant ,Michael,***Herod the Great***,50-51.
[2]- Perowne,Stewart ***The life and the times of herod the great*** **,**58.
[3]- Josephus **,** ***Antiquities of the Jews*** ,14,14,6.

وكان الفرثيون قد تركوا أنتيغونس وحده في أورشليم ، وبقي على أمل أن يعودوا ليدافعوا عنه ضد هيرودس والرومان ([1]).

وعاد هيرودس إلى فلسطين قادماً من روما عبر الجليل ، وتزامن ذلك مع قدوم dellius (ديليوس) مبعوث القائد الروماني أنطونيوس ، الذي أعطى تعليماته للقادة العسكريين الرومان silo (سيلو) ، وVintidus (فينتديوس) بمساعدة هيرودس ، حيث سيطر فينتـــديوس علـــى الاضطرابات التي سببها الفرثيون باستيلائهم على فلسطين ، ولكـــن مـــع الأســـف اســـتطاع انتيغونس منع سيلو من مساعدة هيرودس([2]).

واستطاع هيرودس تشكيل جيش قوي ، وكان عدده يزداد كل يوم ، وكسب أهل الجليل إلى جانبه مع بعض الاستثناءات القليلة ، ورأى ضرورة ضم يافا إلى سيطرته لأنها كانت علـــى خلاف معه ، وخاف أن تقع في أيدي أعدائه بعد ذهابه إلى أورشليم ، فتشكل له نقطة ضعف لذلك سيطر عليها ([3]).

وانضم إليه أهالي مسعدة (السُبة) بسبب صداقتهم القديمة لوالده ، وإعجـــاب فريـــق مـــنهم بشخصيته ، والتحق آخرون منهم بهيرودس للحصول على مكافآته ، ولكنّ القسم الأكبر منهم أيّدوا هيرودس ليُصبح لهم شأنٌ عنده إذا خلُصت المملكة له ([4]).

وعندما وصلت أخبار قوة هذا الجيش إلى أنتيغونس ، أدرك خطورة الموقـــف ، وحـــاول إحباط تقدمه ، فنصب الكمائن له في مضائق الطرق والمعابر ، ولكنه لم يتسبب بكثيـــر مـــن الخسائر له ففشلت خططه ، وتمكن هيرودس من الوصول إلى عائلته في مسعدة ، فأنقـــذهم واصطحبهم معه إلى أورشليم ، ورافقه الجنود الذين كانوا بصحبة القائد الروماني سيلو وعديد

---

[1]- Josephus *The jewish war,* 1,15,2.
[2] - Josephus **,** ***Antiquities of the Jews*** ,14,15,1.
[3]- Josephus *The jewish war,* 1,15,4.
[4]- Josephus , Antiquities of the Jews ,14,15,1.

من المواطنين فظهر هيرودس في قوة كبيرة أرهبت العدو والصديق ، وبــدأت المناوشـــات بالسهام بين جيشه وجنود أنتيغونس القائمين على حراسة المدينة في الجانب الغربـــي منهـــا وأبدى بعضهم صلابة في المواجهة ، وخرج ليقاتل جيش هيرودس بالأيدي ([1]) ، ومن أجل أن يكسب هيرودس ودَّ هؤلاء المقاومين ، ويسلخهم عن أنتيغونس ، فقد أصدر تعليمات لقواد جيشه بغفران أفعالهم السابقة ([2]) ولكن بالمقابل ، زعم أنتيغونس أنه من الظلم تسليم المملكة لهيرودس لأنه آدوميّ ونصف يهودي ، وعزم على إقصائه عن الملك بمساعدة الفرثيين([3]).

وأعتقد أن أنتيغونس حاول تبرير تعاونه مع الفرثيين أعداء الرومان ، الذين عينوا ملكاً على فلسطين من غير اليهود ، وخرقوا التقاليد المتعارف عليها في تقلد السلالات الملكيـــة الحكـــم وتبعيتهم للرومان ، وكأنه عرف أنّ معارضته للرومان كانت خطأ ، لذا بـــدأ بالبحـــث عـــن المبرّرات.

وبسبب رشوة أنتيغونس للقائد الروماني سيلو المحتاج للمال من أجل توفير الطعام لجنـــوده فقد أراد أن ينسحب بهم من الحرب ، ولكن هيرودس ألحّ عليه بالبقاء ، وحث جنوده على عدم التولّي ، لأنهم جاءوا بقرار من القائد الروماني أنطونيوس ، وقرار مـــن مجلـــس الشـــيوخ الروماني وتعهد هيرودس بإعطائهم ما يريدون ، وتزويدهم بما يحتاجون، وأرسل إلى بعض أصدقائه من سكان السامرة لجمع ما يكفي حاجة الجنود من الذرة والنبيذ ، والماشية ، ومواد أخرى إذا ما هاجمهم أنتيغونس ، وتخزين ما جمعوه منها في أريحا([4]).

وبهذه الإمدادات استطاع هيرودس إرضاء جنود سيلو ، وسائر الفرق الرومانيـــة الخمـــس التي قادها بنفسه ، إضافة إلى خمس فرق يهودية أخرى كانت تحت إمرتـــه ، وقـــد حـــاول

---

1 - Josephus , ***Antiquities of the Jews*** ,14,15,3.

2- Atkinson,Kenneth,Hereod the great ,sosius and the siege of Jerusalem(37 B.C.E),***Novum Testamentum*** ,38,4,1996,317

3- Josephus , ***Antiquities of the Jews*** ,14,15,3.

4- Josephus ***The jewish war,*** 1,15,6.

أنتيغونس عمل كمائن للسيطرة على جزء من المؤن التي أحضـــرها هيـــرودس ، وحـــاول الوصول من خلال سيلو إلى هذه المؤن ، وأراد أن يزرع الفتنة بين أفراد الجيش الرومـــاني وجيش هيرودس ، ولكنّ تعليمات القائد الروماني أنطونيوس لسيلو حالت دون ذلك ([1]).

وكان هناك عوائق كثيرة أمام هيرودس ، منها : تمرد في آدوم ، وقلاقـــل فـــي الجليـــل وحاميات تابعة لأنتيغونس في الجليل أيضاً ، فلذلك بعث أخاه يوسف على رأس جيش من ألفي رجل من المشاة ، وأربعمئة من الخيالة([2]) ، ورافق هيرودس أمه وأقاربـــه إلـــى الســـامرة ، وتركهم هناك ، ثم ذهب إلى الجليل للسيطرة على مواقع استراتيجية كانت تابعة لأنتيغونس ، ولكنّ كثرة الثلوج حالت أيضاً دون تحقيق هذا الغرض ([3]).

ولمعالجة فرق اللصوص المنتشرة في الجليل ، والتي كانت تُلحق الأذى بكثير مـــن أهـــل البلاد فقد بعث هيرودس إليهم مجموعة من الخيالة ، وثلاث فرق مـــن المشـــاة المســـلحين فهاجموا تجمع اللصوص في بلدة Arbela (أربيلا)(خريطة رقم٢) ، وبعد أربعين يوماً جـــاء هيرودس على رأس جيشه الكامل ، فقاتلهم بجرأة وشجاعة ، وألحق بهـــم الهزيمـــة ،وبهـــذا استطاع كسب أهل الجليل إلى جانبه باستثناء مَن سكنوا في الكهوف ، وكافأ جنـــوده حيـــث أعطى كل جندي مئة وخمسين دراخمة ، وأعطى القادة أكثر من ذلك ، وأعطاهم كسوة الشتاء ، وما يلزمهم من طعام طوال ذلك الفصل ([4]).

أما أنتيغونس ، فقد خذل القائد الروماني سيلو وجنوده ، ولم يوفر لهم احتياجاتهم طوال شهر كامل ، ما أضطر سيلو وقادته إلى اللجوء إلى هيرودس ، فأمر أخاه الأصغر فيراروس

---

[1]- Maier, Paul , ***josephus the essential writings***,236.

[2] - Josephus ***The jewish war,*** 1,15,6-7.

[3]- Maier, Paul , ***josephus the essential writings***,23٧.

[4]- Josephus ***The jewish war,*** 1,15,3.

بإصلاح قلعة ألكسندريوم (قرن صرطبة) ([١]) بعد أن هُجرت من أجل استيعاب جنود سيلو وغيره من الجنود الذين انضموا إلى هيرودس ، وبهذا استطاع جمع عدد كبير مــن الجنــود حوله لقدرته على توفير المؤن والكسوة الشتوية لهم([٢]).

في هذا الوقت ، كان أنطونيوس في أثينا ، حيث أكد من جديد في تعليماته إلى فينتيــدوس حاكم سوريا بضرورة مساعدة هيرودس ، فبعث إلى سيلو بذلك من أجل إيقاف الحرب علــى أنتيغونس ، وعندما ذهب هيرودس بصحبة الرومان لمحاربة أنتيغونس في السامرة ، ثار أهل الجليل ، فعاد هيرودس إلى الجليل ، فقمع التمرد ، وعاقب قادته ([٣]).

وبعد ذلك ، عيّن بتولمي قائداً عسكرياً للجليل ، ثم عاد إلى السامرة على رأس ٦٠٠ خيال وثلاثة آلاف من المشاة لمحاربة أنتيغونس ([٤]) إلا أنّ بتولمي لم ينجح في الحفاظ على أمــن الجليل ، حيث حصل تمرد آخر ، وصاحبه تخريب ، وسلب ، ونهب ، ما اضطر هيــرودس إلى العودة فوراً ، فقمع التمرد ، وعاقب قادته على أفعالهم ، وقتل بعضهم ، وهرب الآخرون إلى الجبال مع فرق اللصوص ، وفرض على المدينة ضريبة مقدارها مئة تالنت (قنطار) من فضة.([٥])

وبعث فينتديوس قائداً عسكرياً اسمه Macheras (ماكيراس) لمساعدة هيــرودس علــى رأس جحفلين من المشاة ، وألف خيال ، وحثه أنطونيوس على الاستعجال ، ولكنّ أنتيغــونس استطاع إفساده بالمال ، وحرّضه على خذلان هيرودس([٦]) ، وعندما حاول دخول أورشــليم ليتفقد أحوال المدينة ، شك أنتيغونس في نيّته ، ولم يسمح له بدخولها ، وأبعده عن الأســوار

---

[1] - Schmidt,Nathaniel,Alexandrium,***Journal of biblical literature***,29,1,1910,78-80.
[2]- Josephus ***, Antiquities of the Jews*** ,14,15,4.
[3]- Josephus ***The jewish war,*** 69.
[4]- Johson, Paul ،***Ahistory of the jews***,110.
[5] - Josephus ***, Antiquities of the Jews*** ,14,15,5.
[6]- Maier,Paul,***josephus the essential writings*** ,234-235.

برجمه بالحجارة واستخدام القوة ، وقد حاول هيرودس إقناعه بالتعقل ، وعدم إساءة التصرف كردة فعل ، فلم يستمع إلى نصحه ، وذهب إلى مدينة عمواس ، وكان يقتل كل من يلاقيه من اليهود في الطريق سواء كان عدواً أو صديقاً ، وقد أثار هذا التصرف الملك هيرودس ، فعزم على الذهاب إلى أنطونيوس لمناقشة ذلك الأمر ، ولإبلاغه بعدم حاجته إلى مثل هؤلاء المساعدين الذين آذوْه أكثر مما ساعدوه ، وأنه كان قادراً بنفسه على ضرب أنتيغونس ، وتبعه بعد ذلك ماكيروس إلى أنطونيوس ، وتصالح مع هيرودس ([1]).

من الملحوظ أنه كان من السهل إفساد بعض القادة العسكريين الرومان ، ما يدل على طمعهم في المال والهدايا والمكاسب الشخصية أكثر من حرصهم على أمن الإمبراطورية الرومانية وقد انطبق هذا أيضاً على الأباطرة الذين كانت تحركهم المصالح الشخصية أكثر من مصلحة روما العامة.

ومن أجل تدعيم صداقته للرومان ، توجه هيرودس على رأس خيالته ومشاته إلى أنطونيوس عندما كان يُحاصر منطقة Samosata (ساموساتا) الواقعة قرب نهر الفرات ، ووجد في أنطاكيا(خريطة رقم ٣) كثيراً من الرجال الذين يتوقون إلى الذهاب لنصرة أنطونيوس ، ولكن المشكلة كانت في هجمات قطاع الطرق ، وقتلهم كثيراً من الرجال ، وهنا برزت شجاعة هيرودس في هذا الموقف ، حيث حثهم وشجعهم على الذهاب معه ([2]) ، وأصبحوا تحت قيادته وبعد يومين من مسيرهم ، نصب لهم قطاع الطرق كميناً يقوده خمسمئة رجل ، ولكن هيرودس استطاع أن يُلحق بهم الهزيمة ، ويقضي على خطرهم ، ويحرر الأسرى الذين كانوا بحوزتهم ما جعل الطريق آمناً من قطاع الطرق ، فأصبح هيرودس في نظر الناس ونظر

---

[1] - Josephus , Antiquities of the Jews ,14,15,7.
[2]- Josephus ***The jewish war,*** 1,16,7.

الجنود الذين أنضموا إليه منقذهم ، وحاميهم ([1]).

وعندما اقترب هيرودس من ساموساتا ، استقبله القائد أنطونيوس استقبالاً مهيباً كمقاتل شجاع ، استطاع القضاء على خطر قطاع الطرق ، ونشر الأمان بين سكان تلك المنطقة ، وقد وصف أنطونيوس هذه الإنجازات بالأعمال العظيمة ، ولم يكن أمامه إلا أن يُجِلّ هيرودس ويحترمه ويستقبله بالعناق ، ويعطيه مكانة عظيمة في حاشيته ، وسرعان ما استسلمت قلعة ساموساتا المحاصرة بتضافر الجهود ، ومساندة هيرودس للرومان ،وقبل أن يغادر أنطونيوس سوريا إلى مصر ، سلم القيادة ل Sosius (سوسيوس) ، وأمره بمساعدة هيرودس ، وبناءً على قراره ، أرسل سوسيوس جحفلين إلى فلسطين لمساعدة هيرودس ثم جاء بنفسه فيما بعد على رأس جيش آخر لمساعدته ([2]).

وقبل مغادرة هيرودس لمساعدة أنطونيوس ، أوصى أخاه يوسف أن يتجنب قتال أنتيغونس ويبدو أن اندفاع يوسف ، ورغبته في القضاء على أنتيغونس ، كان بإغراء من القائد العسكري الروماني Macheras (ماكـ يراس) ، الذي زوده بخمس كتائب رومانية ، فتوجه يوسف إلى أريحا للحصول على الذرة ، وكانت الكتائب الرومانية غير مدربة ، فتم حصارها ، وقاتل يوسف ببسالة ، ولكنه ذُبح ، وقُطعت رأسه بعد أسره رغم أنّ فيراروس أخا يوسف عرض على Pappus (بابيوس) خمسين تالنت فدية لأخيه ، ولكنه أبى ذلك، وفي أثناء غيابه ، حصل تمرد في الجليل وتم إغراق مجموعة من أتباع هيرودس في بحيرة جناسرة (طبريا) ، وعم الشغب في مناطق فلسطين([3]).

ويمكن تفسير ثورات أهل الجليل على هيرودس بسبب لجوء اللصوص والفارين من العدالة

---

[1]- Josephus **, *Antiquities of the Jews*** ,14,15,8.
[2]- Josephus ***The jewish war,*** 1,14,2.
[3]-Maier, Paul , ***josephus the essential writings***،٢٣٧ ؛ لومير،أندريه ،***تاريخ الشعب العبري،*** ٩٤

إلى جبال الجليل المرتفعة ، التي توفر لهم الحماية من ملاحقته وملاحقة جنوده لهم .

أُبلغ هيرودس بمقتل أخيه يوسف ، وجاء هذا الخبر موافقاً لما كان يراه مراراً وتكراراً في منامه([1]) ، هذا الخبر جعله يسرع في مسيره باتجاه فلسطين ، وفي طريقه انضم إليه ثمانمئة رجل من اللاذقية ، وجحفل روماني ، فتوجه بهم إلى الجليل ، وهزم أعداءه ، ثم بعث له أنطونيوس جحفلاً آخر ، وتوجه بهم ليلاً إلى أريحا للانتقام من قاتل أخيه ([2])

وفي اليوم التالي من وصول هيرودس والرومان إلى أريحا ، نزل ستة آلاف من أتباع أنتيغونس لمحاربة الرومان ، ففزعوا من هول المفاجأة ، وحاولوا ضرب هيرودس بالسيوف والنبال ، إلا أن حرسه دافعوا عنه بقوة، وتمكن هو وأتباعه من السيطرة على بعض المدن ، وقتلوا أكثر من ألفين من سكانها ، وأحرقوا بعض القرى وسكانها فيها ، ثم سار إلى بابيوس القائد الذي بعثه أنتيغونس إلى السامرة ليظهر قوته أمام أعدائه ، حيث كان يعسكر في قرية إيسانة (Isana)(٢١كم شمال أورشليم) ، واشتبك مع بعض أعدائه ، وقتل منهم خلقاً كثيراً وهرب بعضهم ، وهاجم البيوت التي لجأ إليها الجنود الهاربون ، وهدمها على رؤوسهم ودحرجوا الحجارة من المناطق العالية على بعض البيوت المبنية على المنحدرات فسقط الكثير من القتلى([3]) وأمسك بالقائد بابيوس قاتل أخيه يوسف، فقطع رأسه ، وأرسله إلى أخيه فيراروس ليثلج صدره بهذا العقاب ([4]) .

٣- استيلاء هيرودس على أورشليم بمساعدة الرومان

بعد أن أُعدم بابيوس ، توجه هيرودس إلى أورشليم ، ولكنّ حلول الشتاء جعله يؤجل

---

[1] - Josephus , ***Antiquities of the Jews*** ,14,15,8.
[2]- Maier, Paul , ***josephus the essential writings***،٢٣٧
[3]- Josephus , ***Antiquities of the Jews*** ,14,15,12؛Richardson, Peter ***Herod King of the Jews,***54
[4]-Josephus ***The jewish war,*** 1,14,8.

هجومهعليها ، ما أعطى أنتيغونس فرصة لترتيب مغادرته المدينة ([1]) ، وقد حانـــت فرصـــة ذهبية ليقتل هيرودسَ أعداؤه حين فارق جنوده ، وذهب هو وأحد حراسه إلـــى حمـــام عـــام للاستحمام والراحة من تعب الحرب ، وعندما شاهده الجنود المسلحون وجهاً لوجه ، هربـــوا من هول الصدمة واحداً تلو الآخر خوفاً على أرواحهم رغم قلة حراس هيرودس ([2]) ، وهـــذا يدل على الشخصية العسكرية الفذة المخيفة ، التي كان يتمتع بها ، والتي تركت أثراً مخيفاً في نفوس أعدائه.

وعندما انتهى فصل شتاء سنة ٣٧ق.م ، تحرك هيرودس وجنوده كلهـــم نحـــو أورشـــليم، وعسكر في الجهة الشمالية منها ، وفي المكان نفسه الذي هاجمها منه بومبي عـــام ٦٣ق.م ، وأمر ببناء ثلاثة أبراج للمراقبة مستخدماً أيدي عاملة كثيرة لإنجاز المهمـــة ، وأمـــر بقلـــع الأشجار من حول المدينة ، والاستيلاء على المزروعات ، وعين قادة للإشراف علـــى تلـــك الأعمال ، ثم ذهب مع بعض جنوده إلى السامرة لإتمام زواجه من مريامه بنة ألكســـندر بـــن أرستوبولس ، التي كان قد خطبها من قبل ([3]).

وبعد انتهاء الزواج ، توجه هيرودس من السامرة على رأس جيش كبير إضافة إلى الجيش المُعسكِر حول أورشليم ، وبناءً على قرار أنطونيوس جاء القائد العسكري الروماني سوسيوس على رأس جيش آخر كبير لمساعدة هيرودس ، وقُدّر عدد جيش هيرودس والرومان بثلاثـــين ألفاً وكانوا بقيادة سوسيوس وهيرودس ([4]).

وتجمع المحاربون التابعون لأنتيغونس بجانب السور ، وحاربوا هيرودس وجنـــوده بشـــدة وبدءوا يطلقون النبوءات التي تتوافق مع أوضاعهم ، والتـــي تـــزعم أنّ الله ســـيحميهم مـــن

---

[1] - Josephus **, *Antiquities of the Jews*** ,14,15,12.

[2]- Josephus ***The jewish war,*** 1,14,8.

[3] - Josephus **, *Antiquities of the Jews*** ,14,15,14 ؛Roth, Cecil ،***Ahistory of the jews,***92-94.

[4]- Josephus ***The jewish war,*** 1,١٤,9؛ ٣Atkinson,Kenneth,Hereod the great ,sosius and the sieg of Jerusalem(37 B.C.E),***Novum Testamentum*** ,38,4,1996,321

الأخطار التي تحيط بهم ، وأحضر الرومان وأتباع هيرودس مجانيقهم لضرب أسوار المدينة وحاولوا الاستيلاء عليها بكل الوسائل والطرق ، وكانت المعركة شديدة بين الفريقين ، فكـــان أتباع أنتيغونس يحرصون على الدفاع عن المدينة باستماته ، وحفروا الخنادق تحـــت الأرض ليفاجئوا الرومان بالتسلل منها إليهم ، وإعمال القتل فيهم ، ولكن الحصار الطويل الذي دام من أربعة شهور إلى ستة شهور ألحق بهم الجوع والعطش (١) ، وصادف أن كانت تلك الســـنة سبتية (٢) ، حيث تمنع فيها فلاحة الأرض ، ما جعل المحاصيل والأغذية شحيحة ، وفي ظل هذه الظروف الصعبة على أتباع أنتيغونس ، اختار هيرودس عشـــرين مـــن خيـــرة رجالـــه فصعدوا السور وسيطروا على قسم منه ، وسيطر سوسيوس على جزء آخـــر ، وانحصـــر اليهود في إحدى زوايا المدينة (٣).

وزاد غضب الرومان بسبب طول مدة الحصار ، وكانت مقاومة اليهود قويـــة ، وكـــان حماس الجنود الذين قاتلوا إلى جانب هيرودس قوياً ، ما دفع الجـــانبين إلـــى إعمـــال القتـــل والتصميم على القضاء على خصومهم ، وعدم إبقاء أي منهم على قيد الحياة ، فبدأ القتل فـــي الشوارع والأزقة والبيوت ، ولم ينج الأطفال من القتل ، ولا النساء والشـــيوخ ونقضـــوا بعض الأبنية(٤) .

وعندما أدرك أنتيغونس خطورة الموقف ، نزل من مكان الحصار ، وسجد تحـــت أرجـــل سوسيوس متذللاً ، فلم يحترمه هذا القائد ، ووضع الأغلال في يديه ، ليبعثه إلى

---

[1]- Atkinson,Kenneth,Hereod the great ,sosius and the sieg of Jerusalem(37 B.C.E),***Novum Testamentum*** ,38,4,1996,321

[٢] -**السنة السبتية** : يزرع اليهود الأرض ست سنوات ، وفي السنة السابعة (السبتية) تمنع خلالها الشريعة اليهودية زراعتها وتمنع قطف محصول الأشجار المثمرة ، فيحدث النقص في المؤن ، وتحدث المجاعة

(Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,9,1)

[3] - Josephus **,** ***Antiquities of the Jews*** ,14,16, 2.

[4] -Maier **,** Paul**,** ***josephus the essential writings***,237.

أنطونيوس([1]).

وقد رفض هيرودس أسلوب سوسيوس ومعاونيه اليهود سياسة القتـــل الجمـــاعي للرجـــال والنساء والشيوخ ، ورفض سلب الأموال ، وتدمير المدينة ، لأنه يريد مدينة يحكمهـــا ، ولا يريد صحراء خاوية على عروشها ، وعندما تذرع الرومان بطول مـــدة الحصـــار ، وعـــد بإعطاء الجنود والقادة مكافآت وهبات من ماله الخاص ، من أجل الحفاظ على المدينـــة ، أو الحفاظ على ما بقي منها وبعد أن حُمِّلوا بالمال ، واستولى سوسيوس على تاج الذهب المقدس رحل هو وجنوده مصطحبين معهم أنتيغونس ، وبهذا استولى هيرودس على أورشـــليم عـــام ٣٧ق.م ([2]) .

وقد أغرى هيرودس القائد الروماني أنطونيوس بالمال للتخلص من أنتيغونس ، فقتله ([3]) ومن أجل توطيد العلاقة مع الرومان ، وإعلان التبعية لهم ، جمع كثيراً من الأموال والذهب([4]) والهدايا التي حصل عليها من أموال أنتيغونس والمعبد ، وجرّد الأغنياء من أتباع أنتيغونس من الأموال ، وبعث قسماً كبيراً منها إلى القائد أنطونيوس، ووزع الأموال بســـخاء على أتباعه وجنوده وعاقب رجال السنهدرين ، الذين اشتركوا في محاكمته وعددهم خمســـة وأربعون رجلاً ([5]).

بعد سيطرة هيرودس على أورشليم ، عمل على تدعيم سلطانه بين عام٣٧وعام ٢٥ ق.م

---

[1] - Josephus ,***The jewish war***،1,18,3 ؛ Richardson ،Peter ***Herod King of the jews,***160.

[2]-Ben-Sasson, H.H، ***Ahistory of the jewish people,*** 241 ؛Richardson ،Peter,***Herod King of the jews,***160؛الدبس،يوسف،***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،١٩٩

[3] - Atkinson,Kenneth,Hereod the great ,sosius and the sieg of Jerusalem(37 B.C.E),***Novum Testamentum***, 38,4,1996,318؛ Johson , Paul ,***Ahistory of the jews*** ,111.

[4]- Josephus ,***The jewish war***،1,18,3 ؛ Steinmann, Andrew When did herod the great reign, Novum Testamentum,8,51

[5]- Roth, Cecil، ، ***Ahistory of the jews***,96 ؛ Richardson, Peter، ***Herod King of the jews,***161.

فبعد أن أطاح بأنتيغونس ، وأعدم خمسة وأربعين وجيهاً من حزبه ([1]) ، استدعى هركانوس من بابل وبسبب عدم أهليته لمنصب الكاهن الأعظم ، ولعدم أحقيـة هيـرودس فـي هـذا المنصب كونه غير منتمٍ للعائلة الحشمونية ، فقد عين هيرودس بين سنتي (٣٧-٣٦ق.م) شاباً صغيراً من العائدين من بابل ، واسمه حنانيل ([2]) ، وأعاد هيرودس تعيينه عام ٣٤ق.م فـي المنصب نفسه بعد موت أرستوبولس واحتج الحشمونيون من أتباع هيرودس علـى تعيـين حنانيل ، ورأوا الأحقية لأرستوبولس الثالث أخي مريامه زوج هيرودس ، فعينه عام ٣٥ق.م كاهناً أعظم ، وعندما رأى قوة شعبيته ، أغرقه في حوض ماء بالقرب من أريحا ([3]).

وكاد هذا الموقف يحطم حياة هيرودس على يد القائد أنطونيوس ، وينهي العلاقة بينهما إلـى الأبد ، وبتحريض من أمه ألكسندرا وكليوباترا زوج أنطونيوس ، اسـتُدعي هيـرودس إلـى اللاذقية من أجل المثول بين يدي أنطونيوس للدفاع عـن نفسـه بخصـوص تهمـة القتـل لأرستوبولس الثالث وإذا ثبت تورطه في ذلك ، فإنه سينال عقابه المقرر ، فلم يستطع التواني عن الذهاب ولكنه عيّن قبل ذهابه رجلاً اسمه يوسف وكيلاً لحكومته ، ومسؤولاً عن الشؤون العامة في فلسطين وأوصاه في حال قَتَلَهُ أنطونيوس بقتل زوجه مريامه لأنـه لا يمكـن أن يتخيّل حياتها مع رجل غيره لفرط حبه لها ، وإغاظة لأنطونيوس الذي كان معجباً بها ، ثـم غادر وهو واثق من نجاته([4]).

---

[1]- Atkinson,Kenneth,Hereod the great ,sosius and the sieg of Jerusalem(37 B.C.E),***Novum Testamentum*** ,38,4,1996,319.

[2] -Sasson, H.H، ***Ahistory of the jewish people,*** 241 ؛Richardson ،Peter,***Herod King of the jews,***160**.**

[3]- D.Russell,***The jews from Alexander to Herod,***92-94؛ Roth, Cecil , ***Ahistory of the jews***,94

[4]- Roth, Cecil , ***Ahistory of the jews***,94؛ D.Russell,***The jews from Alexander to Hero***, 92-93؛ لومير ،أندريه ***تاريخ الشعب العبري***،٩٥

وكون يوسف مديراً للشؤون العامة في المملكة ، مكنه من الاجتماع كثيراً بمريامه زوج هيرودس من أجل المشاورة في شؤون المملكة ، وقد تدخلت أمها ألكسندرا لتحوّل الأمر إلى التقرب ، والمودة العظيمة ، واستخدام سلاح المغازلة الأنثوية ، إلى الحدّ الذي أباح فيه بسر الوصية بقتل مريامه ([1]) .

وفي هذه الأجواء ، وصل خبر كاذب من أعداء هيرودس إلى أورشليم يفيد أن أنطونيوس قتل هيرودس ، فانزعج من كان في القصر لا سيما النساء ، وتدخلت على الفور ألكسندرا لإقناع يوسف بالخروج من القصر ، واللجوء إلى القوات الرومانية المتواجدة حول المدينة من أجل التدخل لمنع حدوث اضطرابات ، وتعيين أشخاص جدد مفضّلين لديهم ([2]).

وعندما عاد هيرودس إلى أورشليم ، وبتحريض من أمه وأخته سالوم ، قتل يوسف بتهمة تورطة في علاقة خيانة مع زوجه مريامه ، واستطاع تثبيت دعائم مملكته بتقوية علاقته مع القائد الروماني أنطونيوس ([3]).

٤- دعم الإمبراطور أكتافيوس لهيرودس.

من المفاصل التاريخية في علاقة هيرودس بالرومان الصراع بين القائدين الكبيرين لروما وهما : أنطونيوس ، وأكتافيوس (أغسطس) ([4]) ، حيث أدّى الخلاف بينهما إلى حدوث

---

[1]- Josephus , ***Antiquities of the Jews*** ,15,3, 5؛ Richardson ،Peter,***Herod King of the jews,***164.

[2]- Josephus , ***Antiquities of the Jews*** ,15,3, 6؛ Richardson ،Peter,***Herod King of the*** jews,164.

[3]- Richardson ،Peter,***Herod King of the jews,***165

[٤]- بدأ الصراع بين أنطونيوس وأكتافيوس في بداية الثلاثينيات من القرن الأول قبل الميلاد ، حيث قُسّمت الإمبراطورية الرومانية ـ عقب مقتل قيصر ـ بين أكتافيوس ، وأنطونيوس ، ولبيدوس ، وبمقتضى هذا الاتفاق كان نصيب أكتافيوس روما والممتلكات الاوروبية ، وكان نصيب أنطونيوس الشرق ، ومنه : مقدونيا ، واليونان ، وبيثينيا وآسيا ، وسوريا وبرقة ، أما لبيدوس فكان نصيبه باقي أراضي شمال أفريقيا فيما وراء برقة ، ومن أجل تعميق العلاقة بين الرجلين أنطونيوس وأكتافيوس ، تزوج أنطونيوس أوكتافيا أخت أكتافيوس عام ٣٩ق.م ، وكان لهذا الزواج دور في سوء العلاقة بين الاثنين ، وفي حملة عسكرية هزم أكتافيوس على يد سكتس بن بومبي ، فأعطى أنطونيوس لأكتافيوس ١٣٠ سفينة على أن يعطيه أكتافيوس ٢١٠٠٠ جندي في حربه ضد الفرثيين ، وكان أنطونيوس يسيطر على مناطق ذات ثروات هائلة وتأثر بالثقافة الشرقية ، وبدأ يغلِّب الإسكندرية على روما ، لذا فكر بالانفصال عن روما ، وتزوج كليوباترا السابعة

مواجهة عسكرية كبيرة في موقعة Actium (أكتيوم) ([1])عام ٣١ق.م(خريطة رقم ٤) ، وفيها حاول هيرودس مساعدة أنطونيوس ، إلا أن أنطونيوس ــ بإيعاز مــن كليوبــاترا ـــــ أمــر هيرودس بالذهاب لمحاربة العرب ، الذين تأخروا في دفع الضرائب لكليوبــاترا ، وبعــد أن انتهت المعركة لمصلحة أكتافيوس ، أدرك هيرودس الخطورة التي قد تؤدي إلى القضاء على حكمه ، وخشي عقاب أكتافيوس له بسبب صداقته مع أنطونيوس ، وقد أظهر أعداء هيرودس أنهم قلقين عليه ولكنهم كانوا يتمنّوْن زوال ملكه للتخلص من ظلمه ، مع العلم أنّ هيــرودس كان يمتلك قوة عسكرية كبيرة وكان جنوده أقوياء ، إلى الحدّ الذي كان يستطيع فيه خــوض أية حرب مع أي فريق بسهولة ([2]).

وكان السبب في زيادة قوة جيش هيرودس هو النصر الذي حققه على العرب ، الأمر الذي جعل الناس يعجبون بشجاعته ، ويؤيّدوه ، وكذلك استثمار هيرودس للزلزال الذي وقــع فــي فلسطين عام٣١ق.م ، وعدم تعرض جنوده لأية خسائر ، بينما تعرض العرب إلى موت عدد كبير من جنودهم ، ففسر هذا الزلزال على أنه غضب من الرب على أفعال العرب، واستطاع بهذا التفسير الديني أن يكسب عدداً كبيراً من المتدينين اليهود إلى جانبه ([3]).

وإذا ما دققنا في الرواية السابقة ، توصلنا إلى أنه كان يُقصد بــالعرب بعــض القبائــل المستقلة عن حكم هيرودس ، أو أنهم القبائل التي كانت تسكن مجاورة لحدود فلسطين كالأنباط والإطوريين.

وطلق أوكتافيا بعد أن بدأ أكتافيوس يشن حرباً إعلامية ضد أنطونيوس في مجلس الشيوخ ، فانقسم المجلس بين مؤيد ومعارض لأنطونيوس ، وبدأت الأمور تتأزم إلى أن حصلت معركة قوية عام ٣١ ق.م سميت معركة أكتيوم (***Josephus, Antiquities of the Jews***,15,3,7 ؛ توفيق ،ثريا ، ***كليوباترا السابعة***، ٤٥-٥٥)

[1] -أكتيوم : مدينة يونانية تقع في الجهة الشمالية الغربية على ساحل البحر المتوسط تشتهر بالمعركة البحرية التي دارت فيها بين أكتافيوس ومنافسه أنطونيوس ، وكانت الغلبة فيها لأكتافيوس .(www.wikipedia.org.wik)

[2]- Josephus , ***Antiquities of the Jews*** ,15,3,9.

[3] - Fritsch,Charles,Herod the great and the Qumran community ,***Journal of biblical literature***,74,3,1955,175.

وقبل ذهاب هيرودس إلى أكتافيوس ليعلن ولاءه له ، ذهــب إلــى الإســكندرية ليقابــل أنطونيوس في نهاية عام ٣١ق.م ، وطرح عليه فكرة التخلص من كليوباترا خوفاً من اتفاقهــا مع أكتافيوس في المستقبل القريب على أنطونيوس لاستعادة أملاكهــا الســورية والمصــرية فتسيطر على مناطق متاخمة لمملكة هيرودس ، وتشكل خطورة عليه ، ولما رفض أنطونيوس هذا الاقتراح ، عزم هيرودس على الذهاب إلى أكتافيوس ، فبعث أنطونيوس خلف هيــرودس قائداً عسكرياً اسمه Alexas (ألكسيس) راجياً إياه ألا يتخلى عن معونته ، ولكنّ ألكسيس أحب أن يكون إلى جانب أكتافيوس لقوته ولضعف خصمه أنطونيوس ، ولم يطلب إلى هيــرودس عدم التخلي عن أنطونيوس ([١]).

وخوفاً من عدم قدرته على كسب ود أكتافيوس ومسامحته ، وبسبب توقعه عودة ألكسندر ابنة هركانوس الثاني إلى القيام بعصيان وتمرد وثورات ضده ، فقد حصّــن أمــه Cypros (كايبروس) وأخته سالوم وعائلته في قلعة مسعدة (السُبة) ، ثم جعل القيــادة فــي يــد أخيــه فيراروس ، وأبلغه باستلام القيادة ، وإدارة شؤون البلاد إذا سمع بأي مكروه يلحق به، وبسبب سوء العلاقة بين زوجه مريامه وأخته سالوم ، كان من الصعب أن يجتمعا في مكــان واحــد فوضعها وأمها أليكسندرا([٢]) في قلعة ألكسنديوم (قرن صرطبة) تحت رقابة أمــين صــندوقه يوسف ورقابة شيموس من الإطوريين ، وكان هذان الرجلان مخلصين جداً لهيرودس ، فــإذا وقع له أي مكروه ، فإنّ عليهما أن يقتلا المرأتين حسب أوامر هيرودس ، ويجعــلا المملكــة لأخيه فيراروس ولأبنائه ([٣]).

---

[1] - Perowne,Stewart,، ***Herod King of the jews***،76.

[2] - Richardson ،Peter,***Herod King of the jews,***171.

[3] - Josephus **,** ***Antiquities of the Jews*** ,15,6,5.

أراد هيرودس أن يذهب إلى أكتافيوس بأوراق قوية ، منهـا الانتصـار علـى العـرب (الأنباط) ومساعدة هيرودس لديديوس والي سورية في قتاله عصابات أنطونيوس وجنوده بعد أن هجره متوجهاً إلى أكتافيوس ، والنجاح في ضبط أوضاع فلسطين في أثناء الصراع بـين القائدين أكتافيوس وأنطونيوس ([1])

وبعد أن وزّع المهام السابقة ، ذهب في عجلة إلى جزيـرة رودس حيـث كـان يوجـد أكتافيوس وعندما دخل عليه ، انتزع التاج عن رأسه ، ولم يخاطبه بتـذلّل ، أو بالاعتـذار الكاذب إليه ، بل قال له : إنه كان مخلصاً لأنطونيوس ، وكان يجب أن يبذل قصارى جهـده في المحافظة على المُلك له ، ولو لم يكن متشاغلاً بحربه مع العرب لضمّ جيشه إلـى جـيش أنطونيوس وحارب معه وأنه أرسل إليه أموالاً ، ومؤناً ، وكان يودُّ لو أمكنه أن يعاونه بأكثر من ذلك ، لأنه كان متأهباً ليفدي صديقه المحسن إليه بماله وحياته حتى لا يلومه أحد فيما لو امتنع عن مساعدته يوم أكتيوم ([2]).

وقال هيرودس : لما رأيت نفسي لم أتمكن من مساعدته عسكرياً ، فإنني أسديت له نصيحة بقتل كليوباترا ، وأخذ ملكها ، والاتفاق مع جلالتكم ، ولو عمل بنصيحتي لتجنب الفشل ، لكنه رفضها ، فكان شؤماً عليه ، وحظاً لكم ، وإذا جعلكم بغضكم له تقتصّون مني ، فلن أتوقـف عن الإقرار بحبي له ، ولا شيء يصدّني عن التصريح بذلك علانيـة ، وأمـا إذا غضضـتم الطرف عن الماضي ، وقدّرتم حفظ ذِمامي للمحسن إليَّ حق قدره ، فسيتيسر لي أن أبدل اسم أنطونيوس بأكتافيوس ، وأخلص لكم طاعتي ، وأجعل نفسي أهلاً لخدمتكم ([3]).

---

[1]-Richardson ،Peter,***Herod King of the jews,***168.
[2]- Josephus ***The jewish war***,1,20,1-2.
[3] - Josephus **, *Antiquities of the Jews*** ,15,6,6.

أعجب أكتافيوس بكلام هيرودس الدّالّ على عزّة النفس ، وعلى اجتناب التـذلل ، فأعـاد التاج إلى رأسه ، وأكرمه ، واستصحبه معه إلى مصر([1])ولما مرَّ أكتافيوس بسورية ، بـالغ هيرودس في الاحتفاء به في عكا ، ودفع له ثمانمئة تالنت وأكرم جنوده ، وأهدى إليه وإلـى حاشيته هدايا نفيسة ، ولم يبق شيئاً يدخل الراحة والسرور إلى قلوبهم إلا وأزجاه لهم ، فدهش الرومان من سخائه ، وكرمه ، وتيقظه لكل ما يحبون ويتمنّوْن ([2])

وبهذه الطريقة ، استطاع هيرودس أن يحافظ على مملكته في ظل الخلاف الرومـاني ، فـي اللحظة التي فقد القادة التابعون لأنطونيوس كلهم مراكزهم كالقائـد ألكسـيس ، الـذي أمـر أكتافيوس بقتله عندما علم بتحريضه أنطونيوس على أن يطلق أخته أوكتافيا.([3]) .

ورأى أكتافيوس وجنوده أن المملكة التي يحكمها هيرودس صغيرة جداً ، ولهذا السبب وبعد موت أنطونيوس وكليوباترا ، أعاد أكتافيوس إلى هيرودس منطقة أريحا ، وضم إليه جيـدارا (أم قيس) ، وهيبيوس (قلعة الحصن) ، والسامرة ، وغزة ، وأنتيـدون([4]) ، ويافـا ، وبـرج ستراتون([5]).

وابتداءً من العام الثلاثين قبل الميلاد ، تمتعت يهودا بشكل خاص ، وفلسطين بشكل عـام بالثراء أول مرة منذ مئة وست وثلاثين سنة (من بداية حكم الأسرة الحشمونية) ، حيث كُتـب لهيرودس النجاح بفضل سياسة المودّة التي كان ينتهجها مـع رومـا ، وبفضـل اتصـالاته الشخصية بأكتافيوس .

---

[1]- Richardson ،Peter,***Herod King of the jews,***172.

[2] - Josephus **, *Antiquities of the Jews*** ,15,6,6

[3] –Richardson ،Peter,***Herod King of the jews,***172.

[4]- **أنتيدون** :مدينة قديمة بُنيت بالقرب من غزة ،وصفها (هوجارت) أحد القاطنين بالقرب منها باسم الخرائب القريبة من البحر ، وتبعد عن ميناء غزة بنحومسيرة ٢٩ دقيقة للجنوب ، وعُدت مدينة ساحلية ،وأُطلق عليها داثن (الدباغ ، مصطفى مراد، ***بلادنا فلسطين*** ،ج١، ٤١٢)

[5]-Kent , Charles, ***The makers and teachers of judaism***,286 ؛ Ben-Sasson, H.H ***Ahistory of the jewish people,*** 241.

ويعود اهتمام روما بمملكة هيرودس لأهمية موقعها في منتصف الطريق بين سوريا ومصر وهما ولايتان من أغنى الولايات التابعة للإمبراطورية ، وكان الفرثيون أقوى منافس لروما ، وخوفاً من سيطرتهم على سوريا ، ومصر عمل الرومان بجد واجتهاد لإبقائهما تحت سيطرتهم ، كما كانت تجارة الشرق الغنية تُحمل بالقوافل التجارية من عدن عبر مصر وسوريا إلى منطقة الأنباط([1]) .

ورغم أن يهودا كانت دوماً مصدر إزعاج لروما ، إلا أنها كانت مستقرة ومخلصة لهيرودس لذلك ترك الرومان بقيادة أكتافيوس هذا الإقليم (مملكة هيرودس) دون تدخل ولو كان يسيراً وكانت حكومته أقل فساداً من حكومة روما ([2]).

ومما يدل على قوة هيرودس وتعاونه مع الرومان ، مساعداته العسكرية لهم ، ففي عام ٢٥ق.م أرسل فرقة مؤلفة من خمسمئة جندي للمساهمة في الحملة التي أرسلها الرومان إلى جنوب بلاد العرب بقيادة Aelius Gallus (أيليوس كالوس) ، وفي عام ١٤ق.م ، أرسل أسطولاً صغيراً لمساعدة Agrippa (أغريبا) القائد العسكري الروماني في تهديده لمملكة البسفور ([3]).

وبين عامي ٢٣-٢١ق.م ، زار أكتافيوس مدينة أنطاكية ، فذهب هيرودس لإظهار ولائه له وكان هناك اضطرابات في حوران جنوب دمشق ، فأعطاه إياها ، وأضاف إليها باقي المقاطعة التي كان Zenodorus زينودوروس والياً عليها بعد موته ، وشملت من منطقة بانياس وحتى شمال شرق الجليل ، ولم يكن فيها يهود ([4]) ، وعين فيراروس أخا هيرودس حاكماً على Peraea (بيريا) شرق نهر الأردن (خريطة رقم ٥) ، وكان أكتافيوس في توافق

---

[1] - Glubb, John ***Peace in the holy land***,134.

[2]- آرمسترونغ، كارين،***القدس مدينة واحدة***،٢٢٠.

[3] - Grant, Michael، ***Herod the Great***،١٨٧ ؛ الأحمد ،سامي،***تاريخ فلسطين القديم***،٣٣٦ ٣٣٦

[4]- Glubb,John,***Peace in the holy land***,135.

مع أهداف هيرودس في تقوية ولاية أورشليم وما حولها ، وحمايــــة حــدود الإمبراطوريـــة الرومانية ([1]).

[1] الأحمد ،سامي **_تاريخ فلسطين القديم_**،٣٣٣ -

الفصل الثالث

علاقة هيرودس باليهود

١- توافق سياسة هيرودس والرومان تجاه اليهود

عندما تسلَّم أنتيباتر، ومن بعده أبناؤه ، الحكم في فلسطين ، وبعد إخضاع يهودا لنفوذهم رأى بعض اليهود لا سيما التابعين للأسرة الحشمونية، أنه لا يجوز للغرباء عن اليهود أن يحكموا اليهود([١]) ، مع أن بعضهم رأى في حكم أنتيباتر وأبنائه من بعده أمراً لا غرابة فيه ، لأنهم تهوّدوا من قَبْل أن يحكموا ، ومع هذا فإنه لم يكن هناك ثبات في المواقف ، وإنما كانت تلك المواقف مرهونة بالمتغيرات والمصالح السياسية أولاً ، وبالمصالح الشخصية ثانياً، وبالمتغيرات والعلاقات الدولية ثالثاً ، أضف إلى هذا أنّ العامل الديني لعب دوراً كبيراً في هذا المجال ([٢]).

ومن المتغيرات الدولية التي أثرت في ذلك ، خضوع سوريا وفلسطين للسيطرة الرومانية عام ٦٣ق.م على يد القائد الروماني بومبي ، حيث اتبعت روما سياسة تهدف إلى كسب الشعوب التي تخضع لحكمها ، ومنهم اليهود في فلسطين ، فحاول بومبي الموازنة بين المطالب المتناقضة للوفود المختلفة من اليهود. ([٣])

ولكن لابد من الإشارة إلى أنّ هيرودس ــ بعد حادثة المحاكمة ــ أصبح لا يثق باليهود ورأى ضرورة الاعتماد على الرومان ([٤]) ، وكان تحالفه في بعض الأحيان مع بعض اليهود يرتبط بمصلحته الشخصية ، ويخدمها في بسط نفوذه على مملكته ([٥]) .

---

[1]- سامي الأحمد، ***تاريخ فلسطين القديم***، ٣٢٩.

[2]- Johson, Paul , ***Ahistory of the jews***,109

[3]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,3,3؛ Perowne, Stewart, ***The life and the of herod the great***,30-31

[4]- Perowne, Stewart , ***The life and the times of herod the great***,30.

[5]- Epstein,Isidore,***Judaism***,105.

ورأى قيصر ، بعد التشاور مع مجلس الشيوخ الروماني ، أنّ فائدة الرومان في فلسطين تكمن في إرضاء أسرة هركانوس الحشمونية ، والتعاطف معها ، فاتخذ قراراً بتسليم منصب الكاهن الأعظم لهركانوس وعائلته من بعده ، لأنّ هذا المنصب كان حقاً لهم موروثاً عن أسلافهم إضافة لإزجائهم الخدمات الجليلة لروما ، وتأييد سيطرتها على فلسطين (١).

وقد سمح القيصر لليهود بإعادة بناء الأسوار التي هدمها بومبي حول أورشليم ، وأمر بإعفائهم من الضرائب لا سيما في السنة السبتيّة (٢).

ومن أجل تقوية نفوذ اليهود في أورشليم ، أجاز قيصر جمع الأموال (الأعشار) من كافة المناطق الخاضعة لليهود لمصلحة أورشليم ، ولم يشمل هذا القرار مدينة يافا (٣) ، وكانت هذه الأموال تُدفع لهركانوس وأولاده كما كانت تُدفع لأسلافهم من قبل (٤).

وعندما ألقى قيصر خطاباً في مجلس الشيوخ ، تعرض فيه إلى ضرورة احترام الشعائر الدينية لليهود ، والسماح لهم بالاحتفال بأعيادهم ، عندما منع بعض حكام سوريا اليهود من تأدية مراسيم أعيادهم (٥) ،وطلب هركانوس من مجلس الشيوخ الروماني إعفاء اليهود من التجنيد ، لأنهم لايستطيعون حمل السلاح في أيام السبت ، ولأنهم لا يأكلون بعض أنواع الأغذية كأسلافهم وكانوا معتادين على ذبح القرابين والأضاحي في الأعياد ، وكان هركانوس يأمل تركهم للتفرغ لعبادتهم، فأخذ الرومان بهذه المطالب والتوصيات ، وأعفوا اليهود في المناطق التي يعيشون فيها من الخدمة العسكرية ، وسمحوا لهم بممارسة طقوسهم الدينية بكل حرية ، وأعلن الإمبراطور

---

[1]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,10, 4.
[2]- ***Ibid***,14,10,5
[3]-(والسبب في ذلك أن مدينة يافا عقدت اتفاق اتحاد وصداقة مع الرومان ، فأُعفيت من دفع الضريبة للقدس)
Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,10,6.
[4]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,10,6
[5]- Perowne ,Stewart , ***The life and the times of herod the great***,48.

الروماني Dolabella (دولابيلا) أنّ اليهود مواطنون رومان ، وأعطاهم حرية القيام بمناسكهم الدينية وأعفاهم من الخدمة في الجيش ([1]).

ويؤكد جوزيفيوس ([2]) على التسامح الروماني مع اليهود ، وعلى اجتماع مجلس الشيوخ الروماني أكثر من مرة من أجل مناقشة أمر اليهود ، وإنصافهم ، وأعطى حيزاً كبيراً في كتاباته لمناقشة هذا الأمر.

وأعتقد أن هذا ليس بمُستَغرب ، لأن تبعيته للرومان كانت كبيرة بحكم أنه شغل منصب قائد جيش عندهم ، وكان موالياً مخلصاً لهم ، إضافة إلى كونه يهودياً فريسياً مناصراً ، يقبل بالتبعية للرومان ، فأراد أن يجَمِّل هذه الصورة من العلاقة بين اليهود وبينهم رغم أن كتاباته في مواقع أخرى تتنافى مع ما قاله في هذا الموضع ، حيث وصف فيها بعض مجازر الرومان التي ارتكبوها في حق اليهود.

وإدراكاً من هيرودس لهذا المتغير الدولي ، الذي تمثل في حرص روما على التوازن الحذر في إدارتها لفلسطين ، بدأ نفسه يفكر بكسب ودّ اليهود المناصرين للرومان بما يخدم مصلحته فاستجاب لطلب والده أنتيباتر في عدم مهاجمة أورشليم لمعاقبة السنهدرين كي لا يُحرج هركانوس الثاني ([3]) وحول اهتمامه نحو كسب موافقة الرومان وتعاونهم في معاقبة ماليخوس قاتل أبيه أنتيباتر ومحاولة إقناع هركانوس بذلك لضمان عدم قيام أحتجاجات يهودية على مقتل ماليخوس([4]).

وتمثلت سياسة التوافق بين هيرودس والرومان تجاه اليهود في طريقة تعاملهم مع الوفود اليهودية المحتجة على سيطرة هركانوس الثاني وأنتيباتر على الحكم بالقوة ، وبطريقة مشروعة

---

[1]-Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,10,9-17 ؛ لومير، ***تاريخ الشعب العبري***،٩٨

[2]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,10,11-17.

[3]-Josephus **,** ***The jewish war***,54.

[4]- Grant , Michael ***Herod the Great***,41.

وكذلك في امتصاص نقمة أنتيغونس الذي قُتل أبوه وأخوه بتحريض من أنتيباتر محاولاً كسب ثقة القيصر لمصلحته ، إلا أن قدرة أنتيباتر الخطابية حوّلت دقّة الأمر ، وكسب القيصر إلى جانبه([١]).

وعندما انتصر أنطونيوس ، وأكتافيوس على كاسيوس قرب فيليبي عام ٤٢ق.م(خريطة رقم ٣) زحف أنطونيوس إلى آسيا ، فجاءته مجموعة من السفراء تشتكي إليه فصايل وهيرودس ، ولكن هيرودس استطاع إقناع أنطونيوس بقدراته الشخصية ، وولائه القوي للرومان ، فأحبط مخططهم وكسب ثقة أنطونيوس ، ولكنّ أنطونيوس حرص على إرضاء اليهود ، وكسب ودهم ، فأصدر مرسوماً إلى أمراء الولايات الرومانية بتحرير اليهود الذين كان كاسيوس قد أسرهم ، وإعادتهم إلى بلادهم ، وتعاطف مع احتياجات اليهود ([٢]).

٢- سياسة هيرودس في ضرب المعارضة اليهودية

بدأ النفور اليهودي الحقيقي من هيرودوس بعد تسلمه منطقة الجليل ، وكانت جبال الجليل هي المعقل القوي للثورة الحشمونية منذ أن انطلقت عام ١٦٥ق.م ، خاصة وأن هذه الجبال الواقعة على الحدود السورية كانت محصنة طبيعياً ، ومرتفعة ، ووعرة المسالك ، ومن الصعوبة بمكان سيطرة خصومهم عليها ، ولا شك أنها كانت موطناً لقطاع الطرق ، وقد اكتشفت عملات حشمونية في الجليل تدل على وجود جون هركانوس في هذه المنطقة ([٣])وتوجه هيرودوس إلى فرق اللصوص بقوات كبيرة من الجيش ، وحاربهم فترة من الزمن وقبض على زعيمهم حزقيال ، وقتله هو وعدد كبير من أتباعه([٤]).

---

[1]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,8,4

[2]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,12

[3]- Grant , Michael ***Herod the Great***,41.

[4]- Epstein,Isidore,***Judaism***,105 ؛ ***الموسوعة الفلسطينية***،القسم العام،٥٣/٢ -

وعقاباً لأعضاء السنهدرين الذين أيدوا محاكمة هيرودس وإعدامه كان أول عمل قام به بعد سيطرته على أورشليم قتل خمسة وأربعين عضواً من أعضاء السنهدرين ، وكان معظمهم من الصدوقيين والموالين للعائلة الحشمونية ، وذلك بسبب تآمرهم بإصدار حكم الإعدام بحقه([١]) وبعد قتلهم صادر أموالهم وأراضيهم ، وعين بدلاً منهم رجالاً موالين له ، ولكن لم يُسجّل أنه استشار مجلس (السنهدرين) بعد ذلك قط ، ولم يعط أعضاءه أية امتيازات قضائية ([٢]) ، بل سيطر بنفسه على القضاء ، وأصبحت التعيينات في هذا المجلس في يده ، وحصر نشاطاته في المسائل الدينية فقط ، واستبعد منه العائلات التي كانت لها صلات بالحشمونيين ، واستبدل بها عائلات مغمورة وموالية له ([٣]) ، وأصبحت سلطة السنهدرين عاجزة ([٤]).

وقد هدف هيرودس من إضعاف قوة السنهدرين منع أية قوة يهودية تنشأ في أثناء حكمه حيث حصر اهتمامهم في المجال الديني ، أما السياسية ، فقد انحصرت في يد الملك ([٥]) ، وبهذا يكون قد ألغى أهم مؤسسة دينية قضائية يهودية ، ولم يسمح لأي حزب من الأحزاب اليهودية بالتدخل في الحكم إلا بما يخدم مصالحه ، وهذا يدل على النفوذ الكبير ، الذي وصل إليه .

وخاض هيرودس صراعاً مع اليهود حول منصب الكاهن الأعظم ، حيث استطاع أن يغير نظام الكهانة العليا من النظام الوراثي إلى نظام التعيين ، وكان بإمكانه تعيين كبار الكهنة وعزلهم دون أن يتسبب في إحداث أي احتجاج يهودي (باستثناء تعيين حنانيل) في الوقت الذي كان هذا المنصب يثير المشاعر لدى اليهود لأنه منصب ذو قدسية ، وكان كبار الكهنة يشغلون

---

[1]- Johson, Paul , ***Ahistory of the jews***,111

[2] - Perowne , Stewart , ***The life and the times of herod the great***,58.

[3] - Grant , Michael Herod the great,61-62 ؛ Perowne, Stewart, ***The life and the times of herod the great***,58

[4]-Perowne , Stewart , ***The life and the times of herod the great***,68.

[5]- D.Russell,The jews from Alexander to Herod,91؛ Clark,Howard,***The Cambridge companion to the bible***,370

منصبهم مدى الحياة قبل عهد هيرودس ، ثم أصبح التعيين في منصب الكاهن الأعظم في عهده يستند إلى أسباب سياسية ، وجعل من صلاحياته تحديد مدة تعيين الكاهن الأعظم ([1]) ، ومع ذلك فلم يجعل منصب الكاهن الأعظم يفقد بريقه وبهاءه ، ورأى أن يحتفظ بالملابس الكهنوتية (المسوح الأعظم) في مكان آمن ، ولم يكن يسمح بإخراجها إلا في الاحتفالات الرسمية ، لأن الكاهن الأعظم كان حينما يرتدي هذه الملابس تُكسبه هالة سماوية ، وكذلك قوة مخاطبة يهوه([2]) باسم الشعب وظلت الرقابة على هذه المسوح مسألة ذات أولوية في أورشليم ([3]) ، وكان الترخيص بالافراج عنها لطائفة الكهنوت مقصوراً على القيصر وحده ، لأنها تمثل السلطة القدسية ، وربما تشكل تهديداً للعرش ([4]) ، وأحتفظ هيرودس بصلاحيات هذا المنصب له واقتصر في عهده ظهور الكاهن الأعظم في المعبد ، وفي بعض المناسبات الرسمية السنوية مثل([5]) عيد الفصح (Passaver) ويوم التكفير (Atonement) ([6]) .

وخلال فترة حكمه ، عيّن خمسة رجال في منصب الكاهن الأعظم ، من غير سكان فلسطين فقد استقدم حنانيل من بابل ، وآخر من سكان الجليل ، واستقدم بعضهم من مصر([7]) ، وبسبب عدم صلاحية هركانوس الثاني (بسبب قطع أذنيه) ، وعدم صلاحية هيرودس لهـذا المنصـب

---

[1]- D.Russell,***The jews from Alexander to Herod***,92.

[2]- **يهوه**:كثرت أسماء الآلهة عند اليهود حيث كان في العهد القديم يتم قبول اسم الإله مع عناصر وثنية مثل الأصنام ،ثم تطور الأمر مع ظهور اليهودية التلمودية الحاخامية ،بحيث ازداد الحلول الإلهي ، وتجلى ذلك في مفهوم الشريعة الشفوية ،وتجمُع آراء الحاخامات على التلمود الذي ظهر فيه اسم الإله بقداسة أكبر وبلغ أسماء الآلهة عندهم تسعين اسماً، وكان من أكثر الأسماء شيوعاً عند اليهود الإله يهوه ،وهو أكثر الأسماء قداسة ،وكان يمكن لرجل الدين أن يتفوه باسمه(المسيري ،عبد الوهاب ،***موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية***،مج ٢،ج١،٢٦)

[3]- كارين آرمسترونغ ، ***القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث***،٢٢٠ ؛ البنطي ، بيلاطس ،***رسائل***،٤٩

[4]- Grant , Michael,***Herod the Great***,73

[5]- ***Ibid***,62

[6] - **عيد الفصح** : يسمى عند اليهود عيد البيساح ، ويحل هذا العيد في الخامس عشر من شهر نيسان ، ويستمر سبعة أيام ويحرم العمل في اليوم الأول ، واليوم الأخير ، ويتم خلاله تناول خبز الفطير(المسيري، عبد الوهاب،***موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية***،مج٢ ،ج٨،٢، ٨٦). **يوم التكفير** : يسمى عيد الغفران ، حيث يطلب فيه اليهودي الرحمة والمغفرة ، واسمه العبري هكيبوريم ، وتعني يوم التكفير أو يوم غسل الخطايا ، ويحل في اليوم الأول من عيد رأس السنة التي تعدُّ أيام توبة (المسيري، عبد الوهاب،***موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية***،مج٢ ،ج٨،٢، ٨٣-٨٤).

[7] - Delange,Nicholas,***The illustrated history of the jweish people***,44

(لانتسابه لغير الحشمونيين) ، حاول هيرودس أن يتحكم بالمنصب ويجعل التعيين بيده ([1])

وحاول أن يسلب هذا الحق من الأسرة الحشمونية ، فلم يرغب في تعيين كاهن أعظم منهم كي لا ينازعه المُلك ، واستقدم شاباً اسمه Ananel (حنانيل) من بابل([2]) كان ينتمي إلى فرقة الصدوقيين ([3]) الذين روَّضهم لتأييد حكمه ، وعينه في منصب الكاهن الأعظم عام (٣٧ق.م) بقرار غامض حيث أن حنانيل ليس له أية علاقة بأرشليم وسكانها ، ما أثار حفيظة الحشمونيين ووجهوا الانتقادات لهيرودس ([4]).

ورأى كثير من اليهود أن هذا العمل تعدٍّ على القانون اليهودي ، لأن منصب الكهانة العليا كان من حق الحشمونيين سابقاً ، ويجب أن يكون لاحقاً ([5]) ، وكل يهودي مخلص لدينه يجب أن أن يدافع عن هذا المنصب ، ويوفّر له الحماية ، وذلك ما جعل هيرودس في موقف حرج ([6]) وكان تبريره لتعيينه حنانيل ، أن أرستوبولس الثالث صغير السن ، وأن القانون اليهودي لا يسمح لتولي منصب الكهانة العظمى إلا بعد بلوغه عشرين عاماً مع وجود إشارات تدلّ على أنّ العمر ليس من المؤهلات الأصلية ، وأن المؤهلات الشخصية كانت هي الأهم ([7]).

أمّا ألكسندرا ، ابنة هركانوس الثاني ووالدة أرستوبولس الثالث ([8]) البالغ من العمر ستة

---

[1]- Grant, Michael ,***Herod the Great***,73 ؛Delange,Nicholas,***The illustrated History of the jewish people***,44.

[2]-Josephus,***Antiquitiets of th Jews***,15,1,4؛ Ben-Sasson, H.H, ***A History of the jewish people*** 243 ؛ D.Russell,***The jews from Alexander to Herod***,92.

[3]-Grant,Michael,***Herod the Great***,77.

[4]-Perowne, Stewart,***The life and the times of herod the great***,70-71.

[5]-Grant,Michael,***Herod the Great***, 73,80.

[6]- Perowne, Stewart,***The life and the times of herod the great***,70.

[7]- Grant,Michael,***Herod the Great***,75.

[8]- **أرستوبولس الثالث** : ولد عام ٥٣ق.م ، وهو حفيد أرستوبولس الثاني ، وشقيق مريامه الحشمونية زوج هيرودس ، عينه هيرودس كاهناً أعظم ، وأغرقه في إحدى بحيرات أريحا ، ويعد آخر ممثلي الأسرة الحشمونية الذكور ، وكان وسيماً جداً وطويلاً (أطول من جيله) ، طبيعته متوافقة مع طبيعة النبلاء ، كان له حضور قوي وشعبيته واسعة عند الناس . (المسيري ، عبد الوهاب ، ***موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*** ٤/٢١٣)

عشر عاماً ، فقد تزعمت التحريض على هيرودس من أجل إجباره على تعيين ابنها في منصب الكاهن الأعظم لأنه الوارث الفعلي لجده هركانوس الثاني (١) ، فقد رأت في تعيين حنانيل مذلة لها ولابنها وللأسرة الحشمونية ، ورأت أنه ليس من صلاحيات هيرودس سلب هذا الحق من الأسرة الحشمونية(٢) ،لذلك بعثت رسالة سرية إلى كليوباترا ، ملكة مصر وزوج أنطونيوس من من أجل تحريض أنطونيوس على هيرودس لإجباره على تعيين ابنها أرستوبولس الثالث في منصب الكاهن الأعظم (٣) ، ولكنّ أنطونيوس لم يكترث كثيراً لهذا الطلب بسبب انشغاله بالحرب مع الفرثيين.

والأمر الذي أثار القضية من جديد هو أنّ Dellius (ديليوس)، صديق أنطونيوس ، وأحد كبار موظفيه ، ذهب إلى أورشليم لتأدية بعض الأعمال ، وعندما رأى وسامة مريامه وأخيها أرستوبولس الثالث ، شكر أمهما ألكسندرا كثيراً ، ووصفها بأم الجميليْن ، وقال : إنّ أبنيها ليسا من البشر ، وإنما هما أقرب إلى الآلهة وصفاً ، وطلب من ألكسندرا أن يأخذ صورهما إلى أنطونيوس حتى يسرع في تعيين أرستوبولس الثالث كاهناً أعظم ، ولم تتورّع عن الاستجابة لطلب ديليوس(٤).

وعندما رأى أنطونيوس الصوَر ، أُعجب كثيراً بها ، وحاول ديليوس ، الذي كان يحب كليوباترا إغراءه بممارسة المتع الجنسية مع مريامه زوج الملك هيرودس (٥)، ولكن أنطونيوس لم يرد إساءة علاقته بحليفه هيرودس ، ولا بزوجه كليوباترا ، فبعث رسالة إلى هيرودس يأمره فيها بتعيين أرستوبولس الثالث كاهناً أعظم ، فاستشار هيرودس حاشيته ، وأوضح لهم أن هدف

---

[1]- D.Russell,***The jews from Alexander to Herod***,92.
[2]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,1,5.
[3] - Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,1,5 ؛ D.Russell,***The jews from Alexander to Herod***,92.
[4] - Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,1,6 ؛ Perowne, Stewart,***The life and the tims of herod the great***,71
[5]- Richardson, Peter ,***Herod King of the jews***,162 .

ألكسندرا من ذلك هو انتزاع الحكم منه ، وتسليمه لابنها عن طريق دعم أنطونيوس وحاول هيرودس أن يقنع أنطونيوس بأنّ شريعة اليهود لا تُجيز عزل كاهن على رأس عمله([1]). فطلب القائد أنطونيوس حضور أرستوبولس الثالث إلى مصر ليراه ، ولكنّ ذكاء هيرودس ومعرفته بسياسة روما ، لم يسمحا لهذه الخطوة أن تحصل خوفاً من اقتناع أنطونيوس بضرورة تعيين أرستوبولس الثالث ليس كاهناً أعظم فحسب ، بل ملكاً بديلاً عنه ([2]) ، فتدارك الموقف ونحّى حنانيل جانباً ، وعيَّن أرستوبولس عام ٣٥ق.م كاهناً أعظم مكانه ، وكتب إلى أنطونيوس قائلاً : "إنني ــ إطاعة لأوامرك ــ أجبرت اليهود على قبول عزل الكاهن السابق" ([3]) وإحلال أرستوبولس الثالث مكانه ، وفي هذا الوقت لا يجوز إرساله إليك ، لأنه كاهن أعظم ، يجب عليه ممارسة وظيفته التي لا تسمح له بالخروج من أورشليم ، فهو ليس كالملوك يمكنه الذهاب حيثما أراد ، وإذا أجبرته على القدوم إليك لجأ اليهود إلى إثارة الفتن ([4]).

لقد كان هيرودس مكرهاً على تعيين أرستوبولس الثالث كاهناً أعظم ، ومع هذا ، فإن ألكسندرا لم تتوان في إثارة المشكلات ضده وضدّ حكومته ، واستغلت كل فرصة من أجل تجريده من منصبه لإعادة الحكم إلى الحشمونيين ، ولم تكن ألكسندرا وحدها ، بل كان لها أعوان في إثارة الفتن ضد هيرودس ، ومنهم زوجه (مريامه) ، التي كان كرهها له يزداد مع مرّ الأيام ([5]) ، ولهذا السبب عمل على إبقاء ألكسندرا في القصر ، ومنعها من مغادرته ، وحذّر حرسه من السماح لها بمراسلة أي أحد ، ووضعها تحت المراقبة الشديدة ، فشعرت بأن حياتها صارت كالجحيم ([6]) ، وبدأت تفكر بعمل أي شيء يحررها من سجنها داخل القصر ، وينجيها

---

[1] -Perowne, Stewart,***The life and the tims of herod the great***,71
[2]- Maier ,Paul , ***josephus the essential writings***,239.
[3]- Grant,Michael,***Herod the Great***,80.
[4]- Richardson, Peter, ***Herod King of the jews***,162-163.
[5]- Perowne,Stewart, ***The life and the times of herod the great***,85 .
[6]- Grant,Michael,***Herod the Great***,80

من سياسة هيرودس ، الذي سلبها حريتها ، وتعامل معها بسوء ، فكتبت مرة أخرى لكليوباترا رسالة تصف حالها ، واستطاعت تهريب الرسالة مع رجل كان يمتهن الموسيقى ، ويزور القصر ليروِّح عن ساكنيه (١) ، وعندما وصلت الرسالة إلى كليوباترا ، طلبت إلى ألكسندرا الهرب مع ابنها أرستوبولس عن طريق صنع توابيت لجثث الموتى ، فأَعجبت ألكسندرا بالفكرة وأمَرَت فوراً بصنع تابوتين لها ولابنها (٢) ، وشرحت خطة الهرب لبعض حراسها ، وكان موعد الهرب ليلاً ، فجهزوا السفينة للإبحار إلى مصر ، إلا أن خادمها Aesop (أيسوب) أبلغ أحد أصدقائها ، واسمه Sabbion (سابيون) ، وكان هيرودس يعتبره عدواً لاعتقاده بأنه ساهم في تسميم والده أنتيباتر ، فأراد سابيون أن يخبر هيرودس بهذا الأمر كي يرضى عنه ، ويتقي شره ، وعندما أخبره ، وافقا على ترك الخطة حتى تصل إلى حيز التنفيذ ، ومن ثم يتم إلقاء القبض عليهما متلبسيْن بالجريمة ، وبالفعل ، أُلقيَ القبض عليهما (٣).

ولم يستطع هيرودس بشكل مباشر أن يقوم بأي عمل ضد ألسكندرا خوفاً من ثورة اليهود وفي مقدّمتهم الحشمونيين ، وخشية غضب أنطونيوس عليه ثانياً ، ومع أنه كان يتمنّى خروج أرستوبولس بعيداً عن فلسطين ، إلا أنه لم يكن يضمن نتائج خروجه(٤).

أما أرستوبولس الثالث ، الكاهن الجديد ، فقد كان الناس يميلون إليه كثيراً ، وبدأت شعبيته تزداد يوماً بعد يوم (٥) ، الأمر الذي أقلق هيرودس كثيراً إلى الحدّ الذي خاف فيه أن يهدد عرشه ، فبدأ يخطط للتخلّص منه (٦) ، وحانت الفرصة في عيد المظالّ ، حين ظهر أرستوبولس أرستوبولس الثالث في ملابس غالية الثمن (المسوح المقدسة) داخل عربة المعبد ، وعندما رآه

1- Perowne, Stewart, ***The life and the times of herod the great***,70.
2- Richardson Peter**,*Herod King of the jews***, 163.
3- Grant,Michael,***Herod the Great***,81
4- Roth, Cecil,***Ahistory of the jews***,96.
5- Richardson**,** Peter، ***Herod King of the jews***,164.
6- Grant,Michael,***Herod the Great***,81-82 ؛ لومير ، أندريه ، ***تاريخ الشعب العبري***،٩٥

الناس ، بدأت الهتافات تعلو تأييداً له ولأسرته الحشمونية ، فاستمع هيرودس إلى هذه الهتافات ، وقرر اغتنام الفرصة ([1]) وبعد انتهاء الاحتفال ، ذهبت عربة المعبد بأرستوبولس الثالث إلى أريحا للاستراحة في قصر أمّه ألكسندرا ، وكانت ألكسندرا قد دعت هيرودس إلى مأدبة في أريحا فلبّى الدعوة ، واصطحب معه مجموعة من الشبان لقتل أرستوبولس ، وكان في الجهة الشرقية من حديقة القصر بركة سباحة فنوى هيرودس إغراق أرستوبولس الثالث فيها([2]).

بدأ هيرودس يتودد لأرستوبولس ويحدثه ليشعره بالأمان ، ثم توجها معاً نحو البركة ، وكان بعض موظفيه وخدمه يسبحون ، فأقترح على أرستوبولس أن يستمتع بالسباحة معهم ، ولكنّ هذا الولد الوسيم كان خجولاً ، وليس من المنطق أن يظهر عارياً في وضح النهار وهو في منصب الكاهن الأعظم ، واقترح تأجيل السباحة إلى بداية الليل ، وعندما أسدل الليل أستاره ، نزل إلى البركة ، واستقبله الخدم بابتسامات خبيثة ، وأغرقوه فيها حتى الموت ([3]) ، وعندما ذاع خبر موته حزن سكان أورشليم اليهود حزناً شديداً ، وبكت عليه النساء ، وتأثر اليهود في كافة أماكن تواجدهم بالحادثة ، وكان أكثر الناس حزناً عليه أمّه ألكسندرا ([4]) ، فحاولت عند سماعها الخبر الانتحار ولكن الرغبة الجامحة في الانتقام من قاتلي ابنها هي التي جعلتها تعدل عن الفكرة فقد تيقنت أن الأمر كان مدبراً ، وأرادت استثمار هذه المناسبة للانتقام من هيرودس نفسه ([5]).

ومن أجل أن يبرّئ هيرودوس نفسه من تهمة القتل ، أظهر الحزن حتى سالت الدموع من عينيه على خديه ، وأقام لأرستوبولس الثالث جنازة عظيمة أدهشت اليهود ، إذْ وضع في تابوته

---

[1]- Perowne, Stewart, ***The life and the times of herod the great***,72 .

[2]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,3,3.

[3]- Perowne, Stewart, ***The life and the times of herod the great***,72 ؛Richardson Peter,***Herod King of the jews***,164

[4]- Perowne,Stewart, ***The life and the times of herod the great***,72.

[5]-Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,3,4 ؛ Richardson, Peter**,** ***Herod King of the jews***,164

الحلي والمجوهرات الثمينة ، ووضع البخور على جسده بيديه ، وشارك آلاف الجنود في تشييع جنازته ([1]) . حتى النساء اللواتي بكين عليه تحول بكاؤهن إلى رضى وإعجاب بهيرودس([2]) وسُجّل موت أرستوبولس الثالث على أنه حادث عادي غير مدبّر ، ولكن لم تُنس عظمة هذه الجنازة ألكسندرا موت ابنها أرستوبولوس الثالث ، وتحولَ حزنها إلى عناد وتصميم للمطالبة بدمه ، ووجهت الاتّهام إلى هيرودس ([3]) .

وكتبت في خلوتها مرة أخرى رسالة إلى كليوباترا تطلب فيها من أنطونيوس محاكمة هيرودس لقتله ابنها ([4]) ، وعندما عاد أنطونيوس إلى سوريا ، بعد مواجهة الفرثيين ، واستماعه إلى حادثة القتل ، لم يهتم به كثيراً ، واعتبر هذا أمراً داخلياً في مملكة هيرودس ([5]) .

وأعتَقِد أن عدم اهتمامه بالموضوع جاء من قبيل حاجته إلى دعم هيرودس العسكري في مواجهاته مع الفرثيين.

ومع إصرار كليوباترا على المحاكمة ، رأى أنطونيوس أن يستدعي هيرودس ليدافع عن نفسه ضد التهم الموجهة إليه ، وتم اللقاء في اللاذقية ، حيث استطاع هيرودس إقناع أنطونيوس ببراءته من التهم الموجهة إليه ، وبذلك أحبط مخطط كليوباترا في التخلص منه ([6]).

وسعى هيرودس لتصفية قوّة الصدوقيين والفريسيين المناوئين لسلطته ، وتصفية بقايا الأسرة الحشمونية ، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف ، اتبع سياسات ذكية بحيث لا تُحدث ثورات داخلية وتابع مطاردته لليهود المناوئين له لا سيما الصدوقيين ، وكان سبب مطاردة هيرودس لهم يتمثّل في كره الصدوقيين لأنتيباتر وابنه هيرودس كونهم آدوميين ، إضافة إلى موالاة هيرودس ووالده

---

[1]- Gross,William,***herod the great***,151.
[2] - Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,3,4
[3]- Grant,Michael,***Herod the Great***,82.
[4]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,3,5.
[5] - Grant,Michael,***Herod the Great***,82
[6]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,3,8.

للرومان ([1]) ، وقد رأى الصدوقيون عدم أحقيّة الآدوميين في التجرّؤ على حق الحشمونيين في الحكم ، كما شكل الصدوقيون في عام ٤٧ق.م الملهم الأكبر للمجلس الأعلى (السنهدرين) ، الذي حاكم هيرودس ، وكانوا يشكلون العمود الفقاري لأعداء هيرودس منذ عام ٤٧ق.م وحتى عام ٣٧ق.م ، الذي وجه إليهم ضربة قوية تمثلت في قتل عدد كبير منهم ، ومع هذا استطاع هيرودوس أن يكوّن من بقاياهم جماعة متعاونة معه ، ومؤيدة لحكمه ، رغم أنّ من معتقداتهم عدم قبول أيّ رجل أجنبي ملكاً على يهودا([2]).

كلف هيرودس زوج أخته (سالوم) الآدومي Costobarus (كوستوبار) بعد استيلاء هيرودس على أورشليم عام (٣٧ق.م) ، بمطاردة فلول الحشمونيين ، لا سيما الذين أيدوا أنتيغونس وأمره بالقضاء عليهم ليضمن عدم مطالبتهم بالسلطة ([3]) ، ولكنّ كوستوبار لم يتعاون مع هيرودس ، بل قبض على بعض رجال الحشمونيين ، وأخفاهم عن أنظار هيرودس في مزارعه الخاصة ليكون لهم شأن في المستقبل ، وينافسوا هيرودس على الحكم ، وكانت سالوم ، زوج كوستوبار ، على علم بهذا الأمر ([4]) ، فعندما حصل خلاف بينها وبين زوجها في عامي (٢٨–٢٧ق.م) ، أبلغت أخاها هيرودس بأمر هؤلاء الرجال ، فأرسل رجاله للتأكد من الأمر ، فألقوا القبض عليهم ، وأمر بإعدامهم كمجرمين ، وما شجعه على اتخاذ هذا القرار هو عدم وجود قرابة نسب بينهم وبين هركانوس الثاني ([5]).

وفي عام ١٧ق.م ، وعندما رأى هيرودس أن قوته بلغت حداً كبيراً ، طلب إلى الناس أن يؤدّوا له يمين الطاعة والولاء على أنه حوى اسم أغسطس إلى جانب أسم هيرودوس ، فوافق

---

[1]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,9,5.

[2]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,9,5 ؛ Grant ,Michael ,Herod the Great,100 ؛ كارين آرمسترونج،***القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث***، ٢٢٠

[3]- Grant ,Michael ,***Herod the Great***,101

[4]- Gross,William,***herod the great***,151

[5]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,7,10.

الناس ولكنّ الفريسيين رفضوا ذلك ، فقتل منهم كثيرين ([١]).

وفي أواخر عهده ، بلغه أنّ الفريسيين اشتركوا في مؤامرة عليه ، فقتل من المتآمرين عدداً آخر كبيراً ، وأقام رُقباء على الباقين ، فحرّض عليه الفريسيون بعض شُبّانهم ، ومن بينهم يهودا بن سيبوري ، ومتّى بن مركلوت ، وقد سمعا أن هيرودس يحتضر ، فبعثا مجموعة من الشبان الفريسيين ، فألقوا تمثال النسر الذهبي الذي كان هيرودس قد أقامه على باب الهيكل ، وكانوا يعتبرونه تدنيساً للهيكل ، فعلم جنود هيرودس بذلك ، وقبضوا على أربعين شاباً منهم ، ومن بينهم يهودا ، ومتى ، وفي أثناء التحقيق معهم أقرّوا دون خوف بما صنعوه ، وتباهوا به وعندما سُئلوا عمّن بعثهم ؟ فأجابوا : السنّةُ (تعاليم ديننا) بعثتنا إليه ، فأمر هيرودس أن يُحرّقوا فحرّقوا .([٢])

بعد مقتل أرستوبولس الثالث ، لم يبق من الأسرة الحشمونية إلا هركانوس الثاني ، وكان هيرودس يخشى أن يعينه الإمبراطور الروماني أكتافيوس ملكاً على فلسطين ، خاصة بعد هزيمة حليف هيرودس القائد الروماني أنطونيوس في معركة أكتيوم عام ٣١ق.م ، لذا قرر التخلص منه قبل ذهابه لاسترضاء القائد أكتافيوس ([٣]). ، وحانت الفرصة ، فأدركت ألكسندرا أنّ خطر هيرودس يزداد عليها وعلى والدها ، فألحت على والدها أن يكتب إلى مالك النبطي يطالب بحمايته من هيرودس ، ويستقبله كي يعيش عند العرب حفاظاً على حياته ، فكتب هركانوس الثاني رسالة إلى مالك النبطي ([٤]) ، وعهد بها إلى رجل اسمه دوزيتاوس ، أحد أعداء هيرودس لأنه كان أخا يوسف ، الذي قتله هيرودس ، وكان القائد الروماني أنطونيوس قد قتل

---

[1]- الأحمد،سامي،*تاريخ فلسطين القديم*،٣٣٦

[2] - Josephus,***Antiquitiets of the*** Jews,17,6.3

[3]- ***Ibid***,15,6,1

[4]- Maier **,** Paul , ***josephus the essential writings***,242 ؛ Perowne ,Stewart ,***The life and the times of herod the great***,77

أخاً آخر له في مدينة صور فأراد دوزيتاوس أن يستثمر هذه الفرصة ، ويتقرب من هيرودس فعرض عليه الرسالة ، واتفق الاثنان على ضرورة وصول الرسالة إلى مالك النبطي للتعرف على ردّه فرحّب مالك بهركانوس الثاني وأتباعه من اليهود ، واستعد أن يبعث جنوداً لاستقباله ، وعندما سمع هيرودس بهذا الرد واجه هركانوس الثاني به ، وأطلعه على مضمون الرسالة ثم قتله وكان يبلغ من العمر ثمانين عاماً ، وبهذا تخلص من أكبر منافسيه من الحشمونيين (١).

وبعد هزيمة حليفه أنطونيوس في معركة أكتيوم ، حاول هيرودس الذهاب إلى أكتافيوس لكسب وده وإرضائه ، فنجح في مهمته ، ثم عاد إلى فلسطين (٢).

وأيقنت مريامه وأمها ألكسندرا أنّ وضعهما في قلعة ألكسندرويم (قرن صرطبة) قبل ذهابه إلى أكتافيوس ، كان بمثابة سجن لهما ، ما جعل تفكيرهما يميل أكثر لمعاداة هيرودس ، فصمم هيرودس على ملاحقة الحشمونيين وتصفيتهم (٣) ، وهذا ما حصل داخل قصره ، وعاد متشوقاً لرؤية زوجه مريامه وإخبارها بالإنجازات التي حققها من كسب ودّ أكتافيوس ، واستعادته لكثير من المدن والمناطق التي كانت تحت سيطرة كليوباترا ، إلا أنّها لم ترحب بعودته ، ولم تتفاعل مع سروره ، فأفسدت عليه انتصاراته (٤) ولامته على قتله أخاها أرستوبولس الثالث ، وجدها هركانوس الثاني ، فتدخلت أخته سالوم ، واتهمت مريامه وألكسندرا بتهم كثيرة ، منها التحريض على إنشاء حكومة جديدة ، واللجوء إلى حامية الرومان لتنصيب ملك جديد مكان هيرودس وخيانة مريامه لزوجها مع سوهيموس حارس قلعة ألكسندريوم ، وتزامنت هذه التهم مع تحقير مريامه لنسب أم هيرودس مشيرة إلى العبودية زمن جدها هيركان الأول ، فأثار هذا حفيظة

1- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,6,2 ؛ Clark,Howard,***The Cambridge companion to the bible***,370؛ البنطي ، بيلاطس، ***رسائل***،٤٠
2- Perowne ,Stewart , ***The life and the times of herod the great***,79.
3- Maier ,Paul , ***josephus the essential writings***,243.
4- Perowne , Stewart, ,***The life and the times of herod the great***,84 .

هيرودس وصدَّق التهم([1]) ، وحتى لا يثير عليه اليهود ، دعا السنهدرين (مع العلم أن أعضاءه كلهم مؤيدون لسياسة هيرودس في محاكمة زوجه مريامه بتهمة محاولتها دس السم لزوجها ، فحكموا عليها بالموت ([2]) رغم أنهم كانوا يميلون إلى تأجيل تنفيذ الحكم بعض الوقت ، إلا أنّ تدخل سالوم في الأمر واحتجاجها بأنّ الشعب إذا علم بإصدار حكم الإعدام ، وتأجيل التنفيذ ثار ، وأصبحت حكومته في خطر ، فعلى هيرودس تنفيذه في الحال ، فأخذ برأيها ، وأعدم زوجه عام ٢٨ق.م([3]) وكان لموتها انعكاس سيء على هيرودس ، الذي كان يحبها كثيراً ، وندم على قرار الإعدام لأنّ موتها جعله يزداد تعلقاً بها ، وكانت أصواته تعلو في القصر ، وينادي عليها وكأنها على قيد الحياة ، وأهمل أمور مملكته ([4]) ، ومن شدة حزنه عليها ، أصيب بمرض شديد ، وكانت الأمراض قد انتشرت في البلاد ، وفُسّر ذلك بغضب الرب لموت مريامه ([5]).

وعندما رأت ألكسندرا قوة هيرودس ، وظلمه لها بقتل ابنتها ، بدأت تغير سياستها معه لتقي نفسها الإعدام ، فأخذت تنتقد ابنتها على مسمع من الناس ، ووصفتها بأنها جاحدة لزوجها، وأنها لم تكن تُقدّر حب الملك لها ، وأنّ العقاب كان من جنس العمل ([6]) .

وكانت ألكسندرا تسكن في أورشليم ، وتتابع أوضاع هيرودس ، فعندما سمعت أن المرض قد تمكن منه ، بدأت تسعى للسيطرة على القلاع الحصينة المحيطة بالمدينة محاولة أن تجعل عدداً كبيراً من اليهود تحت قيادتها ، وبدأت تحيك المؤامرات والدسائس في الخفاء ، وتحذّر اليهـــود من انتقال السلطة بعد موت هيرودوس إلى أبنائه ، إلا أن كرههم لألكسندرا جعل Achiabus (أكيابوس) يخبر هيرودس بأمرها([7]).

---

[1]-Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,7,4.
[2]- Maier ,Paul , ***josephus the essential writings***,24
[3]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,7,4.
[4] -Maier , Paul , ***josephus the essential writings***,244
[5]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,7,7 ؛ Glubb,John , ***Peace in the holy land***,135.
[6]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,7,5.
[7]- Maier, Paul , ***josephus the essential writings***,244.

وعندما استفحل المرض بهيرودوس واختل عقله ، أصدر قراراً بإعدام ألكسندرا ، وبهذا لم يبق من ينافسه من الأسرة الحشمونية على الحكم ([1]).

ومن المواقف التي جعلت بعض اليهود يعارضون هيرودس ، قراره الاحتفال بالألعاب الأولمبية بتاريخ ٩/٢ من عام ٢٧ق.م ، تلك الألعاب التي تتكرر كل أربع سنوات مرة ، وتعود أهمية هذا التاريخ إلى انتصار القائد أكتافيوس على القائد أنطونيوس في معركة أكتيوم ، الأمر الذي دعا إلى تكريم القائد أكتافيوس على دعمه لهيرودس ، وكان هيرودس قد أنشأ لهذا الغرض ثلاثة مبانٍ هي: ملعباً ، ومسرحاً ، ومدرجاً لممارسة أنواع مختلفة من الرياضه والفنون كسباق العربات والمعارض القتالية ، والموسيقى وعروض المصارعة ([2]) ، وقد رأى بعض اليهود أن هذه الألعاب مخالفة للدين اليهودي فرفضوا هذه العروض ، وفضّلوا البقاء على تعاليمهم ودينهم ، ووصفوها بالمعصية السافرة وخصّوا منها طرح الرجال للوحوش خلال العروض لتفترسهم من أجل إمتاع الجمهور ، ورأوا أنّ المصيبة الكبرى تكمن في محاولة هيرودس استبدال قوانين أجنبية بقوانين بلدهم ، ورفضوا الجوائز المصورة ([3]).

وفي يوم الافتتاح الذي كان مقرراً في المسرح ، عزم عشرات الرجال من المعارضين اليهود على أن يعرّضوا أنفسهم للخطر من أجل قتل هيرودس ، فوضعوا الخناجر تحت ملابسهم وانضمّ إليهم رجلٌ ضرير ([4]) ، فدخلوا المسرح وهم ينوون بأسلوب المباغتة والحصار قتل ، إلا أنّ أحد عيونه الذي عُين لمثل هذه الأغراض كشف المؤامرة قبيل دخول هيرودس للمسرح بلحظات قليلة ، وأبلغه بها فلبث في قصره ، وأمر بإلقاء القبض على المتآمرين ، وفي أثناء

---

[1]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,7,3.

[2] - Roman ,Yadin,***Heord's Masterpiece***,12 ؛ Perowne ,Stewart , ***The life and the times of herod the great***,109

[3]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,8,1

[4]-Gross,William,***herod the great***,220

التحقيق معهم ، لم ينكروا ما نسب إليهم ، ولم يروْا في ذلك خزياً ، أو عاراً ، لأنّ عملهم كــان لمصلحة الدين اليهودي ، وواجهوا الموت بشجاعة ، وعذبت عائلاتهم بعد موتهم ([1]) وبعد فترة من الزمن ، ألقى أهالي المُعدمين القبض على الواشي برجالهم ، وقتلوه ([2]).

وبعد أن تمكن هيرودس من إخماد نشاط المعارضين اليهود لحكمه بالقوة العسكرية ، عزم على نقل عاصمته من أورشليم ، مركز التجمع اليهودي الذي قد يشكل خطراً عليه في أية لحظة إلى سبسطية ، التي كانت مسكناً لجنوده ، وتعدّ عاصمته العسكرية والاقتصادية ([3]) .

ومن أجل أن يُظهر هيرودس قوّته وسيطرته على المعارضة اليهودية ، خالف القوانين اليهودية في قضايا عديدة ، منها : موافقته على بيع اليهودي المدين لغير يهودي كعبد ، مع أنّ القانون اليهودي يشترط بيع اليهودي المدين داخل مدينته وليهودي مثله ، ولمدة لا تزيد عن ستّ سنوات وسماحه بوضع تمثاله في معبد وثني ، ووضع تمثال نسر على باب المعبد اليهودي([4]).

وأرسل بعض وجهاء اليهود إلى أريحا ، وأقام عليهم حراسة ، وأوصى وهو علـــى فــراش الموت أخته سالوم وزوجها بقتل هؤلاء الوجهاء بعد موته حالاً ليُجبر الناس على ارتداء ملابس الحداد والحزن بدلاً من البهجة والفرحة بموته، ولكنّ سالوم ، قبل أن يُذاع خبر وفاته ، كتبــت كتاباً مختوماً بختم هيرودس إلى الحراس في أريحا يقضي بإطلاق سراح هؤلاء الوجهاء ([5]).

ويبدو أنّ مطاردة هيرودس للمناوئين اليهود لحكمه قد هدأت بعد اتّباع سياسة الشدة في تلك المطاردة ، فقد كتم بعض اليهود الحقد في نفوسهم ، ولم يستطيعوا إظهاره له علناً ، ولكن بعد أن بلغ أبناء زوجه مريامه سنّ الرشد ، حاول بعض اليهود تحريضهم على والدهم من قبيل أنهم

---

[1]-Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,8,4 ؛ Gross,William,***herod the great***,220.
[2]-Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,8,4
[3]-Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,9,6 ؛ الأحمد ، سامي ، ***تاريخ فلسطين القديم***،٣٣٣
[4]- Fritsch,Charles,Herod the great and the Qumran community ,***Journal of biblical literature,*** 74,1955,179 ؛ البنطي ، بيلاطس ، ***رسائل***،٤٨
[5]- Maier ,Paul , ***josephus the essential writings***,252.

أحق بالملك من أبنائه الآخرين ، وذلك لرفعة نسب أمهم اليهودية الحشمونية ، وبما أنّ هيرودس كان قد تزوج عشر نساء ، وكان له منهنّ كثير من الأولاد ، فقد دب الخلاف بينهم.([١])

وكان ولدا مريامه ، إسكندر وأرستوبولس ، أكثر أبناء هيرودس نشاطاً في المكائد والدسائس فقد رفعا شعار أحقيتهما بالملك لكون أمهما بنت أحد كبار الكهنة ، وأشراف الملوك ، أما دورس أم أخيهم أنتيباتر ، فكانت من عامة اليهود ، واستطاع ابنها أنتيباتر أن يقنع أباه هيرودس بمعاداة أبنائه من مريامه له ، ومحاولتهم الثأر منه لأمهم ([٢]) ، فاضطر أن يحمل ابنه إسكندر إلى روما عام (١١ق.م) ليشتكيه إلى الأمبراطور أكتافيوس ، فاعترف إسكندر أمامه أنه حزن لمقتل أمه التي ماتت مظلومة ، ولكنّ أخي أنتيباتر حرّض أبي ضدي وضد أخي أرستوبولس ليكرهنا ويقتلنا فتعاطف معه أكتافيوس ، وأصلح بينه وبين أبيه ، فعزم الملك على تقسيم المملكة بين أبنائه الثلاث فرفض أبناء مريامه ذلك ، ورأوا أنه ليس من حق أنتيباتر أنْ يرث مثلهم ([٣]) فاستخدم أنتيباتر ذكاءه وساعده عمه فيراروس ، الذي كان يكره أبناء مريامه ، فحرّضا الملك على أبناء مريامه فأصدر حكم السجن عليهما ، وبعث إسكندر إلى أرخيلاوس والد زوج إسكندر ليتدخّل في الأمر وحاول إيضاح المؤامرة التي قام بها أنتيباتر وعمه ، فأطلق هيرودس سراح أولاده من السجن ، وفي هذه المرة استخدم أنتيباتر رجلاً من المقربين لأبيه ليدبر مكيدة يقتل فيها أبناء مريامه ، ونجح في ذلك حيث بعثهما والدهما إلى بيروت ، وأمر بقتلهما هناك ، وكان ذلك عام ٥ق.م ([٤]).

ويمكن أن نستنتج سبب فشل أبناء مريامه في مكائدهم من أنّ الحاشية التي تعيش في قصر الملك كان معظمها يميل إلى حب التحرّر من الحكم الديني للأسرة الحشمونية ، الأمر الذي

---

[1]-Delange,Nicholas ,***The illustrated History of the jewish people***,47-48.

[2]- Glubb,John , ***Peace in the holy land***,136

[3]- Gross,William,***herod the great***,257-259.

[4]- Grant,Michael,***Herod the Great***,195-197.

سهّل مهمّة أنتيباتر في إيقاعه بأخويه إسكندر وأرستوبولس مع أن أنتيباتر كان أقل دهاءً منهما ولكن ساعده في ذلك رجال القصر .

٣- سياسة هيرودس في كسب بعض اليهود (تلاقي وحدة المصالح)

ورغم أنّ العداوة كانت مستفحلة بين هيرودس وبعض اليهود ، إلا أنه حاول جاهداً في مواقف كثيرة أن يمتصّ نِقمتهم ، ويكسب ودّهم ، فاستجاب له بعضهم ، إلا أن هذه العلاقة لم تكن ثابتة لأنّ صديقه اليوم ربما يكون عدوّه غداً ، فقد حُكمت هذه العلاقة بالمصالح المتوافقة أو المتعارضة ، واتضح ذلك في توافق مواقف هركانوس وأنتيباتر سواءً في محاطكمة السنهدرين لهيرودس (١)،أو في مواجهة أنتيغونس والفرثيين عام ٤٠ ق.م. (٢)، وعندما نُفي هركانوس إلى بابل عن طريق الفرثيين رحب هيرودس بعودته إلى فلسطين (٣) ولكن تخوف هيرودس من ثقل هيرودس الحشموني جعله يقوم بإعدامه عام ٣٠ ق.م(٤) ثم تقرب هيرودس من الحشمونيين بزواجه من مريامه عام ٣٧ق.م وكان هركانوس جدها(٥) .فأنجبت له من الذكور : ألكسندر ، وأرستوبولس الرابع ، ومن الإناث : سالوم (٦).

وبعد زواج هيرودس من مريامه الحشمونية وافق هركانوس الثاني على إعطاء هيرودس الصفة الشرعية لحكم الجالية اليهودية ضد رغبة اليهود (٧) . وإن كان معظم اليهود قد أحتقروا أحتقروا هيرودس وكرهوه ، إلا أن بعضهم قبلوا به ملكاً ، لأنّ من بين أزواجه العشر كانت

---

[1]- Richardson, Peter,***Herod***؛ ***King of the jews***,164 Perowne,Stewart , ***The life and the times of herod the great***,47.

[2]- Perowne,Stewart, ***The life and the times of herod the great***,57-58

[3]-Perowne,Stewart , ***The life and the times of herod the great***,62 ؛ D.Russell,***The jews from*** Alexander to Herod,92

[4]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,6,2 ؛ Maier,Paul , ***josephus the essential writings***,242.

[5]-Roth , Cecil,***Ahistory of the jews***,95.

[6]-Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,12,1

[7]- Roth, Cecil,***Ahistory of the jews***,95 ؛ الأحمد،سامي،***تاريخ فلسطين القديم*** ، ٣٢٨ .

إحداهن حشمونية وهي مريامه ، التي أنجبت له طفلين ، واعتقد اليهود المؤيدون له أن أحدهما سيتولى المملكة بعد وفاة والده ، ويعيد الحكم إلى الأسرة الحشمونية ([1]) .

كذلك عمل هيرودس على كسب رضى اليهود السامريين ، حيث تزوج ابنة زعيم لهم اسمها Malthace ملثاك ، فولدت له أرخيلاوس ، وهيرودس أنتيباس حاكم الجليل ([2])

وفي أثناء حصاره أورشليم (٣٧ق.م) ، تعاون معه رجلان من كبار قادة الفريسيين ، هما : Hillel (هِلّيل) ، وShammai (شامّاي) ، ففتحا أبواب المدينة أمام جنوده ، ما ساعده على تحقيق النصر على أنتيغونس وأتباعه ([3]) ، مع العلم أن هذين القائدين كانا قبل عشر سنوات من من المعارضين لهيرودس ، ولكنهما عُدّا اليوم من أتباعه ، وكان تبريرهما لتأييد الملك هو جلبه السلام والأمان ليهودا فترة من الزمن ، وقالا : إنّ ضعف الأسرة الحشمونية يُلزم بضرورة قيام حكومة تنظّم حياة اليهود ([4]) ، وأعلنا أنّ هزيمة الحشمونيين على يد هيرودس هي إرادة السماء ، وابتلاء للأمة ، وعقاب لها ، وعلى الأمة أن تصبر حتى يأتي النصر ([5]) ، ولم يكن وقوفهما إلى جانب هيرودس حباً فيه ، وإن عجزهما عن التغيير جعلهما يختاران طريق التصوف ، فكرسا نفسيهما للاهتمام بالشؤون الدينية ، والابتعاد عن الشؤون السياسية ، فأكسبهما ذلك تأييداً جماهيرياً كبيراً في الأوساط اليهودية ، ولهذا حاول هيرودس استرضاءهما بكل الطرق ، واحترم تديّنهما ([6]).

يتضح ممّا سبق أنّ القائدين الفريسيين أيّدا حكم هيرودس عقاباً لليهود المتديّنين عامّة وللأسرة الحشمونية خاصّة ، وأنّ هذا الرضا عنه لا يعني القناعة بحكمه ، وإنما يعني الصبر

---

[1]- Dimont,Max,***Jews,God and history***,96.

[2]- Gross,William,***herod the great***,372 ؛ الأحمد ،سامي، ***تاريخ فلسطين القديم***، ٣٣٧

[3]- Perowne,Stewart, ***The life and the times of herod the great***,104-105.

[4]- Epstein,Isidore,***Judaism***,101 .

[5]- Grant,Michael,***Herod the Great***,62-65

[6]-D.Russell,***The jews from Alexander to Herod***,91

على الوضع القائم حتى تحين الفرصة المناسبة للثورة عليه ، واستبدال حكم ديني بحكمه ، وما يؤكّد ذلك هو أنّ الفريسيين ثاروا على حكمه أكثر من مرة.

وحاول هيرودس التقرب من فرقة الأسينيين ([1]) ، الذين انشقوا عن الفريسيين في القرن الثاني قبل الميلاد ، وكان هدفه التوفيق بين اليهود المتدينين وغير المتدينين ، وذلك من أجل التقليل من الصراعات ، والمحافظة على أمن مملكته الداخلية ، فاحترم تدين الأسينيين كثيراً([2])، وأعتقد أنه عمل على كسب ودهم ، واستغلال تديّنهم ليكونوا الغطاء الشرعيّ لحكمه ، خاصة وأنّ علاقته بالحشمونيين ساءت.

ولم ينس هيرودس مناحيم (Menahem) معلمه في طفولته ، ذلك القائد الأسيني ، الذي أبلغ والده أنّ ابنه هيرودس سيكون ملكاً في المستقبل ، ولكنه سيكون رجلاً سيّئاً ([3]).

وإذا كان هيرودس يبدو أكثر تأثراً بالثقافة اليونانية الرومانية من اليهودية ، فإنه كسياسي كان حاول أن لا يصطدم بالقناعات التقليدية اليهودية ، حيث احترم الزعيمين الفريسيين هليل وشاماي ، وتساهل مع الأسينيين ، وخاصة رئيسهم مناحيم (معلمه في الطفولة) ، وأعفاهم من

---

[1]- **الأسينيون** : يعد الأسينيون الحركة الدينية الاجتماعية اليهودية الثالثة ، وقد ارتبط منشأ هذه الحركة بحركة الحسيديم خلال الحرب المكابية ، والأغلب أنهم كانوا موجودين في القرن الثاني ق.م ، وكانت مناطق انتشارهم في المنطقة الغربية لشواطئ البحر الميت شمال عين جدي ، وسيطرت على هذه الحركة قوانين وقيود نظمت حياتهم ، مثل عدم وجود النساء والنقود في مجتمعهم ، ولا يستطيع الفرد الانضمام إليهم بصورة مباشرة ، بل عليه أن يمر بمراحل اختبار وتدريب على النظافة ، فإذا نجح في الاختبار ، يصبح عضواً في الجماعة ، مقابل تعهده بحفظ أسرارها ، ونقله تعاليمهم التي تعلمها وبقائه بعيداً عن اللصوصية .(محمد العلامي ، الحركات الدينية والاجتماعية في فلسطين من القرن الثاني ق.م إلى الأول الميلادي ،٥-٦، ***مجلة جامعة الخليل للبحوث***، مج ٢،ع٢، ٢٠٠٦)

[2]- Perowne, Stewart , ***The life and the times of herod the great***,105.

[3]- Grant,Michael,***Herod the Great***,71.

قسم الولاء لشخصه ([١]) ، ويبدو أن تساهله معهم جاء من كون زوج أخيه فيراروس أسينية ([٢]).

ولعل المحاولات الفاشلة التي قام بها الحشمونيون لخلع أسرة هيرودس ، أنعشت الآمال عند الأسينيين ، ومنحهم هيروديس نوعاً من الحرية الدينية ، واستطاعوا بمساعدته إنشاء مؤسسات، أو تجمعات أسينية في كل القرى والمدن التابعة لفلسطين ([٣]).

وقد استخدم هيرودس نفوذه لدى أكتافيوس للدفاع عن حقوق اليهود في بلاد (الشتات) مذكراً الإمبراطور بالامتيازات التي منحها البطالسة والسلوقيون لليهود ، وتحقيقاً لهذا الهدف جمع مستشاره نيقولا الدمشقي ملفاً من المستندات الرسمية المختلفة ، التي تتحدث عن حقوق اليهود في بلدان الشتات ، لا سيما أواسط آسيا ([٤]) ، واستطاع هيرودس أن يحصل من أنطونيوس على عفو لبعض اليهود ، الذين جاءوا محتجّين على قراره بتعيين هيرودس وفصايل حكاماً محليين ، وعندما تكرّر احتجاج اليهود على ذلك في مدينة صور ، خرج هيرودس مسرعاً إليهم ونصحهم بالعودة إلى فلسطين حفاظاً على أرواحهم ، ولكنهم لم يستمعوا إلى قوله فهاجمهم الرومان ، وقتلوا ، وجرحوا وأسروا عدداً كبيراً منهم ([٥]).

ومما زاد في توطيد حكمه ، وكسبه رضى كثير من اليهود ما قام به من مساعدات لهم في الظروف الصعبة التي مرت بهم ، وقد لعبت الكوارث الطبعية دوراً كبيراً في حدوث مجاعات كبيرة شكلت خطراً كبيراً على حياة الناس في فلسطين ، ومن ضمنهم اليهود ، فقد ضربها

---

[1]- لومير،اندريه: ***تاريخ الشعب العبري***، ٩٧.

[2]- Grant,Michael,***Herod the Great***,20.

[3]-Josephus,***The jewish war***,5,4,2 ؛Fritsch,Charles,Herod the great and the Qumran community ***Journal of biblical literature*** 74,3,1955,179.

[4]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,10,5-17 ؛ لومير،اندريه: ***تاريخ الشعب العبري***، ٩٧.

[5] - Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,14,13,1-2.

زلزال عظيم عام ٣١ق.م ، وقُتل فيه عشرة آلاف نسمة ، وثلاثون ألف رأس من الغنم ، ودُمر عدد كبير من البيوت ، ما عرّضهم إلى المجاعة ([1]) .

وقد أرتبطت مجاعات اليهود بالسنة السبتية بالذات ، حيث كانوا يزرعون الأرض ستّ سنوات وفي السنة السابعة تمنع الشريعة اليهودية زراعتها ، فيحدث النقص في المؤن ، وتحدث المجاعة .

وفي عام ٢٥-٢٤ق.م ، حدثت مجاعات خاصة ، فقد تبع السنة السبتية انحباس للمطر ونقص خصوبة التربة ، فكانت الأرض التي تُزرع لا تنتج البذور الذي نثر فيها ، واستمر هذا القحط أكثر من سنة ، فانتشرت الأمراض ، ومات كثيرٌ من الرجال والأطفال ، ما جعل الناس يأكلون أشياء لا تليق بالبشر ، كالعشب ، ولحاء الشجر ، وبواقي روث الحيوان ، وقد فُسّر هذا القحط بغضب الله وغضب الطبيعة ([2]) ، وأدرك الملك الخطر الذي تتعرض له المملكة ، فقام بسلسلة إجراءات تدعم شعبه ، ومن ضمنهم اليهود ، ومن هذه الإجراءات :

- صك كمية كبيرة من العملة الذهبية والفضية ، وأرسلها إلى مصر ، فجلب بها تسعين ألف قنطار من الحنطة ، ووزعها على المحتاجين.

- فتح مخازن الطعام التابعة للحكومة أمام المحتاجين ، ووزّع عليهم محتوياتها بسخاء ([3]) .

- أعطى المزارعين بذوراً لأرضهم لا يردون عوضاً عنها إلا مقدار ما أخذوا منها.

- صنع أفراناً للخبز ، ووزعه مجاناً على الشيوخ ، والأطفال العاجزين عن الحصول على قوتهم ــ - أمر بتوزيع كسوة الشتاء على الناس ، لا سيما الذين فقدوا كثيراً من أغنامهم التي يصنعون ملابسهم من صوفها ([1]).

---

[1]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,5,2.

[2]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,9,1.

[3]- Perowne,Stewart , ***The life and the times of herod the great***,109.

– أعطى البذور لجيرانه السوريين أصحاب الأراضي الخصبة ، وبعث عدداً كبيراً من الرجال لمساعدتهم في جني المحصول مقابل نصيب محدد منهم ونسبة من المحصول كانت تعود إلى مخازن المملكة لسد حاجة غيرهم ، ما حلّ مشكلة هؤلاء الرجال .

– واصل مشروعه البنائي ، وشغّل كثيراً من الناس فيه مقابل أجر يسدون به رمقهم ([٢]) ، ومن الأعمال التي قام بها هيرودس من أجل إرضاء اليهود وِفقاً لجوزيفيوس ([٣]) تجديد بناء الهيكل مع أن الحفريات لم تثبت وجود مثل هذا الهيكل ، حيث أكد فلنكشتاين بأن مهمة البحث عن الهيكل كانت من التحديات الأولى أمام الدراسات الآثارية التوراتية ،فرغم الجهود الضخمة التي بذُلت إلى إلا أنها لم تكن مثمرة([٤])ولم يستطع أي من المنقبين التوراتيين أيجاد بقايا أو آثار تدل على وجود أثر لأي هيكل في القدس([٥]) .

– أعفى الناس في هذه السنوات الصعبة من دفع الضرائب ([٦]) ، وعندما تحسنت الظروف عاد إلى فرضها ، ثم خفضها عام ٢٠ ق.م إلى الثلث تفادياً لانفجار الثورات ، ثم إلى الربع عام ١٤ق.م([٧]).

بهذه الأعمال التي قام بها هيرودس ، استطاع أن يكسب رضا اليهود وثقتهم ، ورضا غير اليهود ، وسكان البلاد المجاورة لفلسطين ، الذين أزجى لهم مساعدات ([٨]) .

ولكن من أين حصل هيرودس على هذه الأموال للقيام بهذه المساعدات والمشاريع الضخمة؟

لقد تنوعت مصادر واردات مملكة هيرودس وكان أهم هذه المصادر:

---

[1]- ***Ibid*** ,111.
[2]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,9,2 .
[3]-***Ibid*** ,15,9,1-3. ،
[4]-فنلكشتاين،اسرائيل،***التوراة على ضوء علم الآثار***،١٧٧-
[5]- http://www.alqudslana.com/index.php?action=article&id=647
[6]- Perowne, Stewart , ***The life and the times of herod the great***,109.
[7]-لومير، اندريه ،***تاريخ الشعب العبري*** ،٩٧-
[8]- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,9,2.

ورث عن أجداده ووالده الذين كانوا ولاة على آدوم أمولاً كثيرة ،وأراضي ومزارع كبيرة ، وأراضي واسعة ، كما ورث عنهم تجارة آدوم مع البحر المتوسط عـن طريـق مينـاء غـزة المجاور لآدوم وكانت آدوم سوقاً هاماً لتجارة العبيد فـي العهـود السـابقة لهيـرودس ، وزاد هيرودس في تنشيط هذه التجارة كما كان العبيد والإماء يعملـون فـي الخدمـة المنزليـة ، والأعمال الزراعية والمصانع في فلسطين وخلال تشديد هيرودس على الأمن الـداخلي فـي مملكته كان يلقي القبض على اللصوص ويبيعهم في سوق النخاسة للتخلص منهم ،ولتحقيق أرباح كبيرة([١]) حيث كان يباع العبد بين مئة دينار ومئتي دينار روماني (يعادل ثمن بقرة أو ثـور) وانتشرة أسواق الرقيق زمن هيرودس في كل من عكا وغزة وعسقلان والخليل وكانت تمتلـئ هذه الأسواق بالعبيد بعد الحروب والثورات([٢]).

وورث أموالاً كثيرةً عن والدة النبطية ، كما ورث عنها مصالح تجارية كبيرة فـي البتـراء واستثمرها هيرودس وزاد منها ، فسيطر على الجزء الأخير من السلسلة الذهبية التـي ربطـت تجارة الجزيرة العربية مع البحر المتوسط عبر آدوم ، فحرص هيروس عى تحسين علاقاته مع الأنباط للحفاظ على نفوذه التجاري عبر بلادهم بالدبلوماسية أحياناً ، وبالقوة أحياناً أخـرى ([٣]) وقد حقق هيرودس أرباحاً كبيرة من هذه التجارة التي كانت حكراً بيده ، وأهم السلع التجاريـة كانت البخور والطيب والعطور والتوابل والحجارة الثمينة وبعـض المصـنوعات المعدنيـة ، والحرير كما استورد هيرودس الخراف من الأردن ، والملح والفخار والسلال والحبال، والبردي من مصر والزجاج والأقمشة من سوريا ، كما صدَّر من مزروعاته زيت الزيتـون والخمـور والتمور وزيت الورد والبصل العسقلاني ، والحناء والبلسم ، والقار والرمل الناعم ([٤]).

---

[1]- Grant,Michael, ***Herod the Great,***173.

[2]- زيادة ، نيقولا ،***الموسوعة الفلسطينية***،القسم الثاني ،مج ٢، ١٨٨

[3]- Perowne,Stewart,***The life and the time of herod the great***,112-113.

[4]-George ,W.Edwards,The Maladjustment of Palestinian economy under Herod, ***Journal of***

وزاد من خزينة مملكته عن طريق الاحتكارات مثل احتكار البلسم إنتاجاً وتصديراً حيث كانت مزارع البلسم ملكا للدولة ، كما كان صيد السمك وتصديره حكراً على صيادي هيرودس في كل من طبريا وعكا ويافا بالإضافة إلى صيد الأصداف ذات الحيوان المرجاني ، كما كانت الغابات في فلسطين حكراً هيرودس(١).

كما سيطرة هيرودس على أملاك ، وأموال الخصوم السياسيين فصادر كميات هائلة من عقارات وأملاك وذهب وفضة كان يمتلكها أفراد من الأسرة الحشمونية ، فسيطر على ثلثي عقارات يهودا وأصبحت الأراضي المصادرة أراضي أميرية ، كما سيطر على جزء من أملاك كليوباترا وأملاك كوستوبار في الجليل والسهل الساحلي، كما سيطر هيرودس على أملاك الغائبين (٢).

وكان نصيب الدخل من الضرائب كبير ، حيث قسم هيرودس مملكته إلى مقاطعات ضريبة واعتمد على التعداد السكاني الذي كان يجريه كل ست سنوات على الذكور من عمر ١٤-٦٠ سنة(٣) ، وفرض ضرائب باهظة على السكان كضريبة المزروعات ، والعقارات والأراضي وضرائب على الأموال ، وكذلك ضرائب على الجسور ونقاط العبور حيث كانت محطات الجمارك متعددة براً وبحراً وخاصة في يافا وغزة ، وقيسارية وأريحا فبلغت قيمة الجمارك ٢،٥ % من قيمة البضائع المنقولة(٤) ، وقُدرت قيمة الضرائب السنوية ألف وستمائة قنطار من الفضة(٥).

كما تشارك مع الإمبراطور الروماني أغسطس في استغلال مناجم النحاس في قبرص فدفع

Bible and Religion,17,2,1949,118.

1- زيادة ، نيقولا ،***الموسوعة الفلسطينية***،القسم الثاني ،مج ٢، ١٨٨

2- George ,W.Edwards,The Maladjustment of Palestinian economy under Herod, ***Journal of Bible and Religion***,17,2,1949,118.

3- Grant,Michael, ***Herod the Great,***163.

4- George ,W.Edwards,The Maladjustment of Palestinian economy under Herod, ***Journal of Bible and Religion***,17,2,1949,117

5- Grant,Michael, ***Herod the Great,***163 .

ثلاثمائة قنطار من الفضة مقابل نصف إيرادات مناجم النحاس ، وكان إنتاج هذه المناجم واسع حيث زودت أسواق الهند بالنحاس([1]).

وحقق هيرودس أرباحاُ كبيرة من القروض التي كان يعطيها للتجار في البتراء بفائدة مرتفعة وصلت إلى (٣٠-٣٥%) ،كما أعطى قروضاً لملوك الأنباط ، وأسس مصارف ملكية في كل مراكز حكومته ، وامتلك عقود عمل في دول حوض البحر المتوسط([2]).

واعتنى بأملاكه الخاصة وحسن من إنتاجها وخاصة في منطقة الأغوار ، والجليل وسهل مرج بن عامر ، واللد كما استطاع تجميع المياه وتنظيمها وتوجيهها لري الأراضي لتحسين الإنتاج ، كما أنشأ مستوطنات زراعية (مزارع ضخمة) أمتلكها وأسكن فيها عماله وخاصة في منطقة اللد ، ورأس العين(أنتيباترس) ([3]) وحقق هيرودس أرباحاً من قطاع الزراعة رغم فقر بعض الأراضي الفلسطينية من ناحية زراعية إلا أنه زرع آلاف الأشجار المثمرة في الجليل كالجوز والتين والزيتون وزرع الفواكه حول سبسطية ، وزرع النخيل والبلسم في أريحا([4]) وزرع الحبوب وخاصة الشعير المبكر في نابلس ، والكتان في الجليل ،وزرع البصل والحبوب والبقوليات في عسقلان والقمح في عكا بالإضافة إلى كثير من المزروعات في مناطق مختلفة من فلسطين ،كما اهتم بتربية الحيوانات من الأبقار والأغنام ،والحمير والطيور والحمام والنحل([5]) .

1- Stewart,***The life and the time of herod the great***,113.

2- Grant,Michael, ***Herod the Great,***173.

3- زيادة ، نيقولا ،***الموسوعة الفلسطينية***،القسم الثاني ،مج ٢، ١٧٨

4- Grant,Michael, ***Herod the Great,***166.

5- زيادة ، نيقولا ،***الموسوعة الفلسطينية***،القسم الثاني ،مج ٢، ١٨٧

الفصل الرابع

علاقة هيرودس بالأنباط والبطالسة

١-علاقة هيرودوس بالأنباط

لم تكن علاقة هيرودس بالأنباط مستقرة طوال فترة حكمه ، بل كانت متغيرة حسب المصالح ومرتبطة بدرجة كبيرة بمصالح الطبقة المتنفذة من اليهود.

وقد تحكَّم فيها أيضاً العلاقات القديمة بين الأنباط ووالده أنتيباتر ([١]) ، وقرابة النسب بين هيرودس والأنباط ([٢]) ، والمصالح الرومانية ، وتدخل الفرثيين في سوريا ، والأطماع المصرية (البطالسة) في أجزاء من فلسطين ([٣]).

كان لأنتيباتر والد هيرودس دور سياسي مرتبط بالأنباط ، فضمن لهركانوس دعماً عسكرياً من الحارث الثاني(٨٧-٦٢ق.م) ([٤]) ومنع القائد الروماني سكاروس من حرق مزارع الأنباط مقابل أن يدفع مالك الأل ثلاثمائة قنطار من الفضة للرومان([٥]).

وعندما جاء يوليوس قيصر عام ٤٩ق.م إلى مصر على رأس قوة صغيرة من الجيش بعد هزيمته لخصمه بومبي ، وجد نفسه في موقف حرج ، فتدخل أنتيباتير ، وساعده ، وطلب إلى أصدقائه الأنباط مساعدته ، فدفعوا إليه بألفين من الخيالة ([١]).

---

[1]-Perowne، Sewart, ***The life and the time of herod the great***,22.

[2]- Josephus ***,The jewish war***,51 ؛ Gross,William, ***Herod the Great*** ,1 .

[3]-آرمسترونغ ،كارين،***القدس مدينة واحدة***، ٢١٩

[4]-Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra,***32 ؛Grant,Michael, ***Herod the Great,***30 ؛ لومير،أندريه ***تاريخ الشعب العبري***،٩٣

[5]- Josephus , ***Antiquities of the Jews***, ،14,1,4؛ Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra***,32.

ولم يقدم مالك الثاني المساعدة المالية لهيرودس عام ٤٠ ق.م عندما طلب منه ذلك ، بعد أن استشار كبار رجال العرب ــ نصحوه بعدم مساعدة هيرودس ثم توجه هيرودس إلى روما مع أن مالك أحس بالندم ما زاد التوتر بين الطرفين (٢)

أما تفسير موقف مالك النبطي الرافض لمساعدة هيرودس ، فسببه طلب الفرثيين المباشر من مالك تلك المساعدة ، ولكنه أدرك أنه أخطأ عندما تذكر صداقة الأنباط القديمة لأنتيباتر ، وصلة القرابة التي تجمعهم بهيرودس ، وتحالف أنتيباتر مع الرومان الأقوياء في تلك الفترة ، وذلك ما جعله يندم ويغير رأيه (٣).

وعندما حضر أنطونيوس إلى المشرق ، وبسبب وقوعه تحت تأثير كليوباترا السابعة ملكة البطالسة ، طالبته بأن يمنحها أراضي كثيرة من فلسطين وآدوم ، ولكنه اعتذر عن إشباع هذا النهم الجامح ،واكتفى بإقطاعها جانباً من الساحل الفينيقي ، ومزارع البلسم والنخيل في أريحا وكانت كلها من أملاك هيرودس، وأقطعها جانباً من مملكة الأنباط بمحاذاة خليج العقبة (٤) .

وقد استأجر هيرودس مزارع البلسم والنخيل في أريحا ، وأخذ يدفع لكليوباترا السابعة ، وتعهد لها بتحصيل الأجرة المستحقة من الأنباط ، وحينما تقاعس مالك النبطي عن دفع المال المقدر عليه طلبت كليوباترا السابعة إلى أنطونيوس أن يُكلف هيرودس بشنّ حرب عليه (٥) ، فقام هيرودس بتنفيذ أوامره ، وجمع جيشاً كثيفاً من الخيالة والمشاة ، وبدأ بغزو حوران ، وهي منطقة ذات كهوف ومغاور صالحة للكمائن ، وخرج من المعركة الأولى منتصراً (٦) .

---

[1]- Grant, Michael , ***Herod the Great***,26 ؛ Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra***,33

[2]- Grant,Michael,***Herod the Great***,94 ؛ لومير،أندريه ،***تاريخ الشعب العبري***،٩٣

[3] - Perowne, Stewart ,***The life and the time of herod the great***,57.

[4] - Perowne, Stewart, ***The life and the times of herod the great***,66-67.

[5]- Maier, Paul , ***josephus the essential writings***,241؛ Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of Petra***,33.

[6]-Richardson Peter, ***Herod King of the jews***,167؛ ، Perowne , Stewart , ***The life and the times of herod the great***,75

إلا أن العرب لم يستسلموا ، بل تهيّأوا للقتال من جديد ، واحتشدوا عند قناتا (قنوات) في حوران وتجدد القتال بين المتحاربين ، وكان هيرودس حذراً في عملياته العسكرية ضد العرب الأنباط ، إذ أمر جنده أن يقيموا سوراً حول معسكرهم ، ولكنّهم لم يلتفتوا إلى كلامه ، بل انقضّوا على العرب الأنباط مبهورين بانتصارهم السابق ، فانهزم العرب أمامهم ([1]) ، ولكنّ هزيمتهم ما كانت إلا خدعة حرب ، فما أن دخلوا قناتا حتى أنقض أهلها على جيش هيرودس من الخلف ، ثم استدار العرب المنهزمون نحوه ، وصمدوا في وجهه ، فمُني بالهزيمة ، وقُتل عدد كبير من جنوده ([2]) ، وتلقى هيرودس دعماً عسكرياً رومانياً في الحرب ، ولكن بعد فوات الأوان ، وكان الضباط الرومان هم المسؤولون عن هذه الهزيمة بسبب عدم إطاعتهم لأوامر هيرودس ، فطلب هيرودس من مالك الصلح ولكنّ مالكاً قتل رسله على خلاف العُرف ، وأخذ يفكر بالاستيلاء على فلسطين ([3]).

ويُعزى انتصار العرب على هيرودس إلى القائد Antheon (أنتيون) ، وهو أحد قواد كليوباترا السابعة فهو مَنْ أَعدَّ الخدعة التي نفذها العرب ([4]) مع أن كليوباترا ارادت من مساعدة مساعدة مالك اشعال الفتنة بين الأنباط وهيرودس لأن ضعف الجانبين يعني لها السيطرة على أراضيهم وممالكهم .

جمع هيرودس جنوده ورفع معنوياتهم ، وقال لهم : إنّ الهزيمة مرة واحدة لا تعني شيئاً كثيراً وإن سببها يكمن في مساعدة جنود كليوباترا السابعة للأنباط ، وأكد أنّ النصر سيحالفهم في مواقع كثيرة ، وأثار قضية عداوة العرب لليهود ، وعدم قدرة اليهود على العيش بسلام

---

[1]-Josephus,***The jewish war***,76 ؛ الدبس،يوسف،***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،٢٠٩

[2]- Maeir, Paul , ***josephus the essential writings***,241

[3]-Richardson, Peter , ***Herod King of the jews***,167.

[4]-Maeir, Paul,***josephus the essential writings***,241

وطمأنية مع العرب الأنباط([1]) وأدان الأنباط لقطعهم رؤوس السفراء اليهود ، وعندما استمعوا إلى هذا الخطاب ارتفعت همتهم ، وكانوا أكثر استعداداً لخوض معارك قوية ([2]) .

والأمر الغريب في الرواية هو أنّ هذا الخطاب ركز على رفع همم اليهود في القتال ، مع أن أكثر جيش هيرودس كان من المرتزقة ، والقصد من ذلك إثارة العاطفة الدينية عند الجنود اليهود لكي يقاتلوا باستماتة ، فيتبعهم المرتزقة الذين نظروا إلى الحرب على أنها مجرد عمل لكسب الرزق فهم لا يقاتلون من أجل قضية دينية أو قومية ، ولا يشعرون بالانتماء.

وبعد أن استثار هيرودس الحميّة في جنده ورفع معنوياتهم ، اجتاز بهم نهر الأردن ، وواجه جيشاً نبطياً على مقربة من فيلادلفيا (عمان) بقيادة ألثيموس ، وحاول أن يسيطر على قلعة استحكم فيها الأنباط ، فحاول كل فريق خداع الآخر ([3]) ، وبادر هيرودس باقتحام الحصن وفُوجئ العرب بهذا الهجوم غير المتوقع ، فتشتتوا ، وهربوا ، وقتل منهم خمسة الآف رجل وتحصن قسم منهم في الداخل ، فمنع هيرودس عنهم الماء والطعام ([4]) ، وعندما بعثوا الرسل إليه رفض الصلح معهم عقاباً على أعمالهم السابقة ، وشدّد الحصار ، وأسر منهم أربعة آلاف رجل ، وفضل الباقون البقاء والصمود حتى الموت ، ثم خرجوا للقتال ، فلم يصمدوا كثيراً بسبب الجوع والعطش ، وبسبب شجاعة هيرودس وجنوده ([5]) ما اضطر الأنباط إلى دفع جزية لهيرودس ، فأُعجب بعض اليهود بشجاعته ، وأيَّدوا سلطته ([6]).

ويظهر من كلام جوزيفيوس انحيازه التام لهيرودس ، وتحامله على العرب باعتبارهم عاجزين عن تحقيق النصر بلا عون من الخارج ، مع أن دولة الأنباط في ذلك الوقت كانت قوية

1-Josephus, ***The jewish war***,76

2-Josephus ,***Antiquities of the Jew,***15,5,3 ؛ Perowne ,Stewart ***the life and the times of herod herod the great***,76.

3- Josephus, ***The jewish war***,78.

4- Josephus ,***Antiquities of the Jew*** ،15,5,4

5- Gross,William,***herod the great***,183.

6- Grant,Michael ,***Herod the great***,88.

وإني لا أستغرب موقفه هذا ، لأنه كان قائداً عسكرياً في الجيش الروماني فمن الطبيعي أن يساند بكتاباته حليفاً آخر للرومان كهيرودس .

إن حروب هيرودس مع العرب في هذه الفترة ساعدته في عدم اشتراكه في معركة أكتيوم (٣١ق.م) الفاصلة التي وقعت بين أنطونيوس حليف هيرودس وصديقه ، وبين أكتافيوس ، فهُزم أنطونيوس ، وذلك ما شكل خطراً على هيرودس ، فأراد أن يكسب ودّ المنتصر ([1]).

وقبل ذهاب هيرودس إلى القائد أكتافيوس عام (٣٠ق.م) ، كان بقاء هركانوس الثاني الرجل الأهم في الأسرة الحشمونية ، يقلقه ، فأراد أن يتخلص منه قبل ذهابه ([2]) ، وحانت الفرصة برسالة بعثتها ألكسندرا بنة هركانوس إلى مالك النبطي تطلب فيها مساعدة أبيها في استعادة ملكه وانتزاعه من هيرودس ، وطلبت إليه اللجوء إلى بترا ، لأن حياة والدها باتت مهددة عند هيرودس ([3]) وكانت تأمل أنّ تنقلب الأمور ضد هيرودس بعد مقتل حليفه أنطونيوس ، فينتقم أكتافيوس منه ويعيد هركانوس الثاني حاكماً على اليهودية ، وعندما وقعت الرسالة في يد رجل اسمه دوزيتاوس قتل هيرودسُ أخاً له ، فأراد أن يُحسّن علاقته بهيرودس ، فعرض عليه الرسالة ، واتفق الاثنان على إنفاذها لمالك النبطي ([4]).

وكانت استعداد مالك ملك الأنباط استضافة هركانوس الثاني وأعوانه وكل الهاربين من مملكة هيرودس ، بمثابة استعدادٍ لتدبير انقلاب ضد هيرودس، فاستعد لأن يبعث عسكره على الحدود لتدبير تهريبهم إلى بلاده ([5]) ، وكان تحليل ريجاردسون ([6]) حول توجيه ألكسندرا الرسالة إلى مالك النبطي ، وليس إلى حليفتها كليوباترا السابعة ، أنّ الحروب بين هيرودس ومالك ما زالت

---

[1]-Josephus ,***The jewish war***,80.

[2]-الأحمد،سامي،***تاريخ فلسطين القديم*** ، ٣٣١-

[3]-Josephus ,***Antiquities of the Jew***، 15,6,2 .

[4] - Richardson, Peter ,***Herod King of the jews***,169.

[5]- Perowne,Stewart, ***The life and the times of herod the great***,77.

[6]-***Herod King of the jews***,170.

قائمة فلن يتوانى مالك النبطي عن أي مساعدة من شأنها تهديد مملكة هيرودس إضافة إلى أنّ المسافة من أورشليم إلى أراضي الأنباط لا تتجاوز ٣٥ ميلاً بينما المسافة إلى مصر لا تقل عن سبعين ميلاً.

وأعتقد أنّ أوضاع كليوباترا السابعة في ذلك الوقت لم تكن تسمح بكسب عداوة جديدة مع هيرودس ، لأن خطر أكتافيوس يداهمها من كل جهة .

وعندما أمسك هيرودس الرسالة ، ورَدّ مالكٍ عليها ، دفع بهركانوس الثاني للمحاكمة وأعدمه([1]).

من المعتقد أن موضوع الرسالة اختلقه هيرودس ليكون مبرراً للقتل ، لأنّ سياسته كانت تهدف إلى القضاء على آخر منافس حشموني له ، إذ هل من المعقول أنّ رجلاً مثل دوزيتاوس يُقتل له أخٌ على يد هيرودوس ، وآخر على يد أنطونيوس ، ثم يذهب إلى هيرودس ليسترضيه ؟ والأقرب للواقع هو أنّ حياة هركانوس الثاني كانت مهددة من هيرودس ، ولم يفكر هركانوس الثاني في القيام بانقلاب ضد هيرودس لضعف شخصيته ، وتقدمه في السن ، وإنما فكر بالحفاظ على حياته لذا ليس من المعقول أن يفكر هركانوس الثاني ، الذي عاش سنوات مجدٍ في بابل بالذهاب إلى مالك النبطي ، وكان بإمكانه أن يفكر بالهجرة إلى بابل ، فسواء كان هناك رسالة أم لم يكن ؟ فإنّ التهم التي وجّهت لهركانوس الثاني ومالك النبطي قد زادت التوتّر في العلاقات بين هيرودس والأنباط .

ويبدو أنّ انشغال هيرودس في تثبيت شؤون مملكته على الصعيدين الداخلي والخارجي جعل الاحتكاك بالأنباط حتى عام ٢٥ق.م قليلاً، وقد حرص عبادة الثاني (٣٠-٩ق.م) على تحسين علاقة الأنباط بالرومان من أجل التفرغ للتجارة في الوقت الذي مال فيه الأنباط إلى

---

[1]-Josephus, ***Antiquities of the Jew*** ،15,6,3 .

التفوق التجاري أكثر من ميلهم إلى إجادة فنون القتال([1])

وفي عام ٢٥ق.م ، ظهرت شخصية Syllaeus (سيليوس) النبطيّ ، الذي عُرف باسم (صالح) عند الأنباط ، وكان وزير الملك النبطي عبادة الثاني (٣٠-٩ق.م) ، وقد بدأ هذا الوزير يلعب دوراً كبيراً في حياة هيرودس ، سيّما وأنه أراد أن يجعل من مملكة الأنباط مملكة قوية وصديقة للرومان كما كان هيرودس يفعل ([2]) .

ومن الأحداث التي ارتبطت بالدولة النبطية في زمن صالح ، الحملة الرومانية على بلاد العرب الجنوبية بقيادة Aeli us Gallu (أيليوس جالوس) ، وهو أول وال روماني على مصر (٢٥-٢٤ق.م) ، تلك الحملة التي كانت تستهدف مصادر الثروة السبئية عن طريق اكتساب صديق ثري أو بالسيطرة على عدوّ ثري ([3]) ،وحباً من الرومان في التعرف على اليمنيين أصحاب تلك التجارة الكبيرة ، وليس إلى وسائطها الأنباط ، وكي يتقرب الأنباط من الرومان ، زوّد عبادة النبطي الحملة بألف رجل ، وكان صالح (الوزير النبطي) دليلاً لهذه الحملة الرومانية([4]).

ولم يكن صالح صديقاً لهيرودس ، ورغم أنه أراد مصادقة الرومان ، إلا أنه أراد أن يُبقي البتراء الغنية تحت سيطرته ، لذا قرر أن يُشارك في الحملة على سبأ بشخصه ، أو بجنوده ومن حسن حظه أنّ القائد الروماني الذي قاد الحملة Aeli us Gallus (أيليوس جالوس) كان يفتقر إلى الخبرة ، ما مكّن صالحاً من تنفيذ مخططاته بسهولة ، وهي التي تمثلت في حرصه

---

[1]-Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra***,34.
[2]- Grant,Michael ,***Herod the great***,139.
[3]- Perowne, Stewart, ***The life and the times of herod the great***,113.
[4]-Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra,***37.

على المشاركة بالحملة مع نيّته في إفشالها لضمان بقاء السيطرة النبطية على تجارة الجنوب ([١]).

وقد وجهت اتهامات إلى الوزير النبطي صالح تحمله مسؤولية فشل الحملة ([٢]) مع أن الظروف الصحراوية ساهمت في إفشال الحملة فمات فيها عدد من الجنود خلال ثمانية عشر شهراً من بداية الحملة وحتى نهايتها ، حيث مات ألف جندي من الحرّ والعطش الشديد ، ومات عدد آخر بسبب الجفاف والتلوث ، وبضعة ألوف بسبب انتشار الأمراض كالكوليرا وضياع جحفل كامل في الصحراء بسبب الغبار الرملي ، وضياع سائرهم في الصحراء ([٣]) .

ولكن السؤال المهم هو : كيف يُزوّد الأنباط هذه الحملة بالرجال والأدلّاء ، ويستقبلون قائدها ورجاله بالحفاوة والتكريم ، مع أنّ النتيجة المتوقّعة منها كانت على أقل تقدير هي سيطرة الرومان على مفاتيح تجارة الهند وجنوب الجزيرة العربية ، التي كان يستفيد منها الأنباط كثيراً جداً ؟ وكيف يقبل الوزير صالح القيام بدور دليل الحملة مع أن هذا الدور يمكن أن يقوم به أي إنسان عادي له خبرة بالطريق ؟ ولكنه ربما قصد من ذلك تحقيق مصالح شخصية عند الرومان منها تنصيبه ملكاً مكان الملك الضعيف عبادة الثاني إذا ما نجحت الحملة ، أو جعله الوسيط التجاري للرومان في جنوب الجزيرة ، ما يحقق له أرباح عالية ، وسيتضح لاحقاً وثوق الرومان بصالح ، وذلك يثبت أن التعاون في الحملة لم يكن موقفاً نبطياً على مستوى المملكة ، وإنما كان موقف الوزير صالح كإنسان عادي([٤]).

ومما يدل على صحة موقف صالح في هذه الحملة أنه أصبح عند الرومان فيما بعد سفيراً

---

[1]-Josephus ***Antiquities of the Jews***15,10,3 ؛ Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra***,40-41.
[2]- Gross,William,***herod the great***,223
[3]-Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra,***40-41.
[4] - عباس،إحسان،***تاريخ دولة الأنباط***،٥٣.

معتمداً ، وشخصية محبوبة لدى أكتافيوس ، لأنه ، رغم استقلال دولة الأنباط ، إلا أنّ صالحاً رأى أنّ من مصلحته كوزير لدولة الأنباط وجوب ارتباطها بالتبعية للرومان ([1]) ، وهذا يفسر إعجاب أكتافيوس بصالح إضافة إلى لباقته وذكائه ([2]).

أما هيرودس فلم يقف مكتوف الأيدي حيال هذه الحملة ، حيث بادر إلى إرسال كتيبة مكونة من خمسمئة رجل من رجاله الأقوياء مساندة للحملة التي بدأت تواجه المصاعب ([3]) وكان هيرودس قد نبه أكتافيوس إلى الصعوبات التي ستواجهها ، وأشار إلى عدم صلاحية الوزير النبطي صالح لدعم جاليوس ، وتقديراً لهذه النصائح ، وللدعم المتميز الذي قدمه هيرودس للحملة فقد عينه أكتافيوس مستشاراً لشؤون الشرق ، وأضاف إلى مملكته منطقة اللجاة (تراجونيتس)(Trachonitis) التي تقع شمال شرق مرتفعات الجولان في سوريا([4])(خريطة رقم ١٠٦).

وكان صالح يقوم بدور السفير لبلاده في الخارج ، وقد زار بلاط هيرودس عام ٢٠ق.م للتفاوض حول قرض ماليّ كبير كان الملك النبطي عبادة الثاني يحتاج إليه ، وخلال زيارته شاهد سالوم أخت هيرودس وعرف أنها في الأربعينيات من عمرها ، وأنها ترمّلت مرتين حين قتل أخوها هيرودس زوجها الأول يوسف ، وقتل زوجها الثاني كوستبار ، فتعلق بها قلبه ([5]) وعاد مرة أخرى بعد ثلاثة شهور إلى هيرودس بحجة القرض ، وطلب يد سالوم للزواج ،وكانت سالوم قد تعلقت به لوسامته ، وذكائه وعلوّ منصبه ، وأدرك هيرودس هدف صالح من هذا الزواج الذي سيعود بفائدة كبيرة عليه ([6]) ولكنه لم يشأ إهانة أخته سالوم ، فطلب إلى صالح

---

[1]-Grant,Michael ,***Herod the great***,141.
[2]-Josephus ,***Antiquities of the Jew*** ،16,9,4 .
[3]- Perowne, Stewart , ***The life and the times of herod the great***,113-114.
[4]-Gross,William,***herod the great***,223
[5]- Grant,Michael ,***Herod the great***,141.
[6] - ***Ibid***,142.

أنّ يغير دينه إلى اليهودية للفوز بسالوم ، فقال صالح : إن شعبه سيضربونه بالحجارة لو فعل ذلك ، وعاد إلى البتراء مرفوضاً وناقماً على هيرودس ، فاغتنم هيرودس فرصة أول خاطب لأخته ، فزوجها خشية تدخل أكتافيوس والوقوع في الحرج ([1]) .

ومن المحتمل أن يكون سبب تصرفات صالح تجاه هيرودس التي تميزت بالدسائس والمكائد هو إخفاقه في الفوز بسالوم ، وأول هذه المكائد كانت بعد ثماني سنوات من رفضه (عام ١٢ق.م) فحينما سافر هيرودس في زيارته الثالثة والأخيرة لروما ، ثار سكان اللجاة بسبب شائعة موت هيرودس ، فهاجمهم جنوده ، وقتلوا وأسروا كثيراً منهم ، وفرّ أربعون رجلاً من قادتهم ، فآواهم صالح ، وأكرمهم ، وزودهم بقاعدة يهاجمون منها هيرودس ومملكته ([2])، فرأى هيرودس أنّ من الحكمة أن يعرض الأمر على حاكم سورية الروماني Saturninus (ساتورنينوس) ، وVolumnius (فوليومينوس) قائد الجيش الروماني في الولاية ، حيث أعلمهم بالقرض المالي الكبير الذي اقترضه صالح ولم يؤدّه له ، وطالب بإعادة الخارجين عليه والذين لجأوا إلى صالح ، فأيّد القائدان الرومانيان هيرودس على صالح ([3]) .

وبدأ صالح يماطل في دفع القرض ، وأنكر وجود لصوص هاربين من بلاد هيرودس إلى بلاده فعاد هيرودس لإبلاغ حاكم سوريا ، وقائده العسكري بالمماطلة والإنكار ، وعاد وألحّ على صالح من جديد ، وتم الاتفاق بينهما على التسليم المتبادل للهاربين من كلا الجانبين ، ولكن وقبل حلول وقت التسليم ، هرب صالح إلى روما عام (١٠ق.م) ليعرض ما جرى على

---

[1]- Josephus ,***Antiquities of the Jew*** ،15,10,3 ؛ Perowne ,Stewart, ***The life and the times of herod the great***,153-154 .

[2]-Josephus, ***Antiquities of the Jew*** ،16,9,1.

[3]- Perowne, Stewart, ***The life and the times of herod the great***,153-154؛ Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra,***43.

أكتافيوس ([1]).

وفي أثناء غياب صالح في روما ، هاجم هيرودس بلاد الأنباط بموافقة حاكم سورية، فواجهه الأنباط بجيش على رأسه رجل اسمه نقيب (Naceba) ، فانتصر عليهم هيرودس ، وقتل القائد وأربعة وعشرين من رجاله ، وانهزم باقي الجيش([2]) ، فأرسل الأنباط رسلاً إلى روما، وأخبروا صالحاً بما جرى ، فنقل صالح الخبر إلى القائد أكتافيوس بطريقة مثيرة ، فغضب أكتافيوس على هيرودس ، ورفض استقبال سفرائه ، فكسب صالح موقف أكتافيوس ، وحينها ، كتب صالح إلى الملك عبادة الثاني أن لا يسلم الهاربين ، ولا يؤدّي القرض ([3]).

ولم يستطع هيرودس أن يقف مكتوف الأيدي حيال هذه الأحداث ، فاستغل موت عبادة الثاني وأستثمر التهمة التي وجهها الملك النبطي حارثه الرابع(٩ق.م–٤٠م) إلى أكتافيوس بتورط صالح في تسميم عبادة الثاني ، فأرسل هيرودس كاتبه نيقولا الدمشقي سفيراً إلى أكتافيوس ليؤكد المعلومات التي وردت في رسالة حارثة ، وقال نيقولا : إنّ مكائد صالح هي سبب الجفوة بين هيرودس وأكتافيوس ([4]) وكان جواب نيقولا على سؤال أكتافيوس عن الحرب التي قام بها هيرودس على الأنباط : "سأبيّن لك أولاً أنّ التهم التي بُلّغتها لا يصح منها شيء ، أما القول بالجيش المزعوم الذي قاده هيرودس ، فذلك لم يكن جيشاً ، وإنما جماعة أُرسلت تطلب تأدية القرض. ولم يُرسل المال مباشرة حسب العقد الذي تم بين هيرودس وصالح ، مع أنه حضر عند حاكم سوريا وحلف آخر مرة بسعدك ويمنك ، أنه سيدفع المال خلال شهر ، وأنه سيسلم الهاربين الذين آواهم في بلده ، وعندما ماطل صالح ، جاء هيرودس إلى حاكم سورية وقائده

1-Josephus ,***Antiquities of the Jew*** ،16,9,3.
2-Perowne,Stewart, ***The life and the times of herod the great***,155
3-Josephus ,***Antiquities of the Jew*** ،16,9,3.
4-Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra,***43-44.

العسكري ، واستأذنهما في الحصول على المال ، فأذنا له"([1]) فغادر على رأس مجموعة من الجند لتحقيق هذه الغاية فكيف تُدعى هذه الحملة بالحرب حين أذن بها حاكمك في سوريا وسوغتها العقود المبرمة ، أمّا اللصوص ، فقد هرب من اللجاة حوالي أربعين رجلاً كانوا قد نجوا من عقاب كان هيرودس يريد أن يُنزله بهم ، ولجأوا إلى بلاد العرب ، فاستقبلهم صالحٌ ولم يسلمهم لهيرودس ، وأما قتلى العرب الذين لم يزد عددهم عن خمسة وعشرين وعلى رأسهم نقيب ، فقد سقطوا نتيجة دفاع هيرودس وجنوده عن أنفسهم ، ولكن صالحاً جعل كل واحد من القتلى مئة ، فقدرهم بألفين وخمسمئة ([2]) وعندما سأل أكتافيوس ، كم عدد العرب الذين قُتلوا في المعركة ، تردد صالح وعاقبه بالموت بسبب دسائسه عام ٦ق.م([3]).

وبعد مقتل صالح أراد أكتافيوس إصلاح العلاقة مع صديقه القديم هيرودس ، وأعلن عن نيتـــه بتنصيبه ملكاً على العرب ، إلا أن مستشاريه نصحوه بالعدول عن هذا القرار بسبب كبر ســنّ هيرودس ، الذي شارف على السبعين ، ورأوا أن يتم ذلك لأبنائه من بعده ([4]).

واستمرت المناوشات على الحدود بين هيرودس والأنباط ، وحرص الملك النبطي حارثة الرابع الذي تسلم الحكم عام (٩ق.م) على تحسين علاقاته مع الرومان وحليفهم هيرودس ، فزوج إحدى بناته لهيرودس أنتيباس بن هيرودس الكبير ([5])

٢-**علاقة هيرودس بالبطالسة**

تمثلت العلاقة بين البطالسة والرومان قُبيل حكم هيرودس بالتبعية ، حيث انتهج بطليموس الثاني عشر (والد كليوباترا السابعة) سياسة الوقوف سنوات عدة على أبواب الرومان لتثبيته على

[1] - Perowne, Stewart, ***The life and the times of herod the great***,157

[2]- Josephus ,***Antiquities of the Jews,***16,10,9 ؛ Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra,***41.

[3]- Perowne,Stewart ***The life and the times of herod the great***,155.

[4]- Perowne, Stewart , ***The life and the times of herod the great***,157.

[5]- Gibson,Dan,***The Nbataeans builders of petra,***44.

حكم مصر ، وتمكن من تحقيق هدفه عام ٥٩ق.م بعد أن دفع للرومان ألفين وخمسمئة قنطار من الفضة ، وقبل موت بطليموس عام ٥١ق.م ، أوصى بتسليم الحكم لابنته كليوباترا السابعة ، البالغة من العمر ثماني عشرة سنة ، على أن تشرك أخاها بطليموس الثالث عشر في الحكم ، والبالغ من العمر عشر سنوات ، وتحت وصاية رومانية ([1]).

وبعد فوضى دامت ثلاث سنوات ، تمكنت كليوباترا من تثبيت حكمها بمساندة القائد الروماني يوليوس قيصر ، ثم تزوجها هذا القائد عام ٤٧ق.م ، وأنجبت له طفلاً أُطلق عليه اسم قيصرون الأمر الذي أسند حكمها ، إذ إنّ ابنها أصبح وارث قيصر ([2]).

وبعد اغتيال قيصر عام ٤٤ق.م ، تعرض عرشها إلى المخاطر ، إلى أن جاء أنطونيوس إلى الشرق عام ٤١ق.م([3]) ، وطلب الاجتماع بكليوباترا لإقامة حلف دفاعيّ هجوميّ معتمداً على أموالها ، ورجالها ، ومساعدته في غزو الفرثيين ، والعمل على إزاحة أكتافيوس (وارث قيصر) من طريقه وطريق قيصرون الصغير ، إضافة إلى رغبة كليوباترا في السيطرة على ملك مصر وما حولها ، وقد رأت أن ذلك لن يتم إلا عن طريق التقرب لأنطونيوس ([4]) ، وبهذا تلاقت فيه مصالح أنطونيوس وكليوباترا السابعة ، وأوقعته في حبها ، وتزوجته عام ٤١ق.م وأمضى معها ما يقارب عاماً واحداً ، فانجبت منه ولداً وبنتاً ([5]).

وعندما جاء أنطونيس إلى مدينة صور عام٤١ق.م ، رحب به صديق والده القديم هيرودس ولم يستمع أنطونيوس إلى شكوى الوفود اليهودية ضده ، وعندما أصرت تلك الوفود على

---

[1] -توفيق، ثريا،***كليوباترا السابعة***،٩ .

[2]- توفيق،ثريا،***كليوباترا السابعة***، ١٨؛ Dimont,Max,***Jews,God and history***,93.

[3]- Josephus, ***Antiquities of the Jew*** ، 14,13,1 ؛ Glubb,John,***Peace in the holy land***,189 ؛ Dimont,Max,***Jews,God and history***,9.

[4] -Grant,Michael ,***Herod the great***,48.

[5]- توفيق،ثريا،***كليوباترا السابعة***،٤١-٤٥؛ Glubb,John,***Peace in the holy land***,132.

الشكوى ضد هيرودس ، ألقى أنطونيوس القبض على بعضهم ، وقتل بعضهم ، وفرَّ الباقون.([1])
وقد تزامنت هذه الأحداث مع غزو الفرثيين لفلسطين عام ٤٠ق.م ، ونجاحهم في السيطرة على أورشليم بسبب انشغال أنطونيوس مع كليوباترا السابعة ، ولحق بهيرودس كثير من الضيق فاستنجد بمالك النبطي ، فلم يسعفه ، فتوجه إلى مصر ، ولكنه لم يدرك أنطونيوس الذي سافر إلى روما([2]).

وعندما كان فصل الشتاء في ذروته ، اقترحت عليه كليوباترا أن يمضي الشتاء في ضيافتها (وكان هذا أول لقاء بينهما) ، إلا أنه لم يرد إضاعة الوقت في الغزل والمداعبة ، بسبب الخطر الذي يتعرض له أقاربه في مسعدة ، فتوجه إلى روما ([3]) .

ومن الممكن أن تكون أسباب اهتمام كليوباترا السابعة باستقبال هيرودس وضيافته هو صداقته لزوجها أنطونيوس ، واعتقادها أنّ هيرودس شابٌ قوي ، وعنده قدرات ومهارات تمكنه من أن يقدم خدمات تساعد زوجها في حربه مع الفرثيين ، إضافة إلى نيّتها بقاء هيرودس تحت مراقبتها المباشرة ، حيث عرضت عليه قضاء فصل الشتاء معها ([4]) .

في اللقاء الأول بين كليوباترا وهيرودس الشاب الهارب من خطر الفرثيين ، والمتوجه إلى روما لم تفكّر كليوباترا في إيذائه ، بل شجعته ، وحاولت مساعدته ، والسبب في ذلك يعود إلى عدم تفكيرها في تلك اللحظة بضم فلسطين إلى مملكتها ، كما أنها لم تكن واثقة من قدرة هيرودس للعودة ملكاً على فلسطين ([5]).

وفي أثناء إقامته في روما ، استطاع هيرودس كسب تأييد الرومان وتعاونهم وعلى رأسهم

---

[1]-Josephus, ***Antiquities of the Jew*** ،14,13,2 .
[2]-Glubb,John,***Peace in the holy land***,189.
[3]-Josephus, ***Antiquities of the Jew*** ،14,14,2 .
[4]- Grant,Michael ,***Herod the great***,49.
[5]-Josephus, ***Antiquities of the Jew*** ،14,14,2 .

أنطونيوس ، فعُيِّن ملكاً على فلسطين ([1]).

وبسبب استقرار أنطونيوس في روما ، وبُعده عن كليوباترا ، لم تُظهر كليوباترا أية أطماع في فلسطين ، أو في غيرها من البلاد لأنها لا تضمن مساعدة أنطونيوس لها ، لذا بقيت العلاقات بينها وبين هيرودس عادية ، ولم تظهر فيها العداوة ، واستمر ذلك حتى عام ٣٧ق.م حين التقت كليوباترا أنطونيوس في مدينة أنطاكية ، فعاتبته على زواجه من أكتافيا (شقيقة أكتافيوس) ومن أجل إرضائها ، وعدها بالترتيب لإعلان زواجه منها طبقاً للتقاليد المصرية ، وإعلان هذا الزواج في مجلس الشيوخ في روما ([2]).

لقد أراد أنطونيوس تحسين علاقته بكليوباترا لا سيما بعد الفتور الذي حصل بين الاثنين بسبب زواجه من أكتافيا عام ٤٠ق.م ، وغيابه عن كليوباترا ثلاث سنوات متوالية ، ولحاجته في الحصول على مساعدة كليوباترا في حملته على الفرثيين (عُدَّت مصر أغنى ولايات الشرق الرومانية) ، لهذه الأسباب منحها سيناء وبلاد العرب بما فيها بترا ، وجزءاً من وادي الأردن ومدينة أريحا ، وجزءاً من السامرة والجليل ، ثم الشاطئ الفينيقي ما عدا مدينتي صور وصيدا ثم أعطاها لبنان والشواطئ السورية الشمالية ، وجزءاً من كيليكيا وطرطوس وجزيرة قبرص وجزءاً من جزيرة كريت([3]).

وبهذا يكون قد دخل جزء من مملكة هيرودس تحت سيادة كليوباترا السابعة ، ما جعل العلاقة بين الفريقين تتوتر ، إلا أنّ ذكاء هيرودس جعله يتعامل مع الأمر بعقلانية ، فلم يستطع إظهار العداوة لكليوباترا ، لأنه يعرف حرص أنطونيوس على إنصاف زوجه ، والوقوف إلى جانبها لا سيما وأنه منحها هذه الإقطاعات الكبيرة رغم أنّ منحها أغضب الرومان ، وجعل مجلس الشيوخ

---

[1]- Grant,Michael ,***Herod the great***,77.
[2]-Josephus, ***Antiquities of the Jew*** ،15,4,1 .
[3]- Perowne,Stewart, ***The life and the times of herod the great***,67.

الروماني ينتقد أنطونيوس (1) .

بدأ خطر كليوباترا السابعة يهدد هيرودس ومملكته ، لأن مملكة هيرودس أصبحت محاصرة من جهة الشمال ، والشرق ، والغرب بأراضي كليوباترا (2) ، وما يهمنا من مناقشة هذه الإقطاعات هو ما يتعلق بأراضي هيرودس ، فخطر كليوباترا السابعة الحقيقي على مملكة هيرودس بدأ عام ٣٦ق.م ، حين تذكرت كليوباترا العهد الذي سيطر فيه البطالسة على فلسطين ابتداءً من عهد بطليموس الأول عام ٣٠١ق.م وحتى سيطرة السلوقيين عليها عام ١٩٨ق.م ، لذلك أرادت أن تعيد سيطرتها على فلسطين ، وإن لم تستطع أن تعلن ذلك عام ٤٠ق.م إلا أن الفرصة سنحت لها عام ٣٦ق.م وما بعدها ، فأظهرت رغبتها في تدمير هيرودس ، والسيطرة على مملكته (3) ، وساعدها في ذلك تعاطف أنطونيوس وتنفيذه ما طلب منه ، فحرصت على كسب سلسلة من المدن الهلينستية الساحلية الفينيقية ، ولبنان ، والشريط البحري ما عدا صور وصيدا (4) ، وقد قبل هيرودس بهذه التنازلات الكبيرة من أجل المحافظة على علاقاته الجيدة مع الرومان ، ومع أن هذه التنازلات كانت مؤلمة بالنسبة له إلا أنها كانت شراً لا بدّ منه (5).

وقد تعامل هيرودس مع هذه المشكلة بإبقاء هذه الأراضي في حوزته مقابل أن يدفع ٢٠٠ قنطار من الفضة بدل أجرة بساتين أريحا سنوياً ، وتعهد بجمع ضرائب من الأنباط مقدارها ٢٠٠ قنطار سنوياً لمصلحة كليوباترا ،هذا الترتيب جعل كليوباترا تحصل على الأموال بدون عناء أو جهد وضمن لها توريط هيرودس والأنباط بعضهم ببعض ، أمّا هيرودس فقد ضمن بقاء هذه المناطق بيده بعيدة عن الإشراف المباشر للملكة كليوباترا (6) ، وهذا يعني أنّ سيطرة

1- Richardson Peter,***Herod King of the jews***,166.
2 - Perowne, Stewart, ***The life and the times of herod the great***,68.
3- Glubb,John,***Peace in the holy land***,191.
4 - Grant,Michael ,***Herod the great***,78.
5- ***Ibid***,79.
6-Grant,Michael ,***Herod the great***,79.

كليوباترا كانت اقتصادية ولم تكن سياسية .

ومن أجل إدراك حرص هيرودس على إبقاء هذه المناطق تحت سيطرته مقابل مبلغ من المال فلا بدّ من التعرف على غنى هذه المناطق ، وأهميتها الاقتصادية لمملكته.

فقد حرصت كليوباترا على حق استخراج القار (bitumen) من البحر الميت حيث كان يطفو على سطح الماء من فترة إلى أخرى (القار بلاستيك العصر القديم) ، وكان يستخدم لتحنيط الجثث وكان يحقق أرباحاً كثيرة لمملكة هيرودس ([١]) ، وكان البحر الميت غنياً بالمواد العلاجية للجلد والمفاصل ، وغنياً بأنواع كثيرة من الأملاح المعدنية التي تستخدم في الطعام والأسمدة([٢]).

وقد طمعت كليوباترا السابعة في أريحا لأنها مشتى ، إضافة إلى وجود النخيل المغذي فيها([٣]) حيث وُجد فيها ٤٩ نوعاً من النخيل، فعُرفت ببلد النخيل ، وقد لعب النخيل في أريحا– والذي يدعى (hangover-palm)– دوراً في موازين التجارة زمن هيرودس ، فهو المادة الرئيسة لصناعة نبيذ النخيل ، ومصدر الغنى والثراء لمملكته ، فكان هيرودس يتابع بساتين النخيل المشهورة بنفسه بين الفينة والأخرى ([٤]) حيث كان في أريحا بساتين كبيرة تبلغ مساحة كل منها ٢٠٠ دونم ، ومن أجل إشباع أطماع كليوباترا ، فقد أعطاها أنطونيوس هذه البساتين التي كانت تعتبرها جزءًا من الأراضي التي سيطر عليها المصريون زمن بطليموس الأول عام ٣٠١ق.م([٥]).

وطمعت كليوباترا في حدائق البلسم ، لأنها مصدر ثروة لمملكة هيرودس ، وكان يعتقد أنّ البلسم ينمو في أريحا وحدها ، حيث كان يزرع فيها بكميات كبيرة ، وكان فيها بساتين من البلسم مساحة أحدها ٢٠ هكتاراً ، وكان ثمن وزنة البلسم وزنتين من الفضة ،لذلك أهتم

---

[1]- Perowne, Stewart , ***The life and the times of herod the great***,68
[2]- Grant,Michael ,***Herod the great***,78.
[3]-Josephus ,***Antiquities of the Jews*** , 15,4,2.
[4]-Perowne,Stewart , ***The life and the times of herod the great***,68.
[5]- Grant,Michael ,***Herod the great***,78.

هيرودس كثيراً بهذه المزارع لدرجة أنّ زرعة واحدة في زمنه أنتجت من البلسم ما يعادل إنتاج فلسطين منه زمن الاسكندر (١) ، وتكمن أهمية البلسم في معالجة أمراض الصداع وماء العين(٢).

وبعد أن حصلت كليوباترا السابعة على هذه الإقطاعات من أنطونيوس ، رافقته في طريقه إلى أرمينيا حتى وصلت الفرات ، ثم عادت إلى دمشق ، وانتقلت إلى فلسطين ، فقابلها هيرودس وعندما مكثت فيها فترة من الزمن ، حاولت إغراء الملك هيرودس للوقوع في حبها هادفة إلى نصب فخ الغدر له من أجل الإيقاع بينه وبين أنطونيوس بسبب اعتداء هيرودس على زوج أنطونيوس إلا أن هيرودس رفض الامتثال لأوامرها (٣) ، واستشار أحد أصدقائه في قتلها عندما تمرّ من فلسطين إلى مصر ، ولكنّ صديقه نصحه بالعدول عن هذه الفكرة خوفاً من إغضاب أنطونيوس ، وأشار عليه بأن يعاملها بلطف ، فحمّلها كثيراً من الهدايا ، وأوصلها إلى مصر بأمان (٤) ، وعندما عاد أنطونيوس من أرمينيا منتصراً ، بعث كل الحلي الملكي إلى زوجه كليوباترا (٥).

ومع استمرار مؤامرات كل من كليوباترا السابعة ، وألكسندرا ضد هيرودس (٦) وإدراك هيرودس بنيّة كليوباترا السابعة في التخلص منه ، حافظ على دفع ما ترتب عليه من تأجير البساتين ، ولم يبق لها سبباً لتكرهه ، أو تنتقم منه (٧) ، ودفع مالك الملك النبطي ما عليه في السنة الأولى من أجرة أراضي كليوباترا ، ولكنه بدأ يماطل بين عامي (٣٢-٣١ق.م) عندما

---

[1]-Perowne,Stewart, ***The life and the times of herod the great***,68.

[2]-Richardson Peter، ***Herod King of the jews***,166.

[3]- Grant,Michael ,***Herod the great***,84.

[4] -Josephus ***,Antiquities of the Jew*** 15,4,2

[5]- Grant,Michael ,***Herod the great***,84.

[6]- الدبس،يوسف،***تاريخ سوريا الدنيوي والديني***،٢٠٨.

[7]- Josephus ***,Antiquities of the Jew***، 15,4,4 .

سمع بسوء أوضاع أنطونيوس وكليوباترا السابعة ، وعلاقتهما المتوترة مع أكتافيوس([1]) وكان هيرودس قد كفل تحصيل الأجر منه ، لذا وبرغبة من كليوباترا ، وبأمر من أنطونيوس توجّه لقتال الأنباط عام ٣٢ق.م في الوقت الذي كان فيه الاستعداد جارياً لمعركة أكتيوم بين أنطونيوس وأكتافيوس ([2]) مع العلم أن هيرودس كان يستعد لمساعدة أنطونيوس ضد خصمه أكتافيوس ، إلا أن كليوباترا السابعة أقنعت زوجها بإرسال هيرودس ضد مالك النبطي ([3]). وكانت كليوباترا تهدف من هذه المعركة إضعاف كلاً من هيرودس وملك الأنباط لعدم حبها للاثنين ، ولأن إضعافهما يعطيها فرصة السيطرة على أملاكهم كلها ([4]) .

وخلال الحملة ، دسّت كليوباترا أحد قادتها وأكثرهم عــداوة لهيــرودس يُســمى Athenion (أثينيون) للغدر بهيرودس([5]) ، ومحاولة قتله إذا ما سنحت له الفرصة ، وبالفعل استطاع بالتآمر بالتآمر مع العرب إلحاق الهزيمة به في اللقاء العسكري الثاني بينهما ، وقد حمّل هيرودس سبب الهزيمة لقادة كليوباترا الحاقدة عليه ، وعلى اليهود ([6]).

وحاولت كليوباترا الإيقاع بين هيرودس وكوستوبار لأن الأخير مقرب من هيرودس ، فهو زوج أخته سالوم ، وقد عينه هيرودس حاكماً على آدوم وغزة ، وأعطاه قوات خاصة من الطراز الملكي([7]) ، ما أشعره بالعنفوان والكبرياء إلى الحدّ الذي أصبح معه لا يُطيع أوامر هيرودس في فترة متأخرة ([8]).

ولأن كوستوبار طموح ، فقد طمع بتوسيع دائرة حكمه على أكثر من آدوم ، ويرجع أسلافه

---

[1] - Richardson ,Peter,***Herod King of the jews***,166.
[2]- Ben-Sasson ,H.H ,***Ahistory of the jewish people*** ,241 ؛ Charles ,Kent,***The makers and teachers of the jewish***,283
[3]- Maier **,** Paul , ***josephus the essential writings***,24
[4] **-**Grant,Michael ,***Herod the great***79
[5]- Richardson**,** Peter ,***Herod King of the jews***,167.
[6]- Josephus ,***Antiquities of the Jew***، 15,5,1-2.
[7]-Grant,Michael ,***Herod the great***,83.
[8]- Josephus ,***Antiquities of the Jew***، 15,7,9.

إلى كهانة معبد الإله كوزا ، الذي عبده الآدوميون قبل تهويد هركانوس الأول لهم في القرن الثاني قبل الميلاد ، فكان يحلم باستقلال بلاده عن اليهودية ، والعودة بها إلى وثنية أجداده القديمة([1]).

وكان كوستوبار مقرباً من هيرودس ، فقد كلفه هيرودس بمطاردة فلول الحشمونيين بعد استيلائه على القدس عام ٣٧ق.م ، ولكنه لم ينفذ هذه المهمة ، بل أخفى قسماً منهم في بساتينه في آدوم، وقد رأت كليوباترا السابعة فيه الرجل المناسب لحياكة الدسائس ضد هيرودس ([2]) فاتصلت به محاولة إقناعه وإقناع حكومته بالاشتراك في المؤامرة ، واستمرت المراسلات الخيانية بين الاثنين([3]) فارسل كوستوبار إلى كليوباترا السابعة ، وأخبرها بأنّ آدوم كانت دائماً تحت حكم أجداده ، وأنه مستعد هو وحكومته لتحويل الصداقة لها ، وأنه سيكون مسروراً إذا ما أصبح تحت قيادتها،وكان كوستوبار يسعى إلى إضعاف هيرودس من أجل أن يحصل على حكم آدوم كلها إضافة إلى مناطق أخرى محيطة بها ، وهذا يدل على تعاونه مع كليوباترا ضد هيرودس ([4]).

وعندما وصلت أخبار كوستبار التآمرية مع كليوباترا السابعة إلى هيرودس ، أصدر هذا أوامر بقتله ، إلا أن زوجه سالوم وأمها كايبروس توسطتا لديه ، فعفا عنه ([5]) ، ورغم العفو استمر كوستوبار في التآمر ضده ، ولسوء حظه ساءت علاقته بزوجه سالوم ، فأخبرت أخاها هيرودس بأن زوجها كوستوبار ، بالتعاون مع دوزيتاوس ، اشتركوا في العصيان ضده ، ومنذ عام ٣٧ق.م أخفوا بعض رجال العائلة الحشمونية ([6]) للاعتماد عليهم في المستقبل ، وقلب

---

[1]- Grant,Michael ,***Herod the great***,83.

[2]- Josephus ,***Antiquities of the Jews***، 15,7,9.

[3]. Grant,Michael ,***Herod the great***,82

[4] - Maier ,Paul,***josephus the essential writings***,244 .

[5]- Grant,Michael ,***Herod the great***,83.

[6]- Gross,William,***herod the great***,210.

حكمه ، فبعث هيرودس جنوده إلى المكان الذي يختبئ فيه الرجال ، وألقى القبض عليهم ([1]) وأعدم كوستوبار ودوزيتاوس ، اللذين كانا عوناً قوياً لكليوباترا السابعة ضد هيرودس ، ما أحبط مخططاتهم ، ففشلت كليوباترا السابعة في القضاء على هيرودس ، وكسب هيرودس مناطق جديدة ([2]).

وبعد معركة أكتيوم ، وقبل ذهاب هيرودس إلى أكتافيوس ليعلن ولاءه ، ذهب إلى الإسكندرية ليقابل أنطونيوس في نهاية عام ٣١ق.م ، وطرح عليه فكرة التخلص من كليوباترا خوفاً من اتفاقها مع أكتافيوس في المستقبل القريب ضد أنطونيوس لاستعادة أملاكها السورية والمصرية وبهذا تسيطر على مناطق متاخمة لمملكة هيرودس ، وتشكل خطراً عليه ، ولما رفض أنطونيوس هذا الاقتراح عزم هيرودس على الذهاب إلى أكتافيوس ([3]).

وبعد هزيمة زوجها أنطونيوس في معركة أكتيوم ومقتله ، بقيت كليوباترا وحيدة ، فحاولت إغراء أكتافيوس لتنال رضاه ويثبتها على مملكتها ، ولكنه لم يستجب لها لأن هيرودس حرضه عليها وبين له أنها كانت السبب في الحرب التي وقعت بينه وبين خصمه أنطونيوس ، وقال: أن طمعها في المملكة جعلها تقتل أخاها البالغ من العمر خمس عشرة سنة ، وحاولت قتل أختها أرسينو فكانت نهايتها الموت بطريقة غير واضحة مع تغليب موتها بسم أفعى (كان عمرها تسعاً وثلاثين سنة) ([4]) .

وبعد أن ماتت كليوباترا السابعة ، سيطر الرومان على مصر بقيادة أكتافيوس ، وأصبحت إقليماً من الأقاليم الرومانية ، وبهذا تكون العلاقة بين هيرودس والبطالسة قد انتهت بانتهاء نفوذ

---

[1]- Josephus, ***Antiquities of the Jews***15,7,10.

[2]- Grant,Michael ,***Herod the great***,83.

[3] -Perowne, Stewart***The life and the times of herod the great,***81 ،؛ Rechardson, Peter ***,Herod King of the jews***,17 .

[4]-Josephus ,***Antiquities of the Jew***15,7,10 ؛Perowne, Stewart, ***The life and the times of herod the great***,81.

هذه العائلة ([1]) ، ويكون هيرودس قد انتصر على أعدائه ابتداءً من الحشمونيين ، ومروراً بكوستوبار ودوزيتاوس ، وانتهاءً بكليوباترا السابعة ، مع العلم أنه استطاع ترويض القادة الرومان واحداً تلو الآخر ، وكسب ودهم ، وتأييدهم .

1- Dimont,Max,***Jews,God and history***,93.

الفصل الخامس

المباني الهيرودية

أولاً : دوافع البناء وميّزات وأنواع العمائر ، ومراحل انتشار الأبنية وأماكنها.

١- دوافع البناء :

تعدّدت الظروف والعوامل التي دفعت هيرودس إلى إنشاء مشاريع بنائية كبيرة في فلسطين وكان أهم تلك الدوافع :

١- توفير الحماية اللازمة لمملكته من الأخطار الخارجية المتمثلة في دولة البطالسة ، ودولة الأنباط ،والأخطار الداخلية المتمثلة في ثورات اليهود ، وطمع الزعامات المحلية في انتزاع الحكم من هيرودس ، وذلك ما دعاه إلى إعادة بناء سلسلة قلاع عسكرية مبكراً كقلعة مسعدة (السَّبّة) وقلعة مكايروس (مكاور) ، وقلعة ألكسنديوم.[١](خريطة رقم٦)

٢- كسب المشاعر الدينية للطوائف المختلفة في مملكته ، وذلك ما جعله يبني ثلاثة معابد للوثنيين هي : معبد أغسطس في قيسارية ، ومعبد أغسطس في سبسطية ، ومعبد أغسطس في بانياس ومباني دينية لليهود والآدوميين كأسوار الحرم الإبراهيمي ، وحرم الرّامة في الخليل[٢].(خريطة رقم٦)

٣- توفير فرص عمل لكثير من مواطنيه ، وتحقيق الرفاه لهم ، لا سيما في سنوات الكوارث والمجاعات ، الأمر الذي جلب رضاهم عنه ، وازدهار مملكته [٣].

٤- إصلاح ما هدمته الحروب الأهلية بين الحشمونيين ، وما هدمه الزلزال الذي وقع في فلسطين عام ٣١ ق.م[٤].

1-Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,44-45.

2- Jacobson ,David,***Herod and Augstus,***library of congress,2009,45.

3- Josephus,***Antiquitiets of the Jews***,15,5,2.

4- Roller,Duane,***The building program of herod the great***,88.

٥- تأكيد ولائه للرومان وتبعيته وتكريمه لهم بإقامة كثير من الأبنية التي تحمل أسماء قـــادتهم مثل: برج أنطونيا (أنطونيس) في القدس ، ومدينة سبسطية (سيباستوس) ، ومدينـــة قيســـارية (قيصر) ومدينة أغريبا ([1]).(خريطة رقم ٦)

٦- مجاراة القادة الرومان في شهرتهم البنائية أمثال : بومبي ، وقيصر ، وجابينوس ، وذلـــك ليثبت لهم جدارته بحكم ولاية تابعة لهم سياسياً ، وعسكرياً ، ومعمارياً ([2]).

٧- إضافة أبنية إلى الأراضي التي لها علاقة بطفولته هو وأسلافه وعائلته التي تنتمي إلى خُدّام المعبد ، حيث أعاد بناء عسقلان التي ولد فيها ، وأنشأ أسواراً لحرم الخليل ولرامتها الواقعة في أرض أجداده (منطقة آدوم) ([3]).(خريطة رقم ١)

٨- تكريم آل بيته ، فقد بنى لوالده مدينة أنتباترس ، ولوالدته مدينة كايبروس ، وبنـــى لأخيـــه فصايل برجاً ومدينة حملا اسمه ([4]).

٩- صناعة المجد لنفسه ، والظهور بمظهر البَنّاء المشهور ، الذي يضاهي البنّـــائين العـــالميّين وذلك عن طريق إنشاء مباني ضخمة كمدينة قيسارية ، وميناْها الكبير ، ومدينة سبسطية ([5]) .

١٠- تخليد اسمه بعد موته ، حيث بني مكانين حملا اسمه ، هما : جبل هيروديون (افريـــديس) الواقع جنوب شرق بيت لحم ، وهيرودون الواقع في بيريا شرق نهر الأردن ([6]). (خريطة رقم رقم ٦)

---

[1]-Jacobson ,David,***Herod and Augstus,*** 46-47.

[2]- Tsafrir,Y,The desert fortress of Judea in second temple period,***The Jerusalems cathedra 2***,1982,106-119

[3]- Albright,Willam,The excavation at ascalon,***ASOR***,6,1922,13

[4]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,Theses Dissertations(Comprehensive),Wilfrid laurir university,1978,(21,23,26).

[5]- Holfeder,Robert,The 1984 explorations of the ancient harbors of caesarea maritima, ***BASOR*** ,25,1988,1 .

[6]- Segal, Herodium,***IEJR***, 1,1981,409-410

٢- ميِّزات وأنواع العمائر

شكلت فترة هيرودس في فلسطين فصلاً فريداً في تاريخ الهندسة المعمارية بسبب وقوعها في نقطة الالتقاء بين الشرق والغرب ، وقد تأثر هو ومهندسوه بمؤثرات الشرق الهيليني والغرب الروماني ، والعمارة النبطية ، ما جعلهم يقتبسونها ، ويطورونها ، ويضيفون إليها ما يتمّشى وأنماطهم البنائية المحلية ، وعاداتهم وتقاليدهم الشرقية ، فظهرت نتيجة لذلك عمارة وإنشاءات معمارية هيرودية جديدة ، ومختلفة ، منها :

١- الأعمدة : نقل هيرودس بعض أنماط الأعمدة عن الحضارات السابقة ، إذِ استخدم في عمارته ثلاثة أنماط هي : Doric (الدورية) ، Ionic (والأيونية) Corinthian (والكورنثية) ([1]) (منظر رقم ٤) ، واستخدم النمطين الأخيرين أكثر من استخدامه النمط الدوريّ الأول ([2]) ، واهتم ببناء الأروقة المعمّدة ، والتي كُشف عنها في أماكن مختلفة من مبانيه ، فقد كُشف عن رواق معمّد بأعمدة كورنثية في عسقلان ([3]) ، وقاعات معمدة بأعمدة كورنثية وأيونية في قصر هيروديون العُلويّ ، وعُثر في قصره الثالث في أريحا على قاعتين معمدتين إحداهما معمدة بأعمدة كورنثية والأخرى بأعمدة أيونية ([4])، وعُثر داخل معبد أغسطس في سبسطية على

[1]- **الأعمدة الدورية** : سميت كذلك نسبة إلى القبائل الدورية الإغريقية ، وكان أول استخدام لهذا الطراز من الأعمدة في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، وكانت المواد الخشبية هي المستخدمة فيها ، ثم استخدم الحجر فيها فيما بعد ، ومن ميزات هذه الأعمدة أنها توضع على الأرض بدون قاعدة ، وتكثر في جسمها الأخاديد المتوازية طولياً ، ويكون شكلها مخروطياً يضيق نحو الأعلى ، وتكون نسبة طول جسم العمود إلى قطره ١/٦ .

الأعمدة الأيونية : سمّيت كذلك نسبة إلى سكان المنطقة المحاذية للبحر الأيوني على ساحل أسيا الصغرى ، وقد نشأ نظام الأعمدة هذا في القرن السابع قبل الميلاد ، ومن ميزاته : يكون لتاج العمود تكوينات حلزونية معقوفة متأثرة بالعمارة المصرية ، ويتميز العمود بالطول ، والرشاقة ، ويتراوح طوله بين ٨-٩م ، وتتألف قاعدته من ثلاثة إطارات حجرية دائرية بارزة عن جسم العمود ، ونسبة طوله إلى قطره هي ١/٨ .

الأعمدة الكورنثية : ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد ، وسميت كذلك نسبة إلى مدينة كورنثيا ، وهي تشبه في شكلها العمود الأيوني ، إلا أنها تختلف عنه في شكل التاج المزخرف ، إذ إنّ شكل تاجها يشبه الجرس المقلوب ، وقد استخدمت هذه الأعمدة بداية كأعمدة داخلية فقط ، ثم استخدمت في الخارج أكثر من استخدام العمود الأيوني ، وهي تتميز بزخرفة كثيفة في تيجانها ، وأكثر هذه الزخارف نباتية وتاجها مستوحى من نبتة الأكنتس، وتكون تيجانها أكبر من تيجان الأعمدة الأيونية ، ونسبة طولها إلى قطرها تساوي ١/١٠

(http:// Arabic.alibab.com/products/ionic)

[2]-Crowfoot,J,***The buildings at samaria***,London,1942,41-50.

[3]-Barag,D,king herod's royal castle at samaria-sebaste,***PEQ***,125,1993,7.

[4]Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,36-37.

رواق ثمانيّ الأضلاع معمد بالنمط الكورنثي ، وكان هذا الرواق يطوّق قاعـــة الانتظـــار (١) ، وكشفت بقايا رواق معمد في سبسطية بنمط هيرودس البنائي(٢).

وقد استُخدمت الأعمدة في بناء القاعات ، وتزيينها ، وفي تزين الشوارع والملاعب(٣) ، فقد أحيط ملعب سباق الخيل في قيسارية برواق معمّد ، وبني في سبسطية شارع معمّد (كاردو)(٤). (منظر رقم ٥).

٢- المدرّجات ، والمسارح ، وميادين ســباق الخيــل ، وصـــالات الألعـــاب ، والجمنـــازيوم (السيرك)(٥) : بنى هيرودس بعض ملاعب السيرك ، والمسارح ، والمدرجات ، وميادين سباق الخيل داخل مملكته وكان الهدف من إنشاء هذه الأبنية : الرياضية ، التي عُدَّت تقليداً رومانيـــاً يوفّر التسلية لعامة الناس في أوقات فراغهم ، ويقلل من فرص ثورتهم عليـــه (٦) ، ويوحّـــدهم بإيجاد أشياء مشتركة تجمعهم ، وهو يروّج بتلك الأبنية للثقافتين الرومانية والهيلينستية (٧) ، وقد وقد كشف ميدان سباق للخيل في قيسارية (٨).(منظر رقم ٦)

٣- الحمامات الخاصة والعامة المبنية على الطراز الروماني : اهـــتمّ هيـــرودس بالحمامـــات الخاصة كوسائل راحة واستجمام له ، ولحاشيته ، وقد واجه معارضة من اليهـــود فـــي بنـــاء الحمامات العامة ما اضطره إلى إنشاء مثل هذه الحمامات في المناطق ذات الأقلية اليهودية(٩) مثل : هيروديون (١٠) ، وأريحا (١١) ، وكاليرهو (١) ، ومسعدة (السُّبة) (٢) (منظر رقم ٧).

---

[1]- Risner,C,and,Fisher,D,and,Lyon,G,***Harvard excavations at samaria***,1908-1910,47-49.
[2] - Risner,George,The harvard expedition to samaria excavations 1909,258,***The Harvard theological review***,3,2 ,1910.
[3]Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,37.
[4]- Davies,W,and,Sturdy,John,***The early roman period***,19
[5]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,8.
[6]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,56.
[7]- Jacobson ,David,***Herod and Augstus,*** 44.
[8]- Davies,W,and,Sturdy,John,***The early roman period***,19
[9]-Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,8-٩.
[10]- Netzer ,E,Herodium, ***NEAEHL***,5,1778-80.
[11] -Netzer,Ehud,The winter palaces of the Judean kings at Jericho,5-6 ,***BASOR***,228,1977.

٤- القباب ، والمِنصّات والمخازن المُقَبّبة : وكان الهدف من بناء القباب هو حمل الأبنية الكبيرة فقد بنى قلعة هركانيا على منصة مدعومة بأبنة فرعية مقبّبة ([٣]) ، وبنى في قيسارية سلسلة مخازن ومستودعات مقبّبة تحمل منصّة المباني الرئيسة في المدينة ([٤]).

٥- قنوات المياه : فقد بناها في أماكن مختلفة من مملكته لخدمة القلاع ، والقصور ، والمدن ولخدمة أغراض الزراعة والصناعة ([٥]) ، ومن هذه القنوات : قناة هيروديون ([٦]) ، وقنوات قيسارية([٧]) ، وقناة سبسطية ([٨]).(مخطط رقم ١٠)

واستخدم الحجارة الطينية في المباني الداخلية التي لا تحتاج إلى تحصين مثل بعض المباني التي أنشأها في مدينة أريحا ، لا سيما البيوت السكنية ([٩]) .

٦- واستخدم في ابنيته حجارة ضخمة تميزت بها ، وكان شكلها مربعاً أو مستطيلاً منتظماً وكانت حوافّ الحجر الأربع المستخدم في البناء محاطة بإطار (هامش) ضيّق غائر ، أما واجهته الرئيسة ، فكانت منقوشة بأزاميل مسنّنة ، وفيها عُقد مستديرة ، وفي بعض الأحيان كان يوجد فيها إطاران متداخلان ، وكانت الفروقات اليسيرة التي تُحدثها هذه الزخرفة في الحجارة تعكس الشمس والظلّ ، وتُضفي عليها جمالاً يسرّ النّاظرين ([١٠]).(منظر رقم ٩)

وكانت معظم مباني هيرودس من الحجارة المحلية ، لا سيما التي استخدمها في أبنية مكايروس (مكاور) ([١١]). (منظر رقم ١٧)

---

[1]- Netzer,Ehud,***Architicture of herod the great builder***,234؛Roller,Duane,***The building program of herod the great***,182.
[2]- Davies,W,and,Sturdy,John,***The early roman period***,27.
[3]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,9.
[4]-Neqev,A,Caesarea, ***T A*** ,1967,22.
[5]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,55.
[6]-Drake,Herodion, ***PEQ*** ,1874,95.
[7]-Levine,L, Roman casarea,***Qedem***,2,1975,30-36.
[8]- Avigad,N.samaria city,***NEAEHL***,4,1308
[9]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,9.
[10]- أولبرايت ، وليم ، ***اثار فلسطين***،١٥١.
[11]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***, ٢٧.

٧- نقل هيرودس عن اليونان نظام الجدارين الدائريين المتوازيين ، اللذين تفصل بينهما مسافة قصيرة ، واستخدم ذلك في جدران قصر هيروديون ، وكانت تبلغ المسافة بين الجـــدارين ٣,٥م ([1]) وقد كشف Netzer (نيتسر) ([2]) في تنقيباته عام ١٩٩٧م عن جدارين دائريين متـــوازيين يبلغ قطر الخارجي منهما ٦٢م ، والمسافة بينهما ٣,٥م.

٨- تأثر هيرودس بأنماط الأبنية الرومانية وموادّها ، فاستخدم الخرسانة الرومانية ([3]) ، وهي مزيج من الرّماد البركاني ، ومسحوق الفخار ، ومسحوق الحجر الكلسي ، ومادة البوزولان ، وهذا المزيج يتصلب حال امتصاصه الماء ، وقد بنى بهذه الخرسانة كواسر الأمواج في ميناء قيسارية واستخدم المواد نفسها لرصف الطرق الرومانية وتعبيدها ([4]).

واستخدم في بناء الجدران طريقة Opus reticulatum الشبكية ، حيث تقطع حجارة صغيرة مربعة الشكل ، ويُبنى منها جدار بشكل قطري ، ويُصبُّ الإسمنت الهيدروليكي على نهايته العليا فتبدو الجدران كالشبكة في شكلها ([5])، وقد بنى هيرودس جدران معبد أغسطس في بانياس على

---

[1]- Gihan,M,Idumea and the herodian times,***IEJ***,17,1967,27-42.

[2]-Netzer ,E,Herodium,***IEJ***,22,1972,170-171.

[3]- استخدم مزيجاً من الحجر الكلسي الترابي المسحوق ، والرماد البركاني الذي جلبه من جبل فيسافياس في إيطاليا ، وكان يمزج هذا الخليط بمادة البوزولان التي تحتوي على السيلكا مضافاً إليها الماء ، فيتفاعل مع هيدروكسيد الكالسيوم ، ويبـــدأ بالتصلب (Jacobson ,David,***Herod and Augstus,***44) ، وكان يُعمل لها إطار خشبي مستطيل مزدوج الجوانب ويُصبب هذا الخليط داخل الإطار الكبير المدعم بأعمدة يبتعد بعضها عن بعض مسافة ١,٦م ، هذا إضافة إلـــى دعامـــات داخلية تمنع ضغط الماء من إسقاط الفراغ قبـــل أن يُمـــلأ بمـــزيج مـــن هـــذا الخلـــيط وبعـــض الأنقـــاض الحجريـــة ، وبلغت أبعاد كل إطار ١٥م (Jacobson,David, King herod's dream.casarea on the sea,***PEQ*** 1990, 67) طولاً ، و ١٢م عرضاً ، و٣م ارتفاعاً ، وكان هذا الخليط يتصلب عندما يمتص ماء البحر الذي يرشح من خلال الجدران الخشبية ، وقد استثمر المهندسون قوة الأمواج في تجميع الرمال بالقرب من الشاطئ ، فملأوا الفراغ بـــين جـــدار كاســـر الأمواج المزدوج بالرمال والحصى ، وبهذا وفروا مواد كثيرة كانت تستورد من الخارج ، وتكلف أموالاً طائلـــة ، وكـــان سطحها العلوي يُبلّط ببلاط حجري (Raban,Avner, Martime casarea, ***NEAEHL*** ,1,289-290)

[4]- Jacobson ,David,***Herod and Augstus,*** ,51.

[5]-Prichard,the excavation of herodian Jericho,***AASOR***,32-33,; Netzer,E,The hasmonean and herodian winter palaces of Jericho , ***IEJ***,1975,25.

هذا النمط ، ووُجد نفس النمط أيضاً في قصور هيرودس في القدس وأريحا ، تلك القصور التي شارك في بنائها مهندسون وفنيّون إيطاليون([1]).

واستخدم في بناء جدرانه أيضاً طريقة Opus quadrantum البلاط ، أو الحجـــر المربـــع الصغير ، حيث كان يصب الإسمنت الهيدروليكي على النهاية العليا للجدار ([2]).

وكان هيرودس مولعاً بالزخرفة والتزيين بالنمط الروماني الهيليني ، إذِ استخدم الجصّ الأبيض لتزيين جدران أبنيته من الداخل والخارج حتى اعتقد جوزيفوس ([3]) أن أبنيته التي شاهدها كانت مبنية بالرخام .

واستخدم الطريقة نفسها في أعمدته المتراصة ، التي صنعها في براميل حجرية ناعمة مطلية بجصّ ملون ، واستخدم الجصّ في التفصيلات المعمارية الثانوية مثـــل الكـــورنيش ، وصـــنع القوالب([4]) ، وغلّف جدران القصر العلوي لهيروديون بـــالجصّ ، وطلاهـــا بـــاللون الأحمـــر والأصفر والأزرق ، والأسود ، والأخضر حسب النمط الروماني ، وزين جدران مدخل قصر مسعدة بالفريسكو والجص ، وزين جدران الحمامات ([5]).

واستخدم الفريسكو الملوّن على الجص الطريّ ، ونقل الطراز البومبي في ألوان الفريسكو ، وقد حاكى هذا التزيين السّمات المعمارية القائمة على بناء كتل حجرية ملونة ، فلـــوّن بالفريســـكو مربعات ظهرت وكأنها كتل حجرية ([6]) ، ولُوّنت جدران حمامات قصـــر هيـــرودس بـــألوان الفريسكو ([7]) وزخرفت أرضياته بالفسيفساء الملونة ، والفسيفساء ذات اللون الأبيض والأســـود

---

[1]- Davies,W,and,Sturdy,John,***The early roman period***,21.
[2]- Davies,W,and,Sturdy,John,***The early roman period***, ٢٣
[3]- Josephus***, The jewish war***,1,21,2 .
[4]- Yadin,Yigal,***Masada:Herod's fortress and the zealots last stand***,1963-1977,47.
[5]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,44.
[6]- Jacobson ,David,***Herod and Augstus,*** ,51.
[7]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,35.

وبالزخرفة التصويرية Opus sectile ، التي غلبت عليها الأشكال الهندسة والنباتية (١)وعثر على قطع فسيفساء في أرضيّات قصور هيرودس في مســعدة وهيروديــون ، وكانــت هــذه الأرضيات تتكون من تصميمات هندسية فسيفسائية ذات لون أبيض وأسود ، ووُجدت أرضيات فسيفسائية في حمام قصر هيروديون (٢) ، وعُثر على فسيفساء في أرضية مدخل قصر مسعدة الغربي ، وكانت ذات لونين أبيض وأسود ، وعُثر في القصر الغربي في مسعدة على فسيفســاء ملوّنة (٣) ، وكشفت سلسلة من الغرف ذات الأرضيات الفسيفسائية في الجهة الشرقية من القصر القصر وقد احتوت غرفة الطعام المركزية ، التي كان طولها ١٢م ، وعرضــها ٨,٥م ، علــى سجادة فسيفسائية طولها ٥,٢م ، وعرضها ٢,٦م ، وكان لها حدود فسيفسائية تتشكل من مثمّنات متداخلة تشبه نمط فسيفساء قصوره في أريحا (٤).

وكانت الأبنية المحيطة بالقصور مزخرفة بفسيفساء ساذجة ، وحجارة رخامية ، وجصّ ملــون أما السقوف ، فكانت مصنوعة من الخشب المزخرف المدعوم بالأعمدة ، وقــد بُنيــت بعــض السقوف بالجصّ الملون المدعوم بالقصب (٥) .

ونقل هيرودس عن اليونان والرومــان الفسيفســاء Honeycomb-pattern ذات الألــوان المختلفة والتي تشبه قرص النّحل ، وقد وُجدت هذه الفسيفساء في أرضــيات قصــر مســعدة وأرضيات حمام هيروديون (٦) .

٣- مراحل البناء في زمن هيرودس ، وأماكن انتشارها

لقد تأثرت شخصية هيرودس بلقائه البنائين من أصدقاء والده أمثال : بومبي ، وغابينوس

[1]- Jacobson ,David,***Herod and Augstus,*** ,51.
[2]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,35.
[3]-Foerster,G,Art and architecture,masada v,***IES***,1995,156.
[4]- Roller,Duane,***The building program of herod the great***,140.
[5]- Foerster,G,Art and architecture,masada v,***IES***,1995,156.
[6]- Jacobson ,David,***Herod and Augstus,*** ,51.

حيث شاهد أبنية جابينوس وهو في سنّ المراهقة ، وشارك والده في إعادة بناء سور القــدس فأتيحت لهيرودس مبكراً فرصة التعرف على كبار المهندسين المشاركين فــي هــذه المشــاريع البنائية ([1]) وهذا ما دفعه إلى الشروع مبكراً في تشييد أبنيته.

بدأت مشاريع هيرودس البنائية بطيئة بسبب صراعه مع الفرثيين والأسرة الحشمونية ، فقد بنى في العقد الأول من حكمه (٣٧-٣٠ق.م) مجموعة من الأبنية العسكرية كالقلاع والحصون كقلعة مسعدة عام ٣٩ق.م ، وقلعتي الإكسندريوم (قرن صُرطبة) الواقعة غربي نهر الأردن ([2]) ومكايروس (مكاور) الواقعة شرقي نهر الأردن ، وذلك بــين عــامي ٣٩-٣٨ق.م ، وبعــد أن سيطر على أورشليم عام ٣٧ق.م ، بنى فيها أبراجاً كبرج فصايل ، وبرج أنطونيا ، الذي سماه باسم صديقه القائد الروماني أنطونيوس ([3]) ، ولوحظ أنّ أبنيته في السنوات الأولى من حكمــه كانت عسكرية.

وقد شكَّل عام ٣٠ق.م منعطفاً حاداً في موازين القوى السياسية المسيطرة على فلسطين ومــا حولها حيث قتل كل من : أنطونيوس المنافس لأكتافيوس ، وكليوباترا المنافسة لهيرودس بعــد معركة أكتيوم ([4]) ، هذا إضافة إلى وقوع زلزال عنيف في ذلك العام (٣١ق م) دمّر كثيراً مــن المباني في فلسطين ، ما دفع هيرودس إلى الاستمرار في مشاريعه البنائية .

وحرصاً منه على تحسين علاقته بأكتافيوس ، فقــد شــارك فــي تأســيس مدينــة النصــر (نيكوبولوس) في أكتيوم لتخليد نصر أكتافيوس على أنطونيوس ، وأنشأ مدناً مهمة في فلســطين بين سنتي٣٠-٢٠ق.م منها : مدينة سبسطية ([5]) ، وقلعة هركانيــا ([6]) ، وأنشــأ مســتعمرات

---

[1]- Delange,Nicholas,***The illustrated history of the lweish people***,44.
[2]- Schmidt,Nathaniel,Alexandrium,***JBL***,vol 29,1,1910,78.
[3]- Roller,Duane,***The building program of herod the great***,87.
[4]- Josephus ***,Antiquities of the Jews*** , 15,3,9.
[5]-Roller,Duane,***The building program of herod the great***,88
[6] -Josephus***, Antiquities of the Jew***,14,5,4 ؛ Schmidt,Nathaniel,Alexandrium,***JBL***, 29,1,1910,78

عسكرية في Gaba (جابا) التي تقع في أقصى شمال غرب مملكة هيرودس ، وتبعـد مسـافة ١٥كم عن شاطئ البحر المتوسط ، و٢٥كم شمال شرق حيفا ([1]) ، وبنى قلعة هيروديون قـرب بيت لحم ، وقصوراً في أريحا ومسعدة ([2]) .

وفي فترة متأخرة من حكمه ، بنى مدينة قيسارية وميناءها الكبير ([3]) ، وبنى مدينة أنتيباترس (خربة رأس العين) ، وأجريباس ، وبيريلتوس في سوريا ، إضافة إلى بعض الأبنية التى أنشأها في سوريا ، وروما ، واليونان ([4]).(خريطة رقم ٦)

وانتشرت أبنيته على مساحات واسعة داخل مملكته وخارجها ، فولاؤه للرومـان وصـداقته القوية لأكتافيوس (أغسطس) ، وماركوس أغريبا ، وزياراته المتكررة لروما ، ربما جعله ذلـك كله يفكر في إنشاء أبنية في روما ، حيث وُجد فيها نقش واحد يدلّ على احتمال بنائـه كنيسـاً فيها([5]).

وقد استغرب Rechardson (ريتشاردسون) ([6]) عدم وجود نشاط بنائي لهيرودس في مصر مصر بالرغم من وجود عدد كبير من اليهود فـي الإسـكندرية ، إذ بعـد مـوت كليوبـاترا وأنطونيوس وسيطرة أكتافيوس على مصر ، كان من المتوقع أن يُنشئ مباني تخدم اليهود هناك ، حيث كانت علاقته بيهود مصر جيدة ، ولكنّه لم يكترث لإقامة الأبنية الدينية اليهودية ، بل كان جلّ اهتمامه إنشاء المباني الدينية الوثنية.

ولوحظ أن أبنيته لم تكن موزّعة في مملكته بشكل منتظم ، ففي بعض مناطقها ، أنشأ أبنيـة كثيرة وكادت تكون مناطق أخرى خالية منها ، ويبدو أن اهتمامه انصبّ على المناطق الحدودية

[1]- Davies,W,and,Sturdy,John,***The early roman period***,20.
[2]- Roller,Duane,***The building program of herod the great***,89.
[3]- Roman ,Yadin,***Herod's Mansterpiece***,1.
[4]-Josephus ***Antiquities of the Jew***,15,8,1 ؛ Roller,Duane,***The building program of herod the great***,90
[5]-Roller,Duane,***The building program of herod the great***,90؛Richardson ,Peter,***Herod King of the jews***,175.
[6]- ***Herod King of the jews***,175.

والمناطق ذات الطابع الزراعي والتجاري ، فقد بنى في آدوم كثيراً من القــلاع والحصــون كقلعة مسعدة وحصن هيروديون ([1]) من أجل أن يوفر الحماية لمملكتــه مــن خطــر الأنبــاط وكليوباترا ، لا سيما في بداية حكمه ، وأنشأ كثيراً من المباني في القــدس كقلعــة أنطونيــا ، وأضاف أبنيةً إلى مدينة السامرة (سبسطية) ، وبنى مدناً ساحلية كمدينة قيسارية وأنشأ مبــاني شرقي نهر الأردن كقلعة هيركانيا ([2]) لهذا الغرض.(خريطة رقم ٦)

ومن الغريب أن تكاد تخلو منطقة الجليل من أبنية هيرودس ، مع العلم أن بداية ظهوره على المسرح السياسي كان في الجليل ، إضافة إلى خطورة هذا الإقليم على مملكته ، إذ كان منبــت الثورات ، ومهد الانشقاقات ([3]) ، ما تطلب استخدام القوة للسيطرة عليه ، وبناء سلســلة قــلاع وحصون ، أو قصور محصنة فيه ([4]).

ويمكن تفسير عزوف هيرودس عن البناء في الجليل بأنه لم يُحبّذ تعريض جنوده لخطر فرق اللصوص المنتشرة فيه ، أو لخطر اليهود المتشدّدين ، فضلاً عــن تجنّبــه اســتنزاف قدراتــه العسكرية في صراعه مع سكان هذا الإقليم .

ثانياً : المدن

بنى هيرودس في مملكته بعض المدن ، وهي :

١- مدينة فصايل

تقع مدينة فصايل في وادي الأردن شمال أريحا (٢٢كم) ، وقد بناها لتكون مدينــة زراعيــة مهمّة وسمّاها باسم أخيه فصايل ([5]) ، الذي أنتحر عندما سجنه الفرثيون والحشمونيون ([6]) ومع

---

[1]- Jacobson,David,***PEQ***,Herodion,1990,68
[2]- Richardson**,** Peter **,*Herod King of the jews***,176.
[3]- Josephus**, *The jewish war***,1,10,5 ؛ Kent, Charles ***The makers and teachers***,277 .
[4]- Richardson, Peter **,*Herod King of the jews***,175.
[5].-Netzer,Ehud,***Architicture of herod the great builder***,226
[6]-لومير ، أندريه،***تاريخ الشعب العبري***،٩٤

ومع أن تاريخ بناء هذه المدينة غير معروف ، إلا أنها كانـــت مـــن أوائـــل الأبنيـــة المدنيـــة الهيرودية([1]) وكانت نموذجاً لتطوير الزراعة والصناعة في منطقة خالية من السكان ، فعُـدّت من مدن هيرودس الاقتصادية ([2]) .

وقد ذكر جلويك ([3]) أنه اكتشف فيها بعض أساسات معبد ، وبقايـــا حمامـــات ، وأرضـــيات شوارع يعود بعضها لهيرودس ، وأعطت آثار الدمار الذي لحقها انطباعاً عن مجتمع زراعـــي مزدهر لعب دوراً مهماً في اقتصاد هيرودس.

٢- مباني هيرودس في مدينة أورشليم

أنشأ هيرودس في مدينة القدس كثيراً من المباني والمنشآت ، حيث بنـــى قصـــراً وأبراجـــاً دفاعية([4]) وبني مسرحاً داخل المدينة ، ومدرّجاً خارجها ([5]) ، وقد كشفت الحفريات التي قام بها بها Broshi (بروشي) ([6]) عن بعض أساسات تلك الأبراج ، وكشفت Kenyon (كنيون) عن شبكة جدران لعمل منصة (التسوية الشرقية) تُسهل بناء قصر هيرودس ، وذكرت أنه لـــم يـــتم العثور على أي أثر للمسرح ، أو المدرج ([7]).

واكتشف العالم البريطاني تشالز ورن (Warren) بالقرب من الزاوية الجنوبية لقوس ولسون (الزاوية الغربية لمنطقة المسجد الأقصى) شارع هيرودس المبلّط ، والممتد من الشـــمال إلـــى الجنوب مسافة ٢٠م ([8]) .

---

[1] - Josephus, ***The jewish war***,1,13,10

[2] -. Netzer,Ehud,***Architicture of herod the great builder***,226

[3] **-** ***ASOR***.25-28,1945-49,414

[4]- AravRami, Some notes on the foundation of straton's tower,***PEQ***, 1989, 147.

[5] **-** Ganneau,Charles,***Archeological researches in palistine(1873-1874)***, 1,256؛

البنطي ، بيلاطس ، ***رسائل بيلاطس البنطي***، ٨٣

[6]- excavations at the north-west old wall of jerusalemm, ***Ancient Jerusalem revealed*** ,152 ؛ Peter,F ***Jerusalem the holy city***,71.

[7]- Excavations in jerusalem1961-1963,49,***BA***,27,2,1964.

[8]- Bahat,Dan,The western wall tunnels,***Ancint Jerusalem revealed***,188.

وقد زوّد هيرودس مدينة أورشليم بالمياه عن طريق بناء قنوات من نبع جيحون الواقع جنوب شرق المدينة ، ومن عين كويزيبا في سعير ، وعين العروب ، وبرك سليمان([1]) ، وزوّد هيروديون بالمياه من المصادر نفسها ([2]). (مخطط رقم ١٠)

٣- مباني هيرودس في مدينة أريحا

أقام هيرودس في مدينة أريحا مباني مهمة ، وخاصة قصوره الشتوية الثلاثة ، حيث أُطلق اسم أريحا الهيرودية على وادي القلط الواقع في منطقة تلول العلايق (٢كم جنوب غرب أريحا) وهي المنطقة التي أنشأ فيها هيرودس قصوره على أنقاض القصر الحشموني .([3])(مخطط رقم ١١) واعتقد Pritchard (بريتشارد) ([4]) ، الذي حفر هذه المنطقة عام ١٩٥١م أن يكون الجمنازيون هو القصر الهيرودي نفسه ، ولكنه استنتج فيما بعد أنه قاعة رياضية ربما كانت تخدم الغرضين لا سيما في بداية حكم هيرودس ، الذي استأجر فيه أريحا من كليوباترا ، ولم يُرد أن يبني قصراً يثير حفيظتها ، ويقلقها على ملكها.

وفي عام ٣١ق.م ، ضُمّت أريحا لمملكة هيرودس ، أي بعد موت كليوباترا ، فحصل فيها التطور الحقيقي في البناء ، لأنّها كانت مصدراً اقتصادياً مهماً له ، فقد بنى فيها قصره شرقي موقع القصر الحشموني ([5]).

---

[1]- تقع **برك سليمان** جنوب بيت لحم وهي ثلاث برك تبعد إحداهما عن الأخرى ٤٨م طول الأولى ١١٦م وعرضها ٧١م وعمقها ٧،٦م وتنخفض البركة الثانية عن الأولى ٦م ويبلغ طولها ١٢٩م ، وعرضها ٤٩م وعمقها ١٢م تصب فيها قناة ماء تتصل بعين صالح ،أما الثالثة فيبلغ طولها ١٧٧م ، وعرضها ٤٥م ، وعمقها ١٥م وتنخفض عن البركة الثانية ٦م وتتصل قنوات هذه البركة ببرك أخرى **كبركة العروب** البالغ طولها ٧٣م وعرضها ٤٩م ، وبركة بيت السلطان التي يبلغ طولها ٧٤م وعرضها ٤٥م، وتصل إلى برك سليمان مياه عين ارطاس ، وتنتقل مياه برك سليمان إلى القدس قناتان ترفدهما عدة ينابيع(***الموسوعة الفلسطينية*** ،القسم العام ،ج٣٧٨/٢-٣٧٩)

[2]- Mazar,A,the aqueducts of Jerusalem,***Jerusalem Revealed***,79-81

[3]- Pritchard, Tames,The excavations at herodian Jericho,***ASOR,*** 32-33,1951,11؛
Netzer,Ehud,The winter palaces of the Judean kings at Jericho,1 ,***BASOR***,228,1977

[4]- The excavations at herodian Jericho, ***(ASOR)***,32-33,1951, 56-58.

[5]-Stewart ,Perowne,***The life and the times of herod the great***,68

وقد أجرى كلسو (Kelso) وبرامكي (Baramki) ([1]) تنقيبات في أريحا في أواخر أربعينيّات القرن العشرين ، فأتضح أنّ نمط البناء هيرودي روماني ، وقد يكون شارك في بنائه أو بناه كله فريق من المهندسين والعمال المهرة الرومان ، الذين أرسلهم أغسطس وأجريبا الذي زار السامرة عام ١٥ق.م ، ما يوحي بأنّ تاريخ بناء هذا القصر يعود إلى السنوات العشر الأخيرة من عهد هيرودس.

يتكوَّن قصر هيرودس من أربعة أجنحة : ثلاثة منها تقع جنوبي وادي القلط ، ويقع الرابع شماله وعلى امتداد مسافة قدرها ٣٠٠ متر لكي يطل على منظر المياه الجميل في أواخر فصل الشتاء حيث تتدفق ينابيع المياه في هذا الوادي بشكل غزير ([2])(مخطط رقم ١٢).

ويحتوي القصر الشمالي ــ حسب الحفريات ــ على مدخل ، وغرف ، وساحتين معمّدتين وحمام وعدد من الغرف الصغيرة ، وقاعتين أبعاد الكبيرة منهما (٢٩م طولاً ، ١٩م عرضاً) واكتشفت بركة سباحة كبيرة استخدمت لممارسة الرياضة والألعاب المائية ، وقنوات تزود القصور بالماء([3])(مخطط رقم١٣) ، ومنطقة صناعية تعود إلى هذه الفترة ، حيث عُثر فيها على حُفَر لنقع أغصان البلسم ومكان لتصنيع نبيذ التمر ، ومخازن لحفظ سوائل البلسم والنبيذ ([4]) واكتشفت زجاجات طبيّة صغيرة لحفظ الأدوية وبيعها. ([5])

---

[1]- excavations at new testament Jericho and khirbet en-nitla,29-30, ***ASOR,***1949-51

[2]- Pritchard, Tames,The excavations at herodian Jericho ***(ASOR)*** 32-33,1951,9.

[3]-Netzer,Ehud,The winter palaces of the Judean kings at Jericho,5-6 ,***BASOR***,228,1977؛ Pritchard,James,The excavation at herodian Jericho, ***AASOR***,32-33,1951,9

[4]- Netzer,E,Jericho, ***NEAEHL***,5,1998,1799.

[5]-Pritchard,James,The excavation at herodian Jericho, ***AASOR***,32-33,1951,9.

٤- **مدينة سبسطية** تُعدُّ سبسطية من أشهر المدن التي ارتبطت بهيرودس ([1]) ، ولا يمكن تصديق جوزيفوس الذي زعم أنّ جون هركانوس دمّرها تدميراً كاملاً عام ١٧٠ ق.م ، ولم يترك أية إشارة تدل على تاريخها قبل تدميرها ، فهذا زعم مبالغ فيه ، وينفي زعمه هذا نتائج التنقيبات التي كشفت عن خمس مراحل من بنائها تمت قبل عام ٧٢٠ق.م ، وتلتها مراحل أخرى([2]).

خضعت السامرة (سبسطية) للحكم الروماني عام ٦٣ق.م ، وأعاد غابينوس بناءها وبناء أسوارها عام ٥٧ق.م ، وقد عبّر سكانها عن شكرهم لجابينوس بإطلاقهم عليها مؤقتاً اسم جابينوبولس (Gabiniopolis) ([3]) ، وخلال حصار أورشليم عام٣٧ق.م ، تزوج هيرودس مريامه اليهودية فيها وفي عام ٣٠ق.م ، أعطى أكتافيوس (أغسطس) هذه المدينة لهيرودس ، فأعاد بناءها ، وأطلق عليها اسم سبسطية (sebaste) تكريماً للإمبرطور أغسطس ([4]).

وكان هدف هيرودس من إعادة بنائها هو اتخاذها عاصمة له بدلاً من أورشليم ، وقد أسكن

---

[1]- تقع سبسطية على بعد ١٥ كم إلى الشمال الغربي من مدينة نابلس ، وعلى جبل يرتفع ٤٦٣ متراً عن مستوى سطح البحر ، وتطل غرباً على منطقة سهلية واسعة ، وتبتعد عن البحر المتوسط مسافة ٢٥كم ، في حين تكثر في جهتها الشمالية المنحدرات الوعرة ، وتتميز المنطقة بأراضيها الخصبة الجميلة ، وبالموقع المثالي من الناحية العسكرية ، بحيث أنّ الجبال العالية المحيطة بها كانت بعيدة عن مرمى النبّالين ، وقاذفي الحجارة بالمقاليع Avigad,N,***NEAEHL***,4,1300) ؛ (الموسوعة الفلسطينية ، ٢، ٥٣٥) (Crowfoot ,and Kenyon,***The buildings at samaria***,1

Shemer) ، وتقول الرواية الإسرائيلية : إن الملك أومري (عمري) (٨٨٥-٨٧٤ ق.م) اشتراها من رجل اسمه شيمر مالك التلة بقنطارين من الفضة ، (سفر الملوك الأول ،١٦و٢٣-٢٤) ، وقد أخذت اسم السامرة فيما بعد من هذا الأصل ، وذكر جوزيفوس أنّ جون هركانوس دمرها تدميراً كاملاً عام١٧٠ق.م ***(Antiquities of the Jews*** , Josephus15,8,5)

وقد بدأت التنقيبات في المدينة عام ١٩٠٨م ، واستمرت حتى نهاية القرن العشرين ، وأوضحت أنها كانت عاصمة إدارية مهمة(Avigad,N,***NEAEHL***,4,1302) ؛ Wrighi,Ernest,Israelite samaria and iron age chronology,***BASOR***,155,1959,17.؛ Finklestin,Israel,Observations on the layout of iron age samaria,***T A*** ,38,2011,194

[2]- Albright,willam,Archaeology at samaria –sebaste iii,***BASOR***,150,1958,21

[3]- Josephus Kenyon,cand,rowfoot,***The buildings at samaria,***31- ***Antiquities of the Jews,***14,4,4 ,

[4]- Josephus, ***The jewish war***,2,21,2؛ Avigad,Samaria city, ***NEAEHL***,4,1302-3

فيها ستة آلاف من جنوده المرتزقة ومن مؤيديه ، ومنحهم أراضٍ زراعية خصبة ([1]) ، وبنى فيها منصّة عظيمة على أنقاض المباني السابقة ، ووسَّع تلّتها ببناء جدران استنادية احتوت غرفاً وقبوراً مُلئت بالتراب والحجارة ، وكان قد بنى هذه الجدران الكبيرة من حجارة كلسية على أنقاض الأسوار الأشورية والإغريقية ، وكان الهدف من بنائها حماية المدينة وتحصينها من الأعداء ، إضافة إلى أن هذه الأسوار تخدم توسيع قمّة التلّة من أجل تسهيل مهمة هيرودس البنائية عليها ([2]) ، وقد بلغ طول السور ٤كم ، وبلغ ارتفاعه عشرة أمتار ، وسمكه ٣،٢٥م وحُصّن بأبراج دائرية ، وقد سبق بناءَه بناءُ البوابة ، وشارع الأعمدة (الكاردو) الذي كان بمثابة سوق ومحال تجارية تخدم المدينة([3])

وكان المعبد الضخم من أهمّ أبنية هيرودس في هذا المكان ، حيث كشفت نتائج تنقيبات بعثة هارفارد ([4]) عن وجود حجارة كبيرة من الرخام في منطقة المعبد ، وكشفت عن بقايا فسيفساء في الأرضية ، وعثر فيه على مذبح المعبد وهو في حال جيدة .

وأنشأ هيرودس في السامرة البازليكا (دار الحكومة) ، وجعل بجوارها قاعة اجتماعات يُعبر إليها بوساطة سُلّم عريض من الجهة الشرقية ، وهي محاطة بأعمدة صغيرة ، ويُعتقد أن البازليكا هيرودية الإنشاء ، لأنّ النمط الهندسيّ الهيروديّ ظاهر فيها ([5]) ، وربما كانت البازليكا المكان العام الذي بناه هيرودس للاجتماعات ، والذي بلغ طوله ١٢٨م ، وعرضه ٧٢م ، وكانت تحيط به ممرّات مسقوفة ، ويقع بين السهل بجانب التلة وبين القرية.

---

[1]-Josephus, ***Antiquities of the Jews***,17,8,3 ؛ ول ديورانت: ***قصة الحضارة*** ،م٣/ج٣ ، ١٦٤-١٦٥

[2]-Risner,George,the Harvard expedition to samaria excavations of 1909,***HTR***,3,2,1910,251-2

[3]- Crowfoot ,and Kenyon,***The buildings at samaria***,125؛Risner,George,the Harvard Expedition to samaria excavations of 1909,***HTR***,3,2,1910,251-2

[4]-Risner,George,the Harvard expedition to samaria excavations of 1909,***HTR***,3,2,1910,256-9

[5]- ***Ibid***,259-61

وبنى هيرودس في سبسطية ملعباً مخصصاً لأنواع الرياضة المختلفة ، وكان ذلك الملعب محاطاً بأروقة معمّدة ، وكانت جدرانه مطلية بألوان جصيّة متعددة ([1]).

وشقّ شارعاً أحاطه بأعمدة ما زال قسم منها قائماً حتى اليوم ، وكان هذا الشارع يتّجه إلى الأعلى حول المنحدر الجنوبي بصورة غير حادّة (منظر رقم٥)، وكان يتم الدخول إلى المدينة عن طريق البوابة الغربية الضخمة ([2]) ، التي بناها هيرودس وسط برجين دائريين قطر كل منهما ١٤م وكانت هذه البوابة تُفْضي إلى الشارع ([3]).

وقد اكتشف تحت مستوى أرضية قاعة الاجتماعات بناء يؤدّي إلى المنحدر الشرقي ، فاعتقد Risner (ريزنر) أنّه كمين أو استحكام ، وأرجع هذا البناء إلى الفترة الهيرودية ([4]) .

وبعد بناء المدينة ، عمل هيرودس على تزويدها بقناة ماء تجري تحت الجهة الجنوبية للبازليكا وكانت تجرّ المياه إليها من ينابيع التلال الشرقية في قرية الناقورة ([5]).

5- مدينة قيسارية ([6]) : تُعدُّ قيسارية من أهم المدن التي بناها هيرودس في فلسطين ، وكان

---

[1]-Avigad,N,samaria city ***NEAEHL***,4,1308؛ Grant, Michael ***Herod the Great***,107

[2] -Lyon,David,The Harvard expedition to samaria,***HTR***,3,1 1910,137

[3]- Risner,George,the Harvard expedition to samaria excavations of 1909,***HTR***,3,2,1910,259-61.

[4]- Lyon,David,The Harvard expedition to samaria,***HTR,***3,1, 1910,138.

[5]- Avigad,N.samaria city,***NEAEHL***,4,1308

[6]- **قيسارية** : مديينة من مدن السهل الساحلي الفلسطيني ، تقع على بعد (٤٢ كم) إلى الجنوب الغربي من حيفا ، وقد تعددت الآراء وتضاربت الأقوال حول نشأتها الأولى ، ومردّ ذلك إلى غرق المدينة القديمة في البحر ، ما نتج عنه صعوبة عمليات التنقيب فيها ، هذا ، إلى جانب أنّ بعثات الآثار التي نقبت في فلسطين ، ودائرة الآثار (الإسرائيلية) لم تُولِ جميعها المدينة حقها من العناية والاهتمام كونها لم تندرج ضمن المدن التي ورد ذكرها في التوراة كمدن إسرائيلية.

وعلى أية حال ، فهناك من الباحثين من يرى أنها من أقدم المستوطنات البشرية ، وأنّ الكنعانيين قد أنشأوا في موقعها مدينة لهم ، وأطلقوا عليها اسم (برج ستراتون) ، وكلمة ستراتون تحريف للاسم الكنعاني (الفينيقي) عبد عشتاروت. (Roman ,Yadin,***Herod's Mansterpiece***1-2)

وهناك آراء تشير إلى أنها أنشئت زمن الفرس على أيدي الصيداويين في القرن الرابع ق. م، الاسم أن مؤسسا المدينة هم ملكين سمي أحدهما (ستراتون الأول) ، وسمي الآخر (سترتون الثاني) ، وكانا ملكين في صيدا في القرن الرابع ق.م وكان سهل سارون (سهل يافا) تابعاً يومئذ لصيدا ، وقد يكون الاسم تصحيفاً يونانياً لاسم (برج —

يهدف من بنائها أن تكون منفذاً لمملكته على ساحل البحر المتوسط يصله بالعالم الخـــارجي لا سيما روما ، وأراد لهذا الميناء أن يكون مصدراً كبيراً من مصادر دخل مملكته ، وأن يزيد من إعلان الطاعة والولاء للرومان ([1]) ، فسمي المدينة قيصرية تكريماً لقيصر ، وســمى الميـنــاء سيبسطي (وهي ترجمة يونانية لأغسطس) تكريماً لأغسطس ، ولكي يصنع المجد لنفسه ومملكته ليكون الميناء تخليداً لذكراه في أواخر حياته وبعد موته ، وأراد له أن ينافس ميناء الإســكندرية ويكون من أكبر موانئ البحر المتوسط ، وأراد من بناء قيسارية أن تكون مدينة تجمع الثقافــات العالمية كلها ، وميداناً للسباق العلمي وعقد المعاهدات السياسية ، وأن تكون مركــزاً للتقــارب الديني وربما أراد لمينائها أن يكون ميناءً ملكياً تشريفياً يستقبل فيه الوفود الدوليــة ، ومُنطَلقــاً لأسطوله([2]).

وقد قال بيلاطس عن قيسارية ([3]) : إنّ المكان لم يكن سوى مرفأ مفتوحاً قبل مجيء هيرودس إليه ويشكل خطراً على السفن التجارية.

وقد أقام هيرودوس الميناء الرئيس في مكان من الصعوبة أن يقام فيــه مينــاءٌ طبعــيّ وأطلق عليه اسم (سيباستوس) ، لذلك جنّد ماله ، وجهده ، ووقته لجلب الحجارة الكبيــرة من الجبال وإرسائها في قاع البحر لإنشاء بناء نصف دائري يصدّ التيــارات والأمــواج

عشـــــتاروت) الفينيقــــــي (Brag,D,The effects of the tennes rebellion on Palestine ,**BASOR**,183,1966,6-8

ومن الباحثين من يرى ان أحد قادة الملوك البطالمة هو الذي أسّسها إبّان القرن الثالث ق. م ، إلا أنّ الرأي الأكثر رجحاناً هو القائل : إنّ هذه المدينة قد أسسها ملكان من صيدا ، أحدهما عاش في القرن الرابع ق. م ، والآخر كان معاصراً للإسكندر الأكبر ، وقد عُرف هذان الملكان باسم واحد هو (عبد ــ عشتاروت) ، والــذي تحــول فــي اليونانية إلى ستراتون ، وعرفت تلك المدينة بهذا الاسم في وثائق (زينون).

AravRami, Some notes on the foundation of straton's tower,***PEQ***, 1989, 144-45.(

[1]- Albright,Willam,The excavation at ascalon,***ASOR***,6,1922,13. ول ديورانت ، ***قصة الحضارة*** ،م٣/ج٣ ،١٦٤-١٦٥

[2] - Holfeder,Robert,The 1984 explorations of the ancient harbors of caesarea maritima, ***BASOR*** ,25,1988,1؛ Holfeder,Robert,caesarea martima,the search for herod's city, ***BAR***, 813, 1982,20-40

[3]- ***رسائل بيلاطس البنطي***،٥٤

البحرية الجنوبية الغربية ، ويفتح الطريق للسفن من الجهة الشمالية فقط لترسو في أمان([1]).

وقد تألف الميناء من ثلاثة مرافئ فرعية محمية بكاسرات الأمواج : الميناء الداخلي المحفور في الأرض اليابسة ، والميناء الأوسط المبنيّ بين الجزيرة والبرّ الرئيس للميناء والذي كان في خليج طبعيّ محميّ من الشمال والجنوب بنتوءات صخرية ، والميناء الخارجي ، وهو أكبر الأحواض الثلاثة ([2]) .

واستخدم الجهة الداخلية من كاسر الأمواج رصيفاً لتحميل الشحنات وتفريغها ، ومنصة للمخازن والمستودعات ، وقاعدة لإنشاء الميناء الخارجي ، وكُشف عن رصيفين اصطناعيين بناهما هيرودس ، طول الجنوبي منهما (٢٠٠م) ، وطول الغربي (٣٠٠م)([3]) ويبدو أن طولهما الأصلى قبل أن تدمرهما الأمواج قد بلغ حوالي ٨٠٠م ، وطول الرصيف الشمالي ١٨٠م وشكلت هذه الأرصفة أضخم حاجز اصطناعي على شاطئ البحر المتوسط([4]) ، وبلغت أبعاد الحجارة التي استخدمت في بنائه ١٧ x ٣ x ٣م ([5]) .

وفي نهاية الرصيف الجنوبي كان يقع برج مراقبة ضخم ، أو منارة ارتفاعها من ٨٠-٩٠ م وقد بُطّن الجزء الخارجي من الرصيف بجدار حجري مزوّد بأبراج ([6]) ، وكان أضخم هذه الأبراج يسمى (دراسيون) باسم ابن أغسطس (أكتافيوس) بالتبنّي.

وفي مدخل الميناء ، أقيمت قواعد حجرية ضخمة في البحر ، وكانت كل قاعدة تحمل ثلاثة تماثيل ضخمة تمثل أفراد عائلة أكتافيوس ، وبلغت مساحة الميناء مئتي دونم ، ما

---

[1]- Levine,L,Roman caesarea,***Qedem***,2,1975,73؛ Netzer.E,Nelighton caesarea,***Qadmoniot*** 11,1978,70-75, ؛ Raban,A,The ancient harbors of caesarea,***Qadmoniot***,14,1981,80-88.
[2]- Kenneth, Holum Martime casarea,***NEAEHL***,1,287؛ Roman,Yadin,***Herod's Mansterpiece***,1
[3]- Raban,Avner**,** Martime casarea ***NEAEHL***,1,287
[4]- Roman ,Yadin,***Herod's Mansterpiece***,4
[5]-Holfeder,Robert, Herod's Harbor at caesarea martima,***BA*** , 46, 3,1983,134
[6]- Roller,D,The problem of the location of straton's tower,***BASOR***,252,1983,61-66

جعله من أكبر موانئ البحر المتوسط (١) ، ومن أجل تخفيف خطر الأمواج القادمة باتجاه المدخل الشمالي للسفن وجعل المدخل آمناً أنشأ هيرودوس كاسر أمواج يمتد من ٢٠-٣٠م(٢) .

وقد أشار هوليوم (٣) إلى آثار هذا الكاسر التي وُجدت غارقة في الماء على عمق يتراوح بين ٥-٧م ، حيث كان الغرق مصير جزء كبير من كاسرات الأمواج ، وبعض إنشاءات الميناء الخارجي ،وأقام هيرودس كاسر أمواج آخر في الجهة الشمالية من الميناء ، وكان يرتكز على صخرة طبعية ممتد باتّجاه الغرب مسافة ١٨٠م ، وبعرض يتراوح من ٦-٧م وكان هدف بناء هذا الرصيف حماية الميناء من خطر الأمواج ، وتضييق مدخله للسفن.

وقد اكتشفت كتلة كبيرة مربعة الشكل من الخليط الرّكامي الكلسي على مسافة ٥م شمال كاسر الأمواج الشمالي بلغ طولها ١٥م ، وكان الهدف من بنائها دعم أحد التماثيل الضخمة التي أُقيمت على مداخل الميناء من الجهتين لمساعدة البحارة على تحديد مدخل الميناء من بعيد (٤).

وبنى هيرودس قناة تصريف للمياه في الجهة الجنوبية من الرصيف الشرقي لحوض الميناء الداخلي ، وكانت على شكل قمع فيه تتدفق مياه الأمواج ، وتصعد متراً واحداً فوق مستوى سطح البحر ، وتتدفق المياه أيضاً إلى حوض فيه قناة تسير نحو الشمال خلف الرصيف ، فتفرغ في حوض الميناء الداخلي ، الذي يبعد مسافة ٤٠م عن الركن الشمالي

1- Roman ,Yadin,***Herod's Mansterpiece***,4 Jacobson ,David,***Herod and Augstus,***library of congress,46.
2 - Holfeder,Robert, Herod's Harbor at caesarea martima,***BA***, 46, 3, 1983,134.
3- Martime casarea ***NEAEHL***,1,287
4- Hohlfelder,R, casaream ***NEAEHL*** 1,1982,286-290.

الشرقي للميناء ([1]) .

وبهذا نلاحظ أنّ هيرودس قد أنشأ بناءً غريباً آمناً بهر المهندسين ، إذ كان الميناء التجـــاري الأكبر في حوض البحر المتوسط ([2]) ، وقد شجع على تنشيط الحركة التجارية ، الأمر الذي زاد دخل هيرودس المالي .

وأكد على ذلك بيلاطس البنطيّ ، حيث قال ([3]) :" أصبح المرفأ الذي بناه هيرودس مكاناً آمناً تدفقت تجارة البلاد كلها من خلاله" ، وذكر الباحث سيلفر ([4]) أنّ تجارة هيرودس من خلال هذا الميناء كانت مع معظم دول حوض البحر المتوسط.

وبعد أن أتم هيرودوس بناء المرفأ ، شرع في إحاطته بمدينة كبيرة على النمط الهلينســـتي أسماها قيسارية ، أو قيصرية ، نسبة إلى أغسطس قيصر ، وكان هيرودوس قد وضع أساســـها بنفسه عام ٢٢ ق.م ، واستمر بناء المدينة عشر سنوات ، وافتتحها سنة ٩ق.م ([5])

وكان قد خططها بشكل متقن ، فأنشأ فيها شوارع واسعة معمّدة ، ومباني عامـــة ، وقصـــراً ومسرحاً ، ومدرّجاً ، وداراً للحكومة (بازليكا) ([6]). (منظر رقم ٨ ،٦ ،مخطط رقم١٨)

ووصف بيلاطس البنطي ([7]) تلك المدينة عند أول زيارة له ، فقال ، وهو مقبل من بعيد على ظهر سفينته : "ليس للمدينة أي مظهر يهودي ، فأول ما وقع عليه نظرنا عن بعد أميال ، كـــان معبداً ناصع البياض ، يتألق عالياً برخامه فوق رابية ، ثم بدأت تظهر الملامح الأولى للمـــدرج المسرحيّ الكبير ، وهو أبيض اللون ، ومع اقترابنا شاهدنا برجاً شامخاً قاتم اللون أمام أعيننـــا

---

[1]- Kenneth ,Holum,Martime casarea –***NEAEHL***,5,1990,1666-69 .

[2]-Holfeder,Robert, Herod's Harbor at caesarea martima,***A***, ***B***, 46,3 1983,13 ؛ Albright,the excavation at Ascalon,13,***ASOR***,6,1922

[3]- ***رسائل بيلاطس البنطي***،٥٤

[4]- ***الآثار الغارقة***،١٨٠

[5]-Holum,Kenneth,Temple Hill ,***NEA*** ,67,2004,184

[6]- Roman ,Yadin,***Herod's Mansterpiece***,1-2

[7]- Kenneth,G, and, Holum ,A,Temple Hill ,***NEA*** ,67 ,2004,184 ؛ ***رسائل بيلاطس البنطي*** ، ٥٤

ينبثق من داخل المياه ، تبيّن لنا فيما بعد أنه مُؤسّس فوق مرفأ هائل للسفن ، صُنع من كتل صخرية ضخمة الحجم لم أشاهد شيئاً مدهشاً مثله في روما ، فإنه يمتد على هيئة هلال ابتداءً من جنوب المدينة ، وحتى طرفها الشمالي ، إنه أوسع بأضعاف المرّات من الممرّات التي عهدناها وهو يعج بالأبراج والأقواس المعقودة لإيواء رجال البحر ، ويمتد هذا المرفأ بعيداً باتجاه الساحل الشمالي بحيث لا يترك سوى مدخل ضيق مع البحر ، وفي الداخل حيث ترسو السفن بأمان".

وأقام هيرودوس بالقرب من شاطئ قيسارية معبداً من الرخام يعلوه تمثالا روما وأغسطس قيصر ، وقد بلغ من الضخامة قدراً كبيراً حتى إنّ السفن كانت تلمحه وهي قادمة من بعيد.

وبنى فيها شارعاً معمداً متعرجاً يتناسب مع طبوغرافية المدينة ، ومع إمكانية إقامة الأبنية الكبرى في أماكن مناسبة ، وكانت تقوم عند تفرعات الشارع ساحة مستديرة تحيط بها أعمدة وقد يقام فيها ما يشغل الناظر ، فلا ينتبه إلى الانحناء في سير الشارع ([1]).

وتحدث بيلاطس البنطي عن مواد البناء قائلا ([2]) :" يصعب تصديق مدى حجم الصخور (المستخدمة في البناء) ، أما كيف نجح هيرودس في إحضارها إلى هنا ورصّها في مواضعها فالأمر أكبر من طاقتي على الفهم ، ولا بد أنه نبش آسيا وأفريقيا للعثور على مهندسين مهرة للقيام بذلك ، وكانت بعض حجارة المدينة حجارة محلية ، وبعضها مستورد من الخارج فالجرانيت مستورد من مصر ، والرخام من آسيا الصغرى ، والملاط الهيدروليكي من إيطاليا والأشجار من لبنان"([3]).

---

[1]- Holum ,A ,and, Kenneth,G, Temple Hill ,***NEA*** ,67,2004,184

[2]- ***رسائل بيلاطس البنطي***،٥٤

[3] - Roman ,Yadin,***Herod's Mansterpiece***,1-2

ويُعتقد أن قصر هيرودس يقع شمال غرب المسرح في الجهة الجنوبية من الميناء ، وقد بُني على نتوءٍ صخري طبعي ، وأُتْبِع ببركة سباحة أطلق عليها حمام كليوباترا ، وهي بركة للميـــاه العذبة كبيرة ومركزية ([1]) بلغ طولها٣٥م ، وعرضها ١٨م ، وكانت تحيط بها أعمـــدة جميلـــة وغرف استحمام ، ويبدو أنها كانت حوض سمك ، ما يتفق تماماً مع هندسة القصر في الفتـــرة الهيرودية([2]).

وكشفت التنقيبات عن البساتين ، وصناديق الزهور المنتشرة في أماكن مختلفة ، وعن سلسلة من الغرف ذات الأرضيات الفسيفسائية في الجهة الشرقية من القصـــر ، أمـــا غرفـــة الطعـــام المركزية التي كان طولها ١٢م ، وعرضها ٨,٥ م ، فقد احتوت على سجادة فسيفسائية طولها ٥,٢م ، وعرضها ٢,٦م ، وكان لها حدود فسيفسائية تتشكل من مثمّنات متداخلة (خلية النحـــل) وهي تشبه نمط فسيفساء قصور هيرودس في أريحا ، ووجد في الجانب الشمالي مـــن القصـــر نظام للتدفئة المركزية والتبريد . ([3]).

وكانت الساحة العامة للقصر مقراً لحرس هيرودس ، وبناءً علـــى طبيعـــة المـــواد الأوليـــة المكتشفة ــ لا سيما في موقع البناء على الصخرة الوحيدة البـــارزة فـــي البحـــر ، والبركـــة ، والحديقة وصالة الطعام ، استنتج المنقّبون أن هذا المبنـــي كـــان قصـــراً فـــاخراً ، ونســـبوه لهيرودس([4]) .

وعثر على شبكة من المستودعات البرميلية المقبّبة على الساحل جنوب المدينة ، وقد بلغ عددها ١٣ مستودعاً ، واكتشف المنقبون فيها قطعاً صغيرة من قوارير النبيذ ، التي يعود تاريخ

---

[1]- Netzer,E, and ,Levine,Lee,Casarea,***NEAEHL***,1,282 ؛Yadin,*Herod's Mansterpiece*,12
[2]- Kenneth , Holum , Casarea, ***NEAEHL***,1, 1988,283
[3]- Roller,Duane,***The building program of herod the great***,140.
[4]-Kenneth, Holum , ***NEAEHL***,1,282.

صناعتها إلى عام ٢٥ق.م ومابعد هذا التاريخ ([1]) .

وخطط هيرودس شوارع المدينة معتمداً على نظام المربعات ، أو الشوارع المتوازية ، وكان الشارع الرئيس معمّداً من الجانبين ، أما الشوارع الفرعية ، فكانت بلا أعمدة ، وقد شقّ شارعين ، أحدهما أمام المستودعات البرميلية ، والآخر خلفها ([2]) ، وكان جانبا الشارع المعمد يمكّنان التجار من فتح حوانيت للتجارة ([3]) ، لذلك تجمعت فيهما فئات كبيرة متنوعة من أصحاب الأعمال كعمال النسيج ، والغزل ، والحياكة ، والنحاس ، والأحذية ، والصناعات الجلدية الأخرى ، والذين شغلوا حيزاً كبيراً من حياة المدينة الاقتصادية ، وكذلك كان شأن الجبّانين ، والخبّازين وغيرهم ممّن يُعِدّون الموادَّ الغذائية من خضار وفاكهة للبيع ، وكانت المدينة مسكناً لعدد من الأغنياء ، والزعماء والوجهاء ([4]).

وعثر على مدفن في قيسارية ، يعود تاريخه إلى عهد هيرودس ([5]) ، وهذا المدفن يعد واحداً من المقابر التي شكلت منصة معبد أغسطس ([6]) .

وقام هيرودس بتزويد المدينة بالمياه بثلاث قنوات مصدرها ينابيع جبل الكرمل ، وقد بنى لها أقواساً حجرية مرتفعة ، ومجرى فوقها للمياه مصنوعاً من الفخار ([7]).

وكان لهذه المباني دور في تطوير المدينة ، حيث طوّرت الألعاب الرياضية المختلفة والحركة العلمية ، والأدبية ، والفلسفية ، التي كان التسابق فيها يعرض على المسارح أو في قاعات الاجتماعات ، ما جعلها تساهم في تقوية اقتصاد المملكة ، إلا أنّ بعض اليهود

---

[1] -Roller,Duane,***The building program of herod the great***,139

[2]- سلفر، روبرت ، ***الآثار الغارقة*** ،١٨٠.

[3]- Kenneth,G, Holum ,A,Temple Hill ,***Near Eastern Archaeology*** ,67,2004,190.

[4]- Pearlman,Moshe,***Historical sites in Israel***,141

[5]-Raban,Avner,Walls of straton's tower, ***BASOR***,268,1987,77.

[6]- Holfeder,Robert,The 1984 explorations of the ancient harbors of caesarea maritima, ***BASOR*** ,25,1988,10 ؛ Raban,Avner,Walls of straton's tower, ***BASOR***,268,1987,77.

[7]-Levine,L, Roman casarea,***Qedem***,2,1975,30-36.

رفضوا هذه الألعاب ، ووقفوا ضدها بقوة ، لاعتقادهم أنها مخالفة لتعاليم الدين اليهـــودي وبسبب موقفهم منها ، حرص هيرودس على زياة عدد سكان المدينة (من غيـــر اليهـــود) فأسكن فيها عدداً كبيراً من الوثنيين ، وشجع الجنود المُسرّحين على السكن فيهـــا مقابـــل حوافز مادية لكل من أيّد سياسته ، وأسند نظام حكمه ([١]) ، وقد بلغ عدد سكانها في عهده مئة ألف نسمة ([٢]).

٦- مدينة عسقلان

مدينة قديمة بناها الكنعانيون ،ومن أول الأبنية التي أقيمت في عســـقلان مبنـــى للإلـــه (ديـــر كتو)وهذه الإلهة لها وجه المرأة وجسم السمكة ،وكان عُبادها يمتنعون عن تناول السمك إكرامـــاً لها ،كما كانت عسقلان معبد للبعلة أو (الرَّبة الأم)وأن الحمامة كانت طيـــراً مقدســـاً عنـــدها([٣]) وقيل أنه كانت مبنية منذ العصر البرونزي المتأخر(١٦٠٠-١٢٠٠ق.م) ([٤]) وكان زيدكا ملك ملك عسقلان في عام ٧٠٠ق.م يسطر على مدينة بني براق ،وبيت داجون ، وآزور ،وقاد ثورة ضد الآشوريين ولكن سنحاريب عاقب المدينة على عصيانها، وفـــي عـــام ٦٢٥ق.م ســـيطر السكيتيين على عسقلان ودمروها([٥]) ، وتميزت باستقلالها في العصر الهيلينستي والرومـــاني ، وقد ضُمت إلى أملاك هيرودس عام ٣٠ق.م ([٦]) ، فاهتم بإضافة منشآت جديدة إلى أبنيتها بسبب ارتباطها بجده ووالده ، حيث بنى فيها الحمامات ، والبهو (القاعة) المعمد، والقصـــر([٧]) وبنـــى

1- Roman ,Yadin,***Herod's Mansterpiece***, 2.

2- سلفر ، روبرت،***الآثار الغارقة*** ، ١٨٠-

3- الدباغ ،مصطفى مراد،**بلادنا فلسطين**،ج١٥٦/١-

4-Albright,the excavation at Ascalon, ,***BASOR***,6,1922,13-17 ؛ Roller,Duane,***The building program of herod the great***,131

5- الدباغ ،مصطفى مراد،**بلادنا فلسطين**،ج١٥٦/١-

6-Albright,the excavation at Ascalon, ,***BASOR***,6,1922,13-17 ؛ Roller,Duane,***The building program of herod the great***,131

7- Richardson**,** Peter ***Herod King of the jews***,127.

معبد أبولو ، وزينها بالرخام([1]) ، وجعلها مركزاً لصك العملات الهيرودية وازدهرت في فترة حكم هيرودس([2]).

٧-مدينة أجريباس :

هي مدينة (أنتيدون) الساحلية الواقعة قرب غزة ، والتي أعاد بناءها جابينوس ، وأصبحت من أملاك هيرودس بعد موت أنطونيوس في معركة أكتيوم ([3]) ، وإنّ تاريخ إعادة هيرودس لبنائها لبنائها غير محدد ، ومن المحتمل أن يكون ذلك بعد وفاة ماركوس أغريبا عام ١٢ق.م ، وقــد بناها تخليداً لذكراه([4]) .(خريطة رقم٥)

٨- مدينة أنتباترس (خربة رأس العين) :

تقع أنتباترس ، التي حملت اسم والد هيرودس ، على منابع نهر العوجا ، وكـــان لهيـــرودس دور في ترميمها ، أو إضافة بعض المرافق إليها ، ولمَّح جوزيفيوس ([5]) إلى أنّ المدينة لم تحظ تحظ بنشاط هيرودس البنائيّ قبل عام ١٠ق.م ، فكانت بذلك آخر اهتماماته البنائية ، وقد جرت تنقيبات في الثلاثينيّات من القرن العشرين كشفت عن شارع محاط بصف من الأعمدة ، ومحالّ تجارية ، وعثر فيها على بعض خصائص أبنية هيرودس ، ونُسب هذا الشارع إلى هيرودس([6]).

هيرودس([6]).

وقد حرص هيرودس على إعادة بنائها لوقوعها وسط مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية وعلى مفترق طرق رومانية أحدها يؤدي إلى ميناء قيسارية ([7]).(خريطة رقم ٥)

---

[1]- Albright,the excavation at Ascalon,13,***ASOR***,6,1922

[2]- Roller,Duane,***The building program of herod the great***,131.

[3]- Josephus ***Antiquities of the Jews*** 15,3,9 ,

[4]- Netzer,Ehud,***Architicture of herod the great builder***,227

[5]- ***Antiquities of the Jew***,16,5,2.

[6]- Netzer,Ehud , ***Architicture of herod the great builder***,226 ؛ Roller,Duane,***The building program of herod the great***,131 ؛ Knoblet,Jerry ***Herod The Great***,20.

[7]-Dor,S,and,Applebaum,S,The roman road from antipatris to caesarea,***PEQ***,105,1973,91-99

9- **مدينة حسبون :**

الأردنية الواقعة شمال شرق البحر الميت) ، وأسكن فيها عدداً من فرسانه فيها ، ولـــم تســـتطع الحفريات التي جرت في سبعينيّات القرن العشرين أن تحدد مباني تابعة لنشاط هيرودس في هذه المدينة ، إلا أنّ علماء الآثار([١]) رجّحوا أن يكون فناء الساحة الواقع في الجهة الجنوبيـــة مـــن موقعها بناءً هيرودياً.

١٠- **مدينة هيبوس** (منظر رقم ١٦)

وهي واقعة شرق الجليل ، وقد أضيفت إلى مملكة هيرودس بعد معركة أكتيوم ([٢]) ، ومـــع أن جوزيفوس لم يذكر أي بناء هيرودي فيها ، إلا أن أبنيتها تنسجم مع النمط الهيـــرودي ، ومـــن الممكن أن تكون موقعاً لتحصيل الجمارك لمملكة هيرودس ([٣]).(خريطة رقم ٦)

١١- **مدينة جابا**

وقد بني هيرودس مدينة جابا في أقصى شمال غرب مملكة هيرودس على بعد ٢٥كم شـــمال شرق حيفا ، وكان غرضه من بنائها أن تكون مسكناً لجنوده ، ومرقباً لثورات سكان الجليـــل ([٤]). (خريطة رقم ٦)

١٢-**مدينة كاليرهو**

ويُعتقد أنه أنشأ في مدينة كاليرهو (قرب مكايروس) بعض الاستراحات حين ذهب إليها للعلاج في ينابيعها الحارة في أثناء مرضه ، وذلك خلال فترة الاستشفاء فيها ([٥]).

---

[1]-Roller,Duane,***The building program of herod the great***,161.
[2]-Josephus ***Antiquities of the Jews*** , 15,7,3 .
[3]- Roller,Duane,***The building program of herod the great***,169
[4]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,Theses Dissertations(Comprehensive),Wilfrid laurir university,1978, (20,48).
[5]- Netzer,Ehud,Architicture of herod the great builder,234؛Roller,Duane,The building

ولوحظ أن المدن الهيرودية قد تميزت بعدة خصائص منها :

١- وقوعها في مراكز التجارة ، والزراعة ، والصناعة .

٢- وقوعها على مفترقات الطرق الرئيسة .

٣- كان تواجد اليهود في هذه المدن قليلاً ، حيث كان معظم سكانها من الـــوثنيين المـــواليين لهيرودس.

٤- بُنيت كلها ضمن خطة بنائية شاملة .

٥- يحتوي معظمها على أبنية متشابه كالقصر ، والمعبد ، والبازليكا ([1]).

ثالثاً : القلاع والحصون :

كانت القلاع والحصون من أكثر أبنية هيرودس إثارة ، لأنها خدمت أهدافاً عسكرية ، وعُدَّت أماكن للمرح والاستمتاع ، وكانت قلاعه موزعة بشكل منظم غربي نهر الأردن وشرقيه ، وقد بلغ عددها عَشراً ، وهي : ألكسندريوم (قرن صرطبة) ، وهيركانيا (خربة المرد) ، وكايبروس (تل العقبة) ، ومكايروس (مكاور) ، وهيروديون (فريديس) ، ومسعدة (السّـــبّة) ، ودوكـــوس وثريكس وتوروس ، وهيروديون الواقعة في بيريا داخل الحدود الأردنية .

وإنه لمن المحتمل أن يكون عدد القلاع تسعاً إذا كانت كايبروس هي نفسها ثريكس([2]).(خريطة رقم ٥)

ومن الممكن تفسير تركّز قلاعه على الحدود الجنوبية الشرقية بوجود خطـــر الأنبـــاط ، أمـــا الجهات الثلاث الأخرى ، فكانت محمية ، حيث وفرت المقاطعـــة الرومانيـــة الأمـــان للحـــدود الشمالية والشمالية الشرقية ، وكان البحر المتوسط ، ومدينة عسقلان الصديقة لهيرودس يشكلان

---

program of herod the great,182.

[1]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,56.

[2]- Tsafrir,Y,The desert fortress of Judea in second temple period,***The Jerusalems cathedra*** 2,1982,106-119 ؛Stewart Perowne,The life and the times of herod the great,58

حماية للحدود الغربية([1]) ، ووفّر الآدوميون الحماية للحدود الجنوبية ، واكتفى هيرودس بإعـادة بناء حصون صغيرة أنشأها الحشمونيون سابقاً على هذه الحدود ([2]) .

وأقام هيرودس بعض القلاع والأسوار حول المدن لتحصينها ، فبنى أو أعاد بناء سور مدينة قيسارية ، وسور سبسطية ، وسور أوشليم . (خريطة رقم ٦)

ومن أهم القلاع التي بناها :

١-قلعة مسعدة (السُّبة) :(منظر رقم١٥)

إنّ المعلومات التاريخية الوحيدة التي تناولت قلعة مسعدة هي كتابات جوزيفيـوس ([3]) ، الـذي نسب بناءها إلى الملك الحشموني (جوناثان المكابي ١٥٣-١٥٢ق.م) ، وحاول الباحث نيتسـر ([4]) أن يطابق بين كتابات جوزيفوس ونتائج حفرياته في مسعدة من خلال تحليل جص بعض جدران الصهاريج المائية ونَسَبها إلى الحشمونيين ،ونسب بناء صهاريج المياه ، وبناء القصـر الغربي والقصور الثلاثة المجاورة له إلى الحشمونيين أيضاً.

ولهذا كانت قلعة مسعدة ملاذاً لهيرودس وعائلته في أوقات الخطر ، إذْ عندما هربـوا عـام ٤٠ق.م من خطر أنتيغونس والفرثيين ، وقبل مغادرته إلى البتراء ثم إلى رومـا ، بعـث ٨٠٠ رجل بقيادة أخيه يوسف لحماية عائلته ، فلجأوا إلى القلعة ([5]) ، ثم حاصرهم أنتيغونس ، وشـحّ الماء عندهم فنزل المطر ، وصمدوا حتى جاءهم هيرودس عائداً من روما ، فأنقذهم ([6]) ، مـا دفعه إلى أن يجهّز هذه القلعة لتكون ملجأ له ولعائلته من خطر اليهود وكليوباترا ملكة مصـر ، لذا يُتوقع أن يكون قد باشر ببنائها في وقت مبكر ابتداءً من عام ٣٧ق.م ([7]).

---

[1]-Josephus, ***Antiquities of the Jew***,14,1,4.
[2]-Gihon,M,Idumaea and herodian times,***IEJ***,17,1967,24-42.
[3]- ***The jewish war***,1,7,8.
[4]- Massada,***NEAEHL***,3,985
[5]- Josephus ***,Antiquities of the Jews***,14,11,7.
[6]- Pearlman,Moshe,***Historical sites in Israe***l,198
[7]- Yadin,Yigal, Massada ***, NEAEHL***,3,973؛ Yadin,Yigal ***Masada:Herod's fortress and the***

وقد استخدم هيرودس هذا المكان ــ بعد تجهيزه ــ للاستمتاع ، والاستجمام ، والعلاج من الأمراض الجلدية بمياه البحر الميت الغنية بالأملاح المعدنية ([١]).

ومن نتائج التنقيبات الأثرية التي أشرف عليها إيغال يادين في مسعدة ([٢]) بين الأعوام ١٩٦٣م– ١٩٧٧م ، أنّ الأنظمة المائية من قنوات وصهاريج هي من إنشاء هيرودس ، وذلك بسبب قلة مياه الأمطار في تلك المنطقة ، وحاجة هذه القلعة للتزود بالمياه ونسب إنشاء البوابات والاسوار والابراج ، والمستودعات ، والقصور ، والحمامات إلى هيرودس أيضاً

وأشار يادين إلى عدم توافق نتائج الحفريات مع وصف جوزيفيس للقصر الكبير ([٣]) ، حيث قال جوزيفوس ([٤]) : إن المبنى الكبير يقع في الشمال ، وإن القصر كان تحت السور ، وأخبر عن وجود سلّم مخفيّ ، ولكن التنقيبات الأثرية أثبتت وقوع المبنى الكبير في الغرب ، وثبت أن بناء القصر كان داخل السور .

ولم يتم العثور على وُجود هذا السلَّم ، لأنّ المبنى كان على أرض منبسطة (لا تحتاج إلى سلم) ما يدل عدم صحة وصف جوزيفيوس له ([٥]) .

وأكدت نتائج التنقيبات في أواسط ثمانينيات القرن العشرين وما قبلها ، أنّ كثر من الأبنية الأصلية في مسعدة كانت من إنشاء هيرودس ، فلا توجد فيها إلا القليل من الأبنية تعود للفترة الحشمونية ([٦]).

ونُشر في عام ١٩٩١م تقريرٌ عن نتائج التنقيبات الجديدة في مسعدة أن هيرودس بنى مسعدة على ثلاث مراحل بنائية ، بدأت المرحلة الأولى منها عام ٣٥ق.م ، حيث بنى فيها القصر

---

zealots last stand,1963-1977,26

[1]- Yadin,Yigal ***Masada:Herod's fortress and the zealots last stand***,1963-1977,26

[2]-Yadin,Yigal,***Masada:Herod's fortress and the zealots last stand***,1963-1977,23

[3] - http://www.jewish mag.com/26mag/masada/masada.htm

[4] - ***The jewish war***,7,8,1

[5]- Yadin,Yigal,***Masada:Herod's fortress and the zealots last stand***,1963-1977,23

[6]- Yadin,Yigal,***Masada , NEAEHL***,3,975-979

الغربي ، والقصور الثلاثة الصغيرة والأبراج الثلاثة ([1]) ، والحمام الصغير ، وبركة السـباحة وبعض الصهاريج الضخمة ([2]) ، وبدأت المرحلة الثانية عام ٢٥ق.م ، وقد سـميت المرحلـة الرئيسة ، حيث بنى فيها القصر الشمالي ، والحمام العامّ الكبير ، ومجمع المستودعات المركزي في الحافة الشمالية، وبنى برجاً مستطيل الشكل لتعزيز الأمن في الجزء الشمالي منها([3]) .

وبنى بعض الإضافات للقصر الغربي خلال هذه المرحلة ، منها : جناح الخدمات في الشـمال الشرقي ، والجناح الإداري في الجنوب الغربي ، وبنى اثني عشر صهريجاً ضخماً على المنحدر الشمالي الغربي من الجبل ، وغيّر شبكة الطرق المؤدية إلى الجبل ، وقد تميزت المرحلة الثانية باتّباع المعماريين خطة بنائية منظّمة ، وربما أشرف هيرودس على هذه الأعمال بنفسه([4]).

وبدأت المرحلة الثالثة والأخيرة عام ١٥ق.م ، حيث بنى جدار الملجأ المحيط بالجبل من كل الجهات ماعدا الجزء الشمالي الذي كان قد بُني من قبلُ ، وأضاف إضافات جديدة إلى القصـر الغربي حيث أقام مجموعة من المستودعات ، وبناءً جديداً يشبه القصر ، وربما كان هذا البنـاء مخصصاً للموظف المسؤول عن القصر ، أو لقائد الحرّاس ([5]).

واستخدم المهندسون الزخارف الفسيفسائية في أرضيات قاعات القصر ، لا سيما الفسيفساء التصويرية ، وشكل خلية النحل ، والفسيفساء ذات اللونين الأبيض والأسود ، ما يدل على حياة الترف التي عاشها هيرودس ([6]).

٢- قلعة هيركانيا (خربة المرد) : اهتم هيرودس بإعادة بناء قلعة هيركانيا (الوقعة شمال غرب البحر الميت) (خريطة رقم٦) والتي كانت تعدّ من القلاع الحشمونية التي بنيت بمحـاذاة نهـر

---

[1]- http://www.jewish mag.com/26mag/masada/masada.htm
[2]- Davies,W,and,Sturdy,John,***The early roman period***,27.
[3] - http://www.jewish mag.com/26mag/masada/masada.htm
[4]- Yadin,Yigal,***Masada:Herod's fortress and the zealots last stand***,1963-1977,26
[5]- Yadin,Yigal,***Masada NEAEHL***,3,985
[6]-Foerster,G,Art and architecture,masada v,***IES***,1995,156.

الأردن الشرقي ، وترتفع ٢٤٨م عن مستوى سطح البحر ، ونُسب بناؤها إلى جون هركـــانوس الحشموني ([1]) ، ولهذا سميت باسمه ، وقد سيطرت عليها الملكـــة ألكســندرا (٧٦-٦٧ق.م) ، وعندما دخل الرومان فلسطين حاصرها الحاكم الروماني جــابينوس عــام (٥٧ق.م) ، ثــم دمّرها([2]).

وسيطر هيرودس على قلعة هيركانيا عام ٣١ق.م ، وأعاد بناءها ، وسخرها لخدمة مصالحه وربما جعلها منفًى للمعارضين له ، حيث أعدم بعضهم ودفنهم فيها ، ومن هؤلاء أنتيبـــاتر بـــن هيرودس ([3]).

جرت في القلعة عدة تنقيبات كان آخرها عام ١٩٧١م([4]) ، وقد أسفرت عــن وجــود بقيــة جدران المبنى القائم على قمة التلة ، وهي مبنية بحجارة صخرية ذات حوافّ غائرة ، وأوجــه مصقولة وكانت هذه الميزات تماثل تقنيّات هيرودس البنائية ، وقد دُرست بقايا الأعمدة التـــي وُجدت جنوب المبنى ، ونُسبت إلى أنماط البناء الهيرودي ، وكشف المنقّب عن مقبرة وُجدت في شرق أسفل التل وهي تعود إلى هيرودس.

٣- قلعة مكايروس (مكاور) :

تقع قلعة مكايروس (مكايور) على مسافة ٢٥كم جنوب غرب مادبا ، ويمكن منها رؤية قلعة هركانيا وألكسنديوم ([5])، وقد أدّى هذا الموقع وظيفة عسكرية بين القلاع الثلاثة ، عن طريق إشعال النار ليلاً إذا ما تعرضت إحداها للخطر ، فكان يبصرها من في القلعتين الأخريين ويهبّ لمساعدتها ([6]).(خريطة رقم٦)

1- Josephus, ***Antiquities of the Jew***,14,5,4.

2- Schmidt,Nathaniel,Alexandrium,***JBL***, 29,1,1910,78.

3-Patrich,Joseph,***NEAEHL***,15,2,639 ؛Grant,Michael,***Herod the Great***,195-197

4- Patrich,Joseph,***NEAEHL***,2,640.

5- Schmidt,Nathaniel,Alexandrium,***JBL***, 29,1,1910,78.

6 -Josephus,***Antiquities of the jews***,14,5,4؛ http://wwwbible-architecture.info/Jericho.htm

وذكر Rolle (رولر) ([1]) أنّ القائد الحشموني ألكسندر جانيوس بنى هذه القلعة عـــام ٩٠ ق.م وهو الذي جعلها حصناً منيعاً لصد غزوات الأنباط ، وعندما دخل الرومان إلى فلســطين عـــام ٦٣ق.م بقيادة بومبي ، قاوم الحشمونيون الرومان ، ولكن الرومان استطاعوا الاستيلاء عليهـــا عام ٥٧ق.م ، ثم دمّرها الحاكم الروماني "غابينوس" سنة ٥٧ قبل المـــيلاد بـــأمر مـــن القائـــد الروماني "بومبي" ، وأعاد هيرودس بناءها بين عامي (٢٥-١٣ق.م) ، وأرادها قلعة حصينة وقصراً للراحة والاستجمام ، وقد بنى في داخلها قصراً اشتمل على حمامات وقاعتين للضـــيافة وجعل أمامها ساحة معمّدة ، وأنشأ بالقرب من حماماتها عدة مرافق ، وطلى جدرانها بـــالجص الملون ، وزينها بالأعمدة([2]).(منظر رقم ٣٣)

وذكر عالم الآثار Jacobson (جاكبسون) ([3]) في تقرير حوى نتائج تنقيباته أنّ بنـــاء هـــذا الموقع يَرجع إلى حقبتين رئيستين هما : العهد المكّابي (٩٠-٨٥ ق.م) ، والعهد الهيروديّ ابتداءً من عام (٢٥ق.م).(منظر رقم ١٧)

٤- قلعة ألكسندريوم (قرن صرطبة) :

تقع هذه القلعة في الجزء الشمالي من وادي أريحا ، ويعود بناؤها إلـــى الملـــك الحشـــموني ألكسندر جانيوس (١٠٣-٧٦ق.م) ، الذي سُميت باسمه ([4]) ، وكان قد لجأ إليها أرستبولس بـــن ألكسندر جانيوس في أثناء حصار القائد الروماني بومبي عام ٦٣ق.م لأورشليم ، وكانـــت مـــن معاقل الحشمونيين الحصينة في حربهم ضد القائد الروماني جابينوس عام ٥٧ق.م ، ذلك القائـــد الذي حاصرها ، وأمر بتدميرها ([5]).

---

[1]- ***The building program of herod the great***,89.
[2]- http://jormulti.blogspot.com/2011/07/blog-post_20.html
[3]- Jacobson,David,***PEQ***,Herodion,1990, 69.
[4]--Schmidt,Nathaniel,Alexandrium,***JBL***, 29,1,1910,78.
[5]- Josephus, ***The jewish war***,1,14,4؛Schmidt,Nathaniel,Alexandrium,***JBL***,29,1,110,78.

وفي عام ٣٧ق.م سيطر عليها هيرودس ، فرمّمها ، وأضاف إليها بعض الأبنية ، واستضاف فيها ماركوس أغريبا ، نائب الأمبراطور أكتافيوس ([1]).

وكانت قلعة ألكسندريوم مقبرة لابني هيرودس الاثنين ، اللذين أُعدما عام (٩-٨ق.م) بعد أن اتُّهما بالتآمر على والدهما ، وكانت كذلك مقبرة لبعض أفراد الأسرة الحشمونية ، مثل : ألكسندر ابن أرستبولس الثاني ، واخته مريامه زوج هيرودس ([2]).

وقد أثبتت تنقيبات تسافرير (tsafrir) ، وماجين (magen) ، التـي جـرت بـين عـامي ١٩٨١-١٩٨٤م ([3]) وجود علاقة لهيرودس بقلعة ألكسندريوم ، حيث كشفت عن وجود قاعـة بهو معمّد تعود لفترته ، وقد بلغ طول جدارها الخارجي من الشمال إلـى الجنـوب ١٩متـراً وكانت محاطة بصفوف من الأعمدة من جهاتها الأربع ، وتتخذ شكل مربع طول ضـلعه ٩,٦م ووُجد فيها مدفن وأعمدة شبيهة بنمط أبنية هيرودس في مسعدة ، وهيروديون ، وأريحا ، كذلك فإنّ نمط بناء رصيف الأعمدة في القلعة يعود إلى عمارة هيرودس .

٥-قلعة هيروديون (جبل الفريديس) :

بنى هيرودس قلعة هيروديون على بعد ١٢كم جنوب القدس ، واختار هـذا المكـان لكونـه الموقع نفسه الذي واجه فيه بعض قوات الفرثيين وأنتيغونس عندما انسحب مـن أورشـليم إلى قلعة مسعدة عام ٤٠ق.م ، وانتصر عليهم ، فرأى أن يبني قلعة في هـذا المكـان تخليـداً لانتصاره عليهم فيه([4]).(خريطة رقم ٦)

وهناك عدة أسباب دفعت هيرودس إنشاء هذا العمل المعماري الضخم ،منها ليكون مكاناً لدفن

---

[1] - Josephus؛ ***Antiquities of the Jew***,17,2,1

[2]- Schmidt,Nathaniel,Alexandrium,***JBL***, 29,1,1910,79.

[3]-Tsafrir ,Y, and Magen,Y, Tow deasonsof excavations at the sartaba/ alexanderium fortress,***Qadmoniot***,17,1984,26-32.

[4] - Goodspeed,dgar The city of herod ***BW***, ,18,2,1901,93 ؛ Jacobson, David ***,PEQ***, Herodion, 1990,68

هيرودس ، كما أن الهيروديون بُني ليكون مركزاً لدولة واحدة لقربه من القدس واحتوائه على المرافق الإدارية المختلفة التي يمكن أن تدير دولة وتشرف عليها، وبنى الهيروديون تخليداً لاسمه ([1])

لم يعيّن جوزيفوس ([2]) تاريخ بناء هذا المكان ، ولكنه ذكر أنّه بُني بعد أن تزوج هيرودس مريامه بنة سيمون (Simeon) الكاهن الأعظم للبيت الحشموني ، أمّا الغرض من تشييد هذه القلعة الحصينة ، فقد كان حماية هيرودس وحاشيته من أخطار اليهود المعارضين له ، وتثبت الأبنية التي بداخله من حمامات ، وبرك ماء ، وأبنية ترفيهية ، وأن يكون قصراً له ولحاشيته وكان يهدف منه أن يكون ضريحاً له بعد مماته ، سيما وأن هذا المكان هو الوحيد حمل اسم هيرودس (بالإضافة إلى هيروديون الواقع شرق نهر الأردن) ([3]) ، وقد ذُكر أنه دُفن في هيروديون ([4]).

كتب المؤرخ الإسرائيلي segal (سيغال) ([5]) مقالاً عن هيروديون ذكر فيه اختلاف بناء هذه القلعة عن غيرها من المباني الهيرودية لا سيما أبنيته ذات الأشكال الدائرية ، وناقش تاريخ بناء القلعة ، وقال : إن جوزيفوس اكتفى بتحديد تاريخ بناء الجبل ، وهو بعد زواج هيرودس ومريامه ابنة الكاهن الأعظم سيمون ، وصادف هذا الزواج بداية بناء قيسارية ، الذي استمر عشر سنوات والذي انتهى في العام الثامن والعشرين من بداية حكم هيرودس ، ما جعل سيغال يستنتج أن البدء في بناء هيروديون كان عام ٢٢ق.م ، أي أنّ الزواج وقع قبل هذا التاريخ وذكر أنّ البناء ربما امتد سبع سنوات ، وأُنجز عام ١٥ق.م ، ذلك العام الذي وقعت فيه زيارة

---

[1] أبو أرميس،إبراهيم،هيروديوم دراسة تاريخية أثرية،***مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات***،ع٢٨،ج١، ٢٠١٢، ٣٢٣-٣٢٤

[2] -***Antiquities of the Jews*** **,**17,6,5

[3] **-** Segal, Herodium,***IEJR***, 1,1981,409-410

[4] **-** Magness,Todi, herodum?***Basor,*** Where is herod'sTomb at,322,200143)؛ Pearlmn,Moshe ***Historical sites in Israel***,260

[5] -Herodium, ***IEJR*** 1,1981,409-410.

القائد العسكري الروماني الكبير وصديق هيرودس (ماركوس أغريبا) ، وكان الهدف من زيارته مشاهدة أبنية هيرودس الإبداعية .

ولم يتّفق Freedman (فردمان) ([1]) مع سيغال فيما سبق قوله ، حيث اعتمد على قول جوزيفوس ، الذي تحدث عن وقوع جفاف ، ومجاعة ، وانتشار مرض الطاعون عام (٢٥-٢٤ق.م) ، وقال : إن هيرودس بنى هيروديون وقيسارية لمساعدة سكان المملكة عن طريق إيجاد فرص عمل ومصدر دخل لهم .

أما عن شكل الأبنية الدائرية في هيروديون فقد قال سيغال : ([2]) : إنه تأثر بضريح أغسطس في روما لقرب الشّبه بين البنائين ، حيث فُرِغَ من بناء الضريح عام ٢٨ق.م ، فهو البناء الوحيد المعروف ، والذي فُرِغ منه قبل البدء ببناء هيروديون بسنوات قليلة ، وهذا ما شاهده هيرودس في زيارته لروما ، حيث أُعجب بالفكرة ، ورأى أن يبني لنفسه ضريحاً يشبهه ([3]).

وردّ فردمان على ذلك بالقول : لسوء الحظ ، ليس لدينا أدلّة على رحلة هيرودس إلى روما في الأعوام ما بين (٢٨-٢٤ق.م) ، لهذا لم يشاهد هيرودس هذا البناء خلال الأعوام المذكورة وقال أيضاً : إنّ هيرودس أنشأ مباني دائرية في كل من مسعدة ، وألكسندريوم ومكايروس التي بنيت قبل هذا التاريخ ([4]).

ويُرجَّح أنّ هيرودس تأثر بهذا النمط الدائري من البناء في أثناء زيارته لروما عام ٤٠ ق.م حيث قام بجولة مع كبار الشخصيات الرومانية ، وكان هناك مئات الأبنية والأضرحة التي اتخذت أشكالاً هندسية مختلفة ، وتعرّف إلى كثير من المهندسين الرومان ، الذين بنوا هذه الأبنية وربما التقى من بنوْا ضريح أغسطس ، فاستعان بهم في بناء هيروديون وغيرها من الأبنية

---

[1]-Herodium :A Brief Assessment of Recent Suggestions, ***IEJR*** ,1,1981,469-470
[2]-Herodium, ***IEJR*** ,1,1981,409-410.
[3]-Magness,Todi**,** Where is herod'sTomb at herodum?, ***BASOR*** ,322,2001,43.
[4]- vardaman, Herodium :A Brief Assessment of Recent Suggestions,***IEJR*** ,1,1981,469-470

السابقة إضافة إلى استعانته في ذلك بصديقه ماركوس أغريبا عندما دعاه لزيارة مملكتــه فــي وقت مبكر فأرسل أغريبا إليه بعض المهندسين المهرة ، الذين شاركوا فــي أبنيتــه لا ســيما هيروديون ، فأضفوا عليه سمة الأبنية الدائرية .

وإن هناك احتمالاً آخر هو أنّ هيرودس ــخلال زيارته لروما عام ١٩ق.م ــ شاهد ضــريح أغسطس وتأثر به ، فاستعان بمهندسيه من أجل تشييد هذه الأبنية في حُلّة بهيّــة قبــل زيــارة أغريبا لمملكته وبناءً على هذا الرأي ، يكون البدء في بناء هيروديون هو العام ١٩ ق.م وليس عام ٢٤-٢٢ق.م.

وقد وصف دريك (Drake) تلك القلعة ([١]) ، الذي ترأس بعثة تنقيبات صــندوق استكشــاف فلسطين لعام ١٨٧٤م ، وأكد أنها دائرية ، ولها أبراج نصف دائرية ، وذكر أنّ مصــدر ميــاه بركة الحمّام القديمة فيها هو عين أرطاس القريبة من بيت لحم ، ونشر Magness (ماغنز) ([٢]) بعض نتائج الحفريات التي جرت بين عام (١٩٦١ -١٩٦٧) مؤكداً أنّ معظم الأبنية على قمة التلة تعود إلى هيرودس وأكدت الحفريات أنّ غرفة الدخول إلى القصر كانت مكشوفة .

وذكر Jacobson (جاكبسون) ([٣]) أنّ تنقيباته كشفت عن بنايات ضخمة ، وحمّامات فاخرة وحدائق جميلة ، وبركة مزخرفة بالفسيفساء ، وجميعها تنتمي إلى أبنية هيرودس ، وقد توافقت هذه النتائج مع وصف جوزيفيوس لهذا المكان ([٤]) .(منظر رقم ١٤)

وكشف Netzer (نيتسر) ([٥]) في تنقيباته عام ١٩٩٧م عن وجود جدارين دائريين متــوازيين يبلغ قطر الخارجي منهما ٦٢م ، والمسافة بينهما ٣,٥م ، وأشار إلى أن القلعة محاطة بأربعــة أبراج دائرية ، ونصف دائرية ، وقد تشابهت مع أبراج القدس الثلاثة : (أنطونيــا ، وفصــايل

---

[1]-Herodion, ***PEQ*** ,1874,95.
[2]- Todi Where is herod'sTomb at herodum?, ***BASOR,*** 322,2001,43
[3]- Herodion,***PEQ***, 1990,68-69.
[4]- ***Antiquities of the Jew***,18,19,10.
[5]- Herodium,***IEJ***,22,1972,170-171.

وهيبكوس) (مخطط رقم ٣) ويعد البرج الشرقي هو أضخم الأبراج حيث يبلغ قطره الخارجي ١٨م وارتفاعه ١٦م لمراقبة تحركات العدو من الجهة الشرقية ،وتم بناؤه بصورة دائرية ،وما زالت حجارة الجزء السفلي منه على حالة جيدة وجزءه العلوي قد انهار ،ويشرف البرج الشمالي على منطقة بيت لحم والقدس وكذلك البرج الغربي والجنوبي والأبراج الثلاثة الأخيرة نصف دائرية([١]).

ونشر Magness (ماغنز) ([٢]) تقريراً حول تنقيبات استهدفت هيروديون السفلى عام ١٩٧٠م وتضمن التقرير العثور على كثير من البقايا البنائية ، التي تعود إلى هيرودس مثل الحمامات والمخازن الواقعة جنوب غرب البركة الكبيرة .(منظر رقم١٨)

أقام هيرودس على نهاية سفح الجبل قصر ضخم طوله ١٣٠م وعرضه ٥٥م وبرزت من وسطه بناية نصف دائرية كشرفة يجلس عليها المشاهدون لمشاهدة ملعب سباق الخيل الذي يبلغ طوله٥٠٠م وعرضه٢٥م ([٣])

وفي تنقيبات نيتسر ١٩٩٧-٢٠٠٠ ([٤]) ، التي تركزت في المنطقة الجنوبية الغربية من مجمع البركة ، ومنطقة البناء التذكاري في النهاية الغربية من المنصّة الاصطناعية ، كشف في هذه التنقيبات عن حمام عامّ ، وقاعة كبيرة محاطة بأعمدة ذات قواعد مزخرفة يُعتقد أنها غرفة عرش هيرودس ، وعثر على بناية هيرودية ضخمة ذات جدار سميك على شكل حرف U وعُثر أيضاً على بناية مكوّنة من ثلاث غرف في الجهة الشمالية من المنطقة السكنية .(منظر رقم ١٩)

---

[1]- أبو أرميس،إبراهيم،هيروديوم دراسة تاريخية أثرية،***مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات***،ع٢٨،ج١، ٢٠١٢،٣٢٦-٣٢٧

[2]- Where is herod'sTomb at herodum?, ***BAOR,*** ,322,2001,43.

[3]- أبو أرميس،إبراهيم،هيروديوم دراسة تاريخية أثرية،***مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات***،ع٢٨،ج١، ٢٠١٢،332

[4]- Herodium ***NEAEHL***,5,1778-80.

ولوحظ التشابه بين أنماط هيروديوم البنائية وبين أبنية قلعة مسعدة ، وقلعة مكـــاور ، ويعتقــد كثير من المؤرخين والأثريين أمثال جوزيفيوس ، وروليــر ، ونيتســر أنّ الهــدف مــن بنـــاء هيروديون أنّ يكون قصراً لهيرودس في حياته ، وقبراً بعد مماته ([1]) ، وفي المنحدر الشـــمالي الشرقي من جبل هيروديون تم العثور على بقايا ضريح نُسب لهيرودس فكان طـــول التـــابوت المحطم ٢،٥٠م صُنع من حجر كلس محمر ، له غطاء حجري مثلث الشكل وزينـــت جوانبـــه بزخارف تليق بشخص هيرودس مع أن الحفريات ما زالت مستمرة([2]).

وثبت بالدليل التاريخي أن هيرودس هو أول من بنى هيروديون ، فالمؤرخون لم يذكروا بانِيـــاً للجبل قبل هيرودس ، ولم تكشف الدلائل الأثرية أبنية على الجبل تســبق هيـــرودس ، فكـــان هيرديوم هو البناء الوحيد الذي لم يختلف عليه المؤرخون والأثريون في أنّ هيرودس هو مـــن أقامه في ذلك المكان الخالي تماماً من الأبنية.

٦- **قلعة كايبروس** :(منظر رقم ٢٠)

قام هيرودس ببناء قلعة فوق تلال أريحا جنوب وادي القلط ، وأطلق عليها اسم Kypros (كايبروس) تخليداً لذكرى والدته كايبروس ، وربما بنيت هذه القلعة بعد امتداد حكمه إلى أريحا بعد عام ٣٠ق.م ، وقد أراد من بنائها دفع الأخطار الداخلية ، وحماية قصوره في أريحـــا ([3]) ، وأنشأ هيرودس قناة تزود قلعة كايبروس بالمياه ، وخزاناً كبيراً لتجميع المياه اللازمة لاحتياجاتها ([4]).

٧- **قلاع بناها هيرودس في أورشليم** : عندما سيطر هيرودس على أورشليم عام ٣٧ق.م ، قام ببناء برج أنطونيا على الزاوية الشمالية الغربية لساحة المسجد الأقصى اليوم ، وأهداه إلـــى

---

[1]- Magness,Todi, Where is herod'sTomb at herodum?, ***BASOR*** ,322,2001,44.

[2]- أبو أرميس،إبراهيم،هيروديوم دراسة تاريخية أثرية،***مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات***،ع٢٨،ج١، ٢٠١٢،٣٤٠-٣٤١.

[3]-Netzer,E,cypros,***Qadoniot***,8,1975,54-61 ؛ Roller,Duane,***The building program of herod the great***,183.

[4]- Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***,26.

القائد الروماني أنطونيوس ، وكان قد بناه على أساس صخري صلب ، وبلغ ارتفاعه ٥٠م ([1]) ، أما الغاية من بنائه فكانت حماية المدينة من جهتها الشمالية ، وحماية البازليكا (دار الحكومة) ، التي أُقيمت في المنطقة الجنوبية منها ([2]) .

ولم يكتف هيرودس بذلك ، بل عمل على تقوية النظام الدفاعي للمدينة بإضافة ثلاثة أبراج أخرى([3]) هي : هيبكوس (Hippicus) ، وفصايل (Phasael) ، ومريامه (Mariamne) ([4]) وقد شكلت الأبراج الثلاثة مثلثاً يقع (هيبكوس) على الجهة الشمالية من رأس ضلعه الشرقي و(مريامه) على جهته الجنوبية ، ويقع على الزاوية الغربية (فصايل) ، وشكلت هذه الأبراج حماية لقصره الذي كان يقع جنوب هذه الأبراج ([5])، وأطلق علماء الآثار الإسرائيليون على برج فصايل (قلعة داود أو برج داود) لربط المدينة بداود ([6])

وتميزت قلاع هيرودس ببعض الصفات البنائية المشتركة ، فجميعها بنيت على قمم عالية ذات صخور حادة ، ولا يمكن الوصول إليها إلا عبر طرق مُجهّزة ، أمّا قاعدة القلاع ، فكانت واسعة جداً ، وبُني فيها صهاريج لتخزين المياه وحفظها ، وكانت تُزودها قناة مياه واحدة ما عدا ألكسندريوم ، التي زُوِدت ب١٢ قناة ، وإلى جانب خدمة هذه القلاع للناحية العسكرية ، فقد كانت مساكن للملك ومعاونيه ([7]).

---

[1]- Jacobson,David, Ideas concerning plan of herod's temple,***PEQ***, ,1980,33-34.

[2]- Arav,Rami, Some notes on the foundation of straton's tower,***PEQ***, 1989, 147 ؛ Bahat,Dan,The western wall tunnels,***Ancint Jerusalem revealed***,181

[3]- Peter,F,***Jerusalem the holy city***,74-75

[4]-Josephus, ***The jewish war***,5,4,2-3.

[5] -Yonah,Avi,Jerusalem of the second temple period,***Jewrusalem revealed*** ,12-13 ؛ Geva , Hillel ,Ecavations at the citadel of jerusalem1976-1980,***Ancint Jerusalem revealed,***161-162؛ البنطي،بيلاطس،***رسائل بيلاطس البنطي***،٨٣

[6]- Geva,Hillel,Ecavations at the citadel of jerusalem1976-1980, ,***Ancint Jerusalem revealed*** 161-162.

[7]- Stewart, Perowne,***The life and the times of herod the great***,106-107 ؛ أولبرايت ، وليم ، ***آثار فلسطين*** ، ١٥٢.

رابعاً : المباني الدينية :

شملت المباني الدينية المعابد ، والأضرحة ، والقبور ، والتماثيل ، ومع أن ديانة هيرودس يهودية ، إلا أنّ اهتمامه بالمعابد اليهودية كان قليلا .وقد ركز جوزيفوس على بناء هيـــرودس لمعبد

القدس ، الذي لم يُعثر له على أثر ، واعتبرَ ريتشاردسون ([١]) القصر العلويّ في هيروديون بناءً دينياً ، وهو ضريح بناه هيرودس له ولعائلته تقليداً لضريح أوغوسطوس الدائري في روما ([٢]).

وليس من المستغرب أن يهتم هيرودس بقبر النبي إبراهيم ، وقبر ابنه إســحاق فــي مدينــة الخليل وذلك لاعتقاده أنّ الآدوميين والإسرائيليين يشتركون في الجدّين إبراهيم ، وإسحاق، ([٣]) ولهذا فقد بنى في مدينة الخليل سوراً حول تلك القبور في الحرم الإبراهيمي تكريمــاً لأولئــك الآباء([٤]) ، وقد بلغ طول هذا السور الواقي للقبور ٥٩م طولاً ، و٣٤م عرضاً ، ومعدل ارتفاعه ثمانية عشر متراً ([٥]) وقد بُني بكتل حجرية ضخمة ، وإنّ الجدران التي لا زالت قائمة فيه حتى حتى اليوم تتطابق مع أنماط أبنية هيرودس ، فهذا السور يحيط بمنصة مرتفعة فــوق مســتوى الأرض في الاتجاه الجنوبي الشرقي بسبب انحدار السطح ([٦]) .

وكانت القبور الستّة التي بداخلها كل من : إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، وســارة ، وليقــة ورفقة مخططة في صفّين متوازيين ، وكانت النقاط المرجعية في تخطيط المبنى بكامله ، مــا يدلّ بقوّة على أنّ القبور ، والمنصة ، والجدار الخارجي من الطور البنائي نفســه ([٧]) ، وكــان

1- ***Herod King of the jews***,175.

2- ***King*** Peter, Richardson ***, Herod***؛ Netzer,Ehud,***Architicture of herod the great builder***,228 ***of the jews***,175.

3- أولبرايت ، وليم،***آثار فلسطين***،١٥١-

4- peter, Richardson***,Herod King of the jews,175*** ؛ Netzer,Ehud,***Architicture of herod the great builder***,228

5- Davies ,W,and,Sturdy,John,***The early roman period***,21.

6-Netzer,Ehud,***Architicture of herod the great builder***,229

7 -Michael,Grant,***Herod the great***,101-102 ؛ Roller,Duane,***The building program of hero th***

الخط المستقيم البارز الذي يزيّن حجارة أسوار الحرم على طولها من ميزات أبنية هيرودس في معظم المواقع . (منظر رقم٢١- ٢٢ ، ٩)

وإنّ العثور على كثير من حجارة هيرودس في جدران حرم الرامة في الخليل ، ووجود أدلـــة على طبقات صخرية مقطوعة لمباني هيرودس في حرم الرّامة ، كان دليلاً كافياً لإثبـــات الأصل الهيرودي للمبنيين ([١]).

وبنى هيرودس ثلاثة معابد محلية للإله الكنعاني بعل شاميم (Ba'al shamim) في منطقـــة سيا (Si'a) في نهاية الطريق الرئيس من قناتا أو قنوات(الواقعة شمال شرق الجليل) ([٢]) ، واهتمّ بالأبنية الدينية الرومانية فبنى لأغسطس معابد في سبسطية ، وقيسارية ، وبنى معبد أغسطس في بانياس بعد أن أعطاه أغسطس تلك المنطقة عام ٢٠ق.م ([٣]) ، وذكر جوزيفيوس أنّ المعبـــد بُني بحجر الرّخام الأبيض ([٤]) ، وبنى هيرودس أيضاً معبداً للإله بان (Pan) في بانياس([٥]).

وقد بنى المعبد الأول لأغسطس على النمط الروماني في مدينة سبسطية ، التي ضُـــمّت إلـــى أراضي مملكته عام ٣٠ق.م (خريطة رقم٥)، وكان غرضه من بنائه الاحتفال بحصول أكتافيوس على لقب أغسطس عام ٢٧ق.م ، وتكريس العبادة الوثنية للإمبراطورية الرومانية حيث حاول هيرودس في هذا البناء تقليد معبد قيصرون في أنطاكيا ، الذي كـــان نموذجـــاً للمعبـــد الـــديني الإمبراطوري ([٦]).

---

great,163.

[1]- أولبرايت ، وليم، ***اثار فلسطين***،١٥١

[2] - ***Building jewish in the roman east***,278

[3]- Netzer,E,where was herod's temple at banias,***Qadmoniot***,31,1998,134-135؛ Roller,Duane,***The building program of herod the great***,89.

[4]-Josephus, ***The jewish war***,1,21,2 ؛Netzer,E,Athird candidate:another building at banias , ***BAR***, 295,2003,25

[5]- ***Building jewish in the roman east***,279.

[6]- Knoblet,Jerry ***Herod The Great***,21.

وتأثر هيرودس ببناء مشابه يحمل الاسم نفسه في الإسكندرية ، وتميزت هذه الأبنية بأروقتها المعمّدة المسيّجة ، وتأثر أيضاً بنظام الرّواق المعمّد المسيّج الموجود في بناية لقيصـــر تســـمى (سابتاجوليا) (Saepta Julia) ، التي فُرغ من بنائها عام ٣٠ ق.م ، فقلدها هيرودس ، وبنـــى رواقاً معمّداً أمام معبد أوغوسطس في سبسطية ، وبهذا اســـتطاع تحقيـــق الرؤيـــة المعماريـــة ليوليوس قيصر(١) .

وكشفت بعثة هارفارد (٢) ، التي نقّبت في معبد أغسطس في سبسطية عن قطع نقديـــة فـــي أرضية البناء يعود تاريخها إلى ٣٩ق.م .

وقد بلغ طول معبد أغسطس في سبسطية ٣٥م ، وعرضه ٢٤م ، وكان له باحة كبيـــرة تقـــع على المحور الجنوبي الشرقي ، وأقيم المعبد والباحة على تسوية من الجدران الاســـتنادية يبلـــغ طولها ٨٣م وعرضها ٧٢م ، ويبلغ ارتفاع الجدار الاستنادي الشمالي ١٥م لأنـــه فـــي الجهـــة الأكثر انحداراً (٣) وتم الكشف عن بقايا رواق معمد ، وسلّم يدلان على النمط الهيـــرودي. (٤) وكان المعبود المفضل لسكان سبسطية (كوري العذراء) إلهة العالم السفلي، وقيـــل: إنّ المعبـــد كُرس لعبادة الإلهة إيزيس (Isis) (٥) ، فشيّد هيرودس لها معبداً ملاصقاً لمعبد أغســـطس مـــن جهة الغرب بطول ٣٦م ، وعرض ١٥،٥م ، وخصص لها فيه مذبحين، وعُثر على تمثالها ملقىً في صهريج ، ووجدوا صورها منقوشة على النقود ، وإلى جانبها نقود أخرى نُقش عليها هيكل

---

[1]- Roller,Duane,***The building program of herod the great***,92-93 ؛ Knoblet,Jerry ***Herod The Great***,21.

[2]- Risner,George,The harvard expedition to samaria excavations 1909,250,***The Harvard theological review***,3,2 ,1910,

[3]-Crowfoot and Kenyon,***The buildings at samaria***,123؛Avigad,samaria city ***NEAEHL*** 4,1307

[4]- Risner,George,The harvard expedition to samaria excavations 1909,258,***The Harvard theological review***,3,2 ,1910.

[5]- Avigad,samaria city ***NEAEHL***,4,1307 ؛ Knoblet,Jerry ***Herod The Great***,21.

أغسطس ([1]).

وأشار أولبرايت([2]) إلى أنّ هيرودس بنى لنفسه تمثالاً في عسقلان عُلّقت بـه قـدم رخـام عملاقة (١متر) لإمبراطور روماني.

وأعتقد أن هذه الإشارة غير صحيحة ، فهيرودس ، الذي أعلن تبعيته للرومان ، لا يجرؤ على أن يبني لنفسه تمثالاً في مدنه القوية كسبسطية وقيسارية الواقعة في قلب مملكته ، فكيف يبني تمثالاً له في مدينة ضعيفة كعسقلان ، هذا فضلاً عن أنه لم يكن ساذجاً إلى الحدّ الذي يعـرّض فيه ملكه للخطر من أجل نيل شرف ضئيل جرّاء بناء مثل هذه التماثيل لنفسه ، سيما وأننا نعرف سياسته الحكيمة في فرض سيطرته على شعبه ، وفي إعلان تبعيته للرومان.

أما معبد أغسطس في قيسارية ، فهو يُعدّ نموذجاً معمارياً ينطبـق علـى سـائر المعابـد الهيرودية فأكد هوليوم ([3]) أن البحارة كانوا يشاهدون المعبد من مسافة أميـالٍ مـن شـاطئ قيسارية ، وبما أنّ المدينة تقع في سهل منبسط ، فمن الممكن أن يرى البحارة والمزارعون في حقولهم ذلك المعبد والمناطق السكنية المحيطة به كما وصفه هوليوم.

بعد أن بنى هيرودس مدينة قيسارية ، أقام فيها معبداً وثنياً أهـداه للإمبراطـور الرومـاني أغسطس ([4]). وذكر جوزيفوس ([5]) أنّ ذلك المعبد كان يحتوي على تماثيـل هائلـة الضـخامة للإلهين (روما وأغسطس) ، وأنه كان يقع على تلّة اصطناعية في مركز المدينة ، وقـد أُطلـق على تلك المنصّة فيما بعد اسم منصة المعبد ([6]) ، وكانت لمنصّة معبد قيسارية حافّة منخفضـة من الصخر الحجري الرملي المحليّ المعروف باسم (الكُركار) ، وكان ارتفاعها يبلـغ حـوالي

---

[1]- Crowfoot and Kenyon,***The buildings at samaria***,2
[2]- The excavation at ascalon,***ASOR***,6,1922,17.
[3]- Temple Hill ,***NEA*** ,67,2004,184-187
[4]- Kenneth,G, and, Holum ,A**,** casarea,***NEAEHL***,5,1666 ؛ Roman ,Yadin,***Herod's Mansterpiece***2
[5]- ***Antiquities of the Jews*** 15,8,5
[6]- Holum,Kenneth,Temple Hill ,***NEA*** ,67,2004,186.

١٠م (١) ، لذلك أنشأ بنّاؤو هيرودس لإقامته تسوية من جدران استنادية مبنية من كتل حجرية كبيرة مربعة ملؤوها بالتراب والحجارة (٢) ، وكان بناء أسوار تلك المنصة يتم بإنشاء حجرات متتالية داخل السور ، ثم تُملأ بالتراب والركام.

وقد بني سور المنصة الغربي بحجارة الكركار الضخمة (٣) ، وكان السور الجنوبي يشكل زاوية قائمة مع السور الغربي ، بينما يشكل السور الشمالي زاوية منفرجة مقدارها (١٠٦ درجات) مع السور الغربي (٤) ، وكانت بعض بقايا أساسات منصة المعبد العميقة مكونة من حجارة ضخمة كما وصفت ، وكان يصلها بالصخر السفلي طين رمادي داكن ثقيل ، وكانت الواجهة الداخلية لحجارة المنصة غير منتظمة ، أما الواجهة الخارجية ، فقد كانت قطعاً حجرية مربعة منتظمة بعقد (قوس) نصف دائري ، وتُظهر الأساسات المكتشفة منصة عرضها ٢٨,٥م في الاتجاه الشمالي الجنوبي ، وطولها ٤٦,٢م في الاتجاه الشرقي الغربي .

وقد دُعّم الجدار الغربي عند البناء بصفٍّ من ستة أعمدة (٥) ، وكانت القبور الموجودة داخل السور والمنصة قد استُخدمت قاعدة للمعبد (٦). وطُليت حجارته بطبقة سميكة من الجص الأبيض الصلب ، لحماية الحجارة من عوامل المناخ ، فكان يُعطي انطباعاً للناظر على أنه بناء رخامي مستورد ، وغالي الثّمَن ، وتم التعرف على بعض التصاميم داخل ذلك المعبد اعتماداً على بعض بقايا الأعمدة المحيطة به وقد نُسبت إلى النمط الكورنثي(٧).

ومن خلال الحفريات المتعاقبة في قيسارية ، أُستنتج أنّ البنائين استخدموا حجارة محلية

---

[1]- Frova,Atonio,Casarea(the theater)***NEAEHL***,1,272.
[2]-Holum,Kenneth,Temple Hill ,***NEA*** ,67,2004,188
[3]- Raban,Avner,Walls of straton's tower,76,***BASOR***,268,1987.
[4]**-** Kenneth,G, and, Holum ,A**,** casarea**,** ***NEAEHL***,5,1656.
[5]- Holum,Kenneth,Temple Hill ,***NER*** ,67,2004,187.
[6] **-** Raban,Avner,Walls of straton's tower,86,***BASOR***,268,1987.
[7]- Kenneth,G, and, Holum ,A**,** casarea**,** ***NEAEHL***,5,1669 ؛Holum,Kenneth,Temple Hill ***NEA***,67,2004,189

بيضاء في بناء معبدها ، وهذا لا يتفق مع ما ذكره جوزيفوس عندما زعم أنّ هذه الأبنية كانت من رخام خالص ، ولست أدري فيما إذا كان جوزيفوس يضلّل نفسه بهذا الزعم ؟! أو أنه أراد أن يضلّل القراء عن قصد لاعتقاده المسبق أنّ أبنية بمثل هذه الفخامة والقدسية يجب أن تكون مبنية بحجارة فاخرة؟!!

أظهرت تنقيبات سنة ٢٠٠٢ بإشراف هوليوم ([1]) أنّ هذا المعبد كان مرتبطاً بالميناء أكثر من ارتباطه بالمدينة ، إذْ تبيّن أنّ أجنحته البارزة المستطيلة الشكل والممتدة مسافة ٢٠٠م باتجاه الغرب على الركنين الشمالي الغربي ، والجنوبي الغربي ، أنها كانت تحتضن الميناء الداخلي وتربط منصة المعبد بالميناء الواقع في الاتجاه نفسه . ولكن المعبد كان أعلى من الميناء ، وتم العثور على سُلّم عريض يصل الميناء بساحة المعبد.

خامساً : الأبنية الثقافية والرياضية.

تأثر هيرودس بنمط الأبنية اليونانية والرومانية ، وكانت هذه الأبنية دخيلة على فلسطين وقد استهجنها اليهود ، وكانت تُقام فيها عروض المسرحيات ، والمصارعة ، وألعاب القوى وسباق الخيل ، والمناظرات الثقافية ، والفلسفية ([2]). ومن أهم هذ الأبنية : المسارح والمدرجات وميادين سباق الخيل ، ومباني ألعاب الجمباز.

وفي نقاش بين بيلاطس البنطيّ وأحد قادة اليهود ، أكد بيلاطس ([3]) على أهمية هذه الألعاب وضرورتها للترفيه عن الشعب ، لأنهم كانوا يشهدون فنون المبارزة المسلية بين الرجال والحيوان كالأسود ، والفيلة ، والثيران ، وكان ردّ البنطي على الدعوة التي طالبت بإلغاء هذه الألعاب هو أنّ أمرها يعود للإمبراطور الروماني رأساً ، ولا يستطيع أحد إلغائها .

---

[1]- Temple Hill ,***Near Eastern Archaeology*** ,67,2004,190.
[2]- Richardson ,Peter,***Herod King of the jews***,186
[3]- ***رسائل بيلاطس البنطي***،٥٤-٥٥.

بنى هيرودس ثلاثة مدرجات على الأقل في قيسارية ، وأريحا ،أورشليم ، مع أن التنقيبـــات الأثرية في أورشليم لم تستطع تعيين مكان المدرّج ، وكان جوزيفوس قد ذكر أنه بني على مكان منبسط جنوب غرب المدينة . أما مدرج أريحا ، فمن الممكن تحديـــده مـــن بـــين الإنشـــاءات الموجودة على تل السمرات (Tell es-samart) ، وكان أقدم هذه المـــدرجات فـــي قيســـارية ([1])وبنى هيرودس ستّة مسارح في قيسارية ، وأورشليم ، وأريحا ، وسبسطية (منظر رقم ٢٣) ودمشق وصيدا ، وقد حاول في بنائها الابتعاد عن نمط المسارح اليونانية المنتشرة بكثرة، فقلد نمط المسارح الرومانية رغم ندرتها ، وكان مسرح قيسارية هو الأكثر شهرة ([2])، وأعتقـــد أن ذلك كان بسبب ارتباط هذه المدينة بالعالم عن طريق الميناء الذي أدّى إلى ســـهولة الحضـــور العالمي فيها ، وإلى بُعدها عن مناطق التعصب الديني اليهودي ، إضافة إلـــى انتمـــاء ســـكانها وروّادها إلى ثقافات متنوعة قابلة لتنفيذ هذه الأنشطة الترفيهية .

ونعرض بعض المرافق الترفيهية في قيسارية كأنماط بنائية مشابهة لمثيلاتها في المناطق الأخرى.

وقد كُشف مسرح في قيساريا بناه هيرودس في الجهة الجنوبية الغربية منهـــا ، وعثـــر على ١٤ طبقة متعاقبة من الجصّ الملون بألوان بأشكال هندسية ، وأنماط زخرفيـــة فـــي أرضيته وقد زُيّن جدار منطقة العرض أو التمثيل بألواح رخامية ، وكان التركيز علـــى النمط الهيليني في المشهد الأمامي للمسرح ، وذلك بإنشاء مربعة مركزية محاطة بمشكاة مقعرة ، أما الأجزاء المواجهة للمنصة ، فقد كانت مغطاة بالجص الفاخر ([3]).

وكشفت التنقيبات الأثرية التي قامت بها البعثة الإيطالية على أنّ المسرح كان في حال

---

[1]- Roller,Duane,***The building program of herod the great***,89
[2]-***Ibid***,93
[3] - Frova,Atonio,Casarea(the theater)***NEAEHL***,1,1964,273

جيدة عند اكتشافه ، وأن مدرجه كان يتسع لـ (٣٥٠٠- ٤٠٠٠) مشاهد ([1]) وقامت دائرة الآثار (الإسرائيلية) بتنقيبات وحفريات بقيادة سيفي بورات ([2]) ، وتم فيها الكشف عن صفوف من المقاعد تشرف على البحر ، حيث اتضح أن هذه المقاعد تعود للمسرح الهيرودي ، وقد جددت البعثة تنقيباتها في منطقة المسرح وما حوله بين الأعوام ١٩٩٢-١٩٩٨م ، فاكتشفت ساحة لسباق العربات بُنيت على غرار مباني السرك الروماني (منظر رقم ٦).

وقد خلط جوزيفيوس ([3]) في التسمية بين المسرح والمدرج ، والسبب في ذلك هو أن كل مسرح فيه مدرج ، وتبيَّن من الحفريات أنّ الجزء الغربي من السرك أنشئ على الرمال التي وضعت أمام جدار التسوية الغربية للميناء ، ولكن الأمواج دمرت هذا الجزء من البناء لاحقاً وكان للسرك ممرّ ممتدّ على شكل حرف U بالإنجليزية ، وقد أقيمت مدرجات للمشاهدين في الجهة الجنوبية والشرقية منه بعرض ٩,٢٥م ، وكانت تدعم الجدار الغربي من السرك وتحميه من الأمواج البحرية ، وكان كرسيّ التحكيم الواقع في مركز الجهة الشرقية مفصولاً عن الجمهور بسرداب يحتوي على سلالم مخفيّة ، أما ساحة العرض ، فكانت مفصولة عما حولها بساحة واسعة بلغ طولها ١٦م ، وعرضها ١٢م وعمقها من ٤-٦م ، ونسبت القطع النقدية التي عثر عليها في السيرك إلى هيروس ([4]) .

وقد ذكر جوزيفوس ([5]) مكان ملعب سباق الخيل بين قصر هيرودس والمسرح من الجنوب ، والميناء من الشمال ، وسمّاه مدرّجاً أو مسرحاً ، وكانت الكلمة تَعني في عهده حلبة محاطة بمقاعد للمتفرجين ، وتحدث جوزيفيوس عن ملعب سباق الخيل أو العربات

[1] -Roman ,Yadin,Herod's Mansterpiece12
[2] - Casarea, ***NEAEHL***,5,1998,1656
[3] **- *Antiquities of the Jews,***15,9,6
[4]- Porath,Casarea, ***NEAEHL***,5,1998,1658.
[5]-***Antiquities of the Jews,*** 15,9,6.

في قيسارية ([1]) ، وربما كان يقصد بذلك البناء الهيرودي القريب من قصر الحاكم ، حيث كشف عن وجود بوابات الانطلاق ، وتبين أنَّ البناء كان مرفقاً ترفيهياً يستخدم لسباق الخيل وألعاب القوى ([2]).(منظر رقم ٦)

وذكر جوزيفيوس ([3]) أن الملعب كان يستخدم لعدد من الأغراض مثل سباق العربات وسباق الخيل ، وأنه افتتح في السنة العاشرة قبل الميلاد ، وكانت الألعاب تستمر خمسة عشر يوما بشكل دوري كل أربع سنوات ، وأصبحت هذه الألعاب تعرف بالألعاب الحربية احتفاءً بانتصار أغسطس على أنطونيوس في معركة أكتيوم ([4]).

وذكر جوزيفوس ([5]) أنّ المدرج كان يقع في شمال شرق المدينة وخارج دائرة الجدار الهيرودي ويبعد مسافة ٧٥٠م عن البحر ، وقام هيرودس ببنائه بالحجارة المحلية ، وكان يمتد محوره الطويل مسافة ٩٥م شمالاً وجنوباً ، و٦٠م شرقاً وغرباً ، مع أن علماء الآثار توقعوا أن يكون المسرح قد بني في جنوب الميناء لكي يتسع لعددٍ كبير من الناس ، ولكي يطلّ على البحر.

ويُعتقد أن جوزيفوس خلط بين المسرح والمدرج ، والدليل على هذا الخلط اكتشاف علماء الآثار في جنوب الميناء سلالم مهدّمة ، وبوّابات انطلاق لسباق الخيل ، ([6]) وأعتقد أنه ليس من المعقول أن يكون المدرج المحيط بالملعب هو مدرج المسرح المغلق ، لأنه من المفترض أن يكون ملعب سباق الخيل والعربات واسعاً جداً ، لذا فالاحتمال الأكبر أن يكون مبنى المدرج هو مكان المسرح الذي وصفه جوزيفوس .

---

[1]- Ibid,15,9,5.
[2]-Porath,Casarea, ***NEAEHL***,5,1675
[3]- ***Antiquities of the Jews*** ,15,9,6
[4]- ***Ibid***,18,8,2.
[5] ***Antiquities of the Jews*** ,15,9,6 .
[6] - Porath,Casarea ***NEAEHL***,5,1675

الخاتمة

خلُصت هذه الدراسة إلى كثير من النتائج ، وكان أهمها :

١- يعود نسب هيرودس إلى عائلة الآدوميين ، التي قامت في جنوب فلسطين وغرب الأردن في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، وظلت إلى أن بدأت بالتراجع والانهيار مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد على يد الحشمونيين اليهود والأنباط العرب.

٢- كان أنتيباتر والد هيرودس من رجالات الآدوميين البارزين في القرن الأول قبل الميلاد وكان صديقاً للعائلة الحشمونية ، وحليفاً للرومان أزجى لهم كثيراً من المساعدات العسكرية والاقتصادية فنال رضاهم ، واستغل نفوذه ، فنصّب أبناءه حكاماً على أورشليم والجليل قبل وفاته.

٣- برز دور هيرودس على المسرح السياسي الروماني كوارث لوالده ، وكسب بسياساته وُدّ الرومان لمصلحته ، وأثبت جدارته وإخلاصه لهم ، فنّصبوه ملكاً على فلسطين عام ٤٠ قبل الميلاد وكان أول قائد أجنبي استطاع أن يحكم مقاطعة رومانية باسم الرومان دون تدخل روماني في شؤون مملكته الداخلية.

٤- اتبع هيرودس سياسة الولاء والطاعة للرومان كونهم القوة المسيطرة على المنطقة.

٥- استطاع حماية نفسه من خطر الثورات اليهودية داخل فلسطين ، وورث عن والده القدرة على تغيير ولائه للقائد المنتصر.

٦- كانت شخصية هيرودس المعقدة والغامضة والطموحة نتاجاً للظروف السياسية والعسكرية التي عاشها ، حيث كثرت فيها الدسائس والمؤآمرات ، وتأثرت شخصيته بكثرة لقاءاته مع القادة الرومان والبنّائين والمهندسين الذين صقلوا عقله وتفكيره.

٧- انتهج هيروودس سياسة متوازنة في تعامله مع اليهود ، فاستخدم سياسة القوة والبطش ضد المعارضين لحكمه منهم ، وجرّدهم من كل الصلاحيات في مؤسساتهم (كمجلس السنهدرين ومنصب الكاهن الأعظم) ، ونجح في إخضاعهم ، وحاول استمالة بعض اليهود والتقرب إليهم عن طريق المصاهرة ، والمساعدات الاقتصادية ، وإعفائهم من التجنيد ليتفرّغوا لعبادتهم.

٨- حاول أن يوازن في سياسته الخارجية بين مصالح الرومان ومصالح مملكته فتجاوز عن أطماع كليوباترا في أراضٍ تابعة له حرصاً على عدم إثارة غضب أنطونيوس زوج كليوباترا ، وأطاع الرومان في خوض بعض المعارك ضد الأنباط ، إلا أنه هادن الأنباط في أوقات أخرى مع حرصه على حماية حدود مملكته من خطرهم ، فأعطاه الرومان بعض الحرية في سياسته الخارجية رغم أنها كانت من اختصاص الرومان وحدهم.

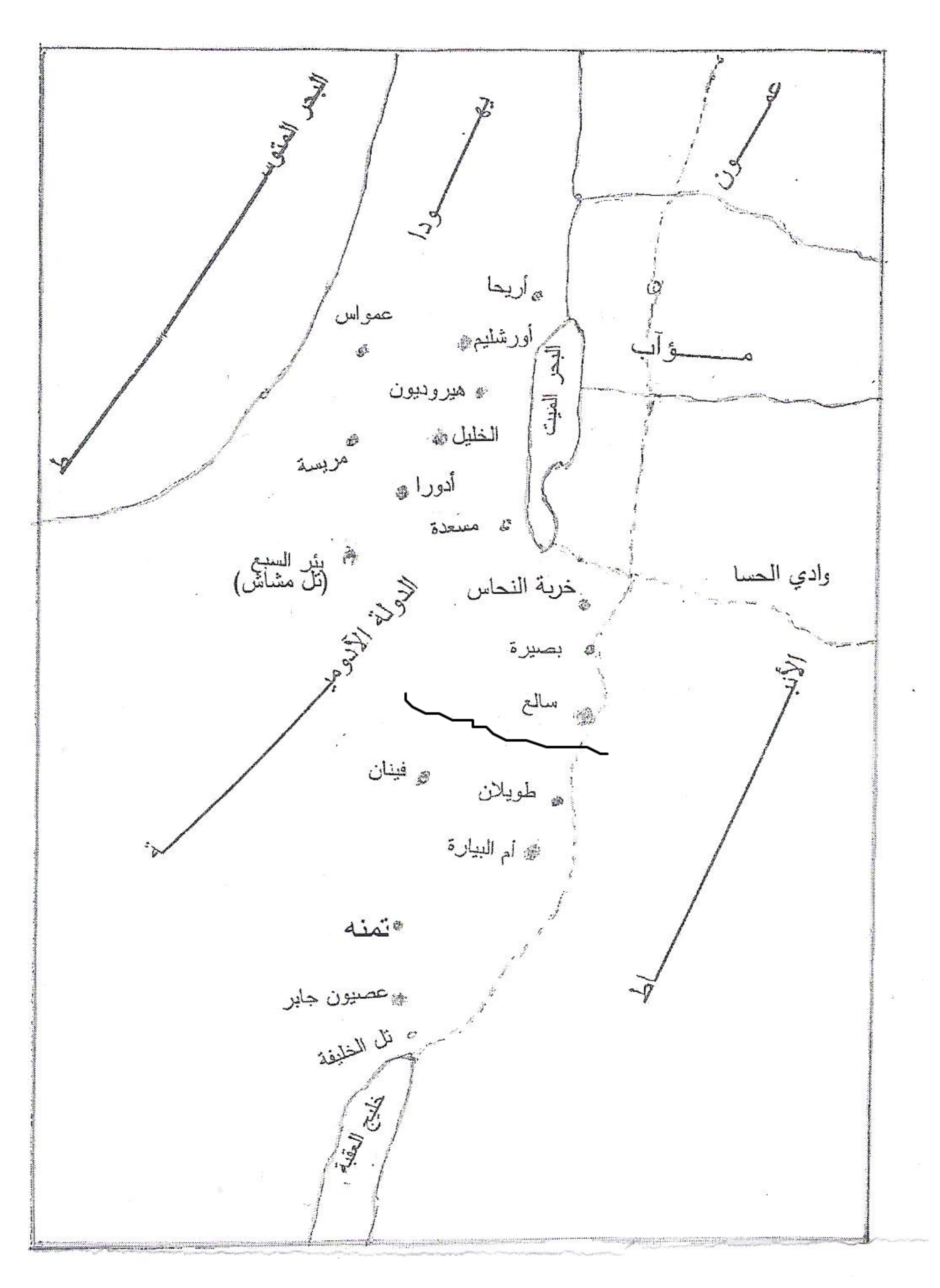
٩- اهتم هيرودس بتشييد الأبنية الضخمة رغبة منه في الظهور والشهرة ، وتقليداً للبنائين الرومان ، وحباً في تكريم قادة رومان ، وتكريم أقاربه وأصدقائه ، وحفظاً لأمن مملكته.

١٠- تأثر بالأنماط البنائية التي كانت سائدة عند اليونان والرومان ، فأخذها ، ومزجها بالأنماط البنائية المحلية ، وأنتج نمطاً بنائياً وزخرفياً جديداً يميز أبنيته عن غيرها .

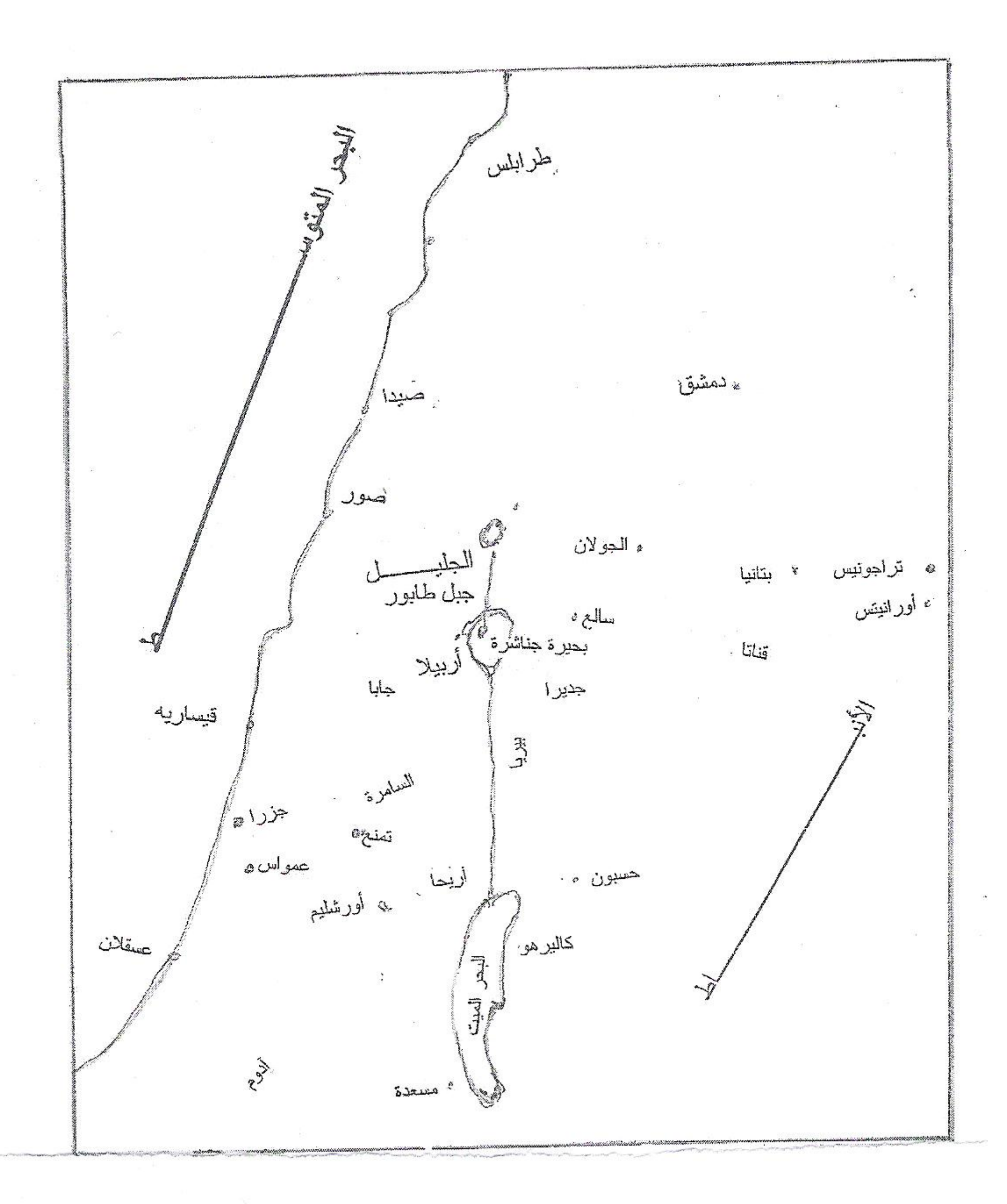
١١- ركّز في بداية عهده على الأبنية العسكرية للمحافظة على مملكته من الأخطار المحدقة واهتمّ بالأبنية المدنية بعد استتباب الأمن ، وفرْض السيطرة ، فبنى المسارح ، والمدن والقصور التي امتازت بالبذخ ، والترف ، والرفاهية.

١٢- ازدهرت فلسطين في عهده اقتصادياً وثقافياً ، وذلك من خلال تشييد المدن ، وفي مقدمتها مدينة قيسارية بمينائها ، تلك المدينة التي كانت النموذج المميز ، فأنعكس ذلك إيجاباً على الحال التي وصلت إليها مملكته من الرخاء والازدهار .

١٣–أنتهج هيرودس في أواخر أيامه سياسة الشدة ، والبطش ، وعدم التسامح حتى مع أقاربه والمقربين له ، كنسائه ، وأولاده ، واشتطّ في معاملتهم ، وقتل بعضهم.

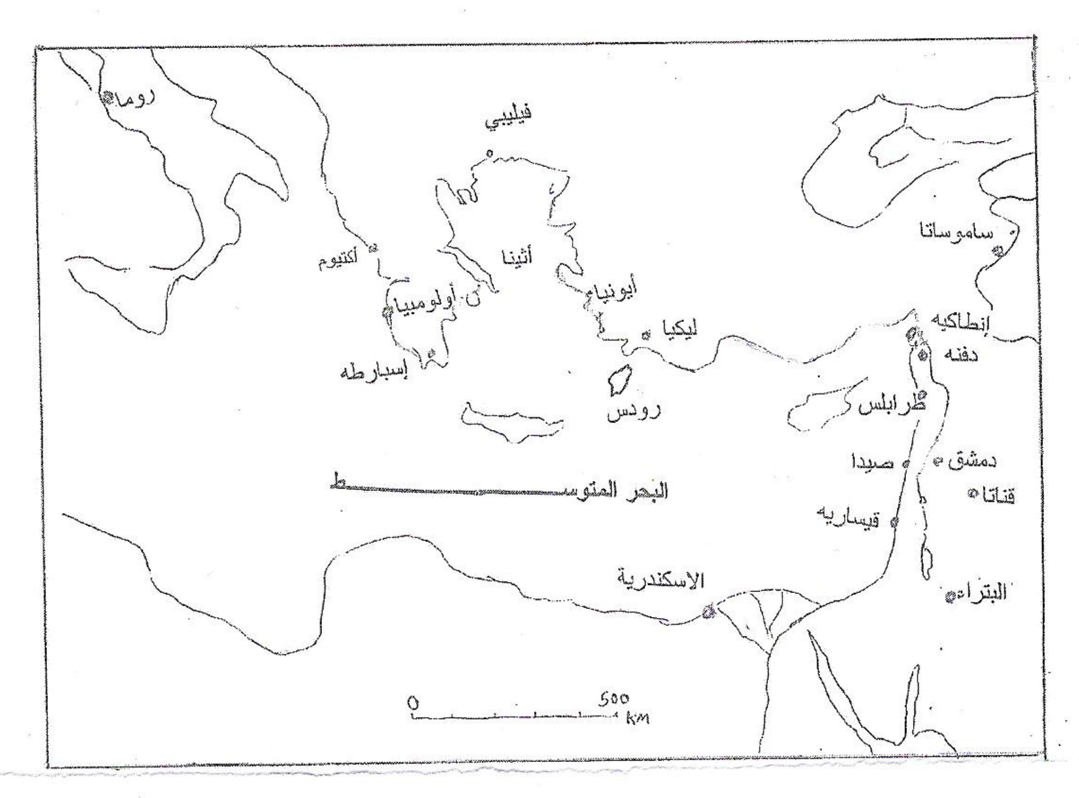


خريطة رقم (١) **خريطة الدولة الآدومية**(حبيب،صموئيل،دائرة المعارف الكتابية،١/١٤٣)



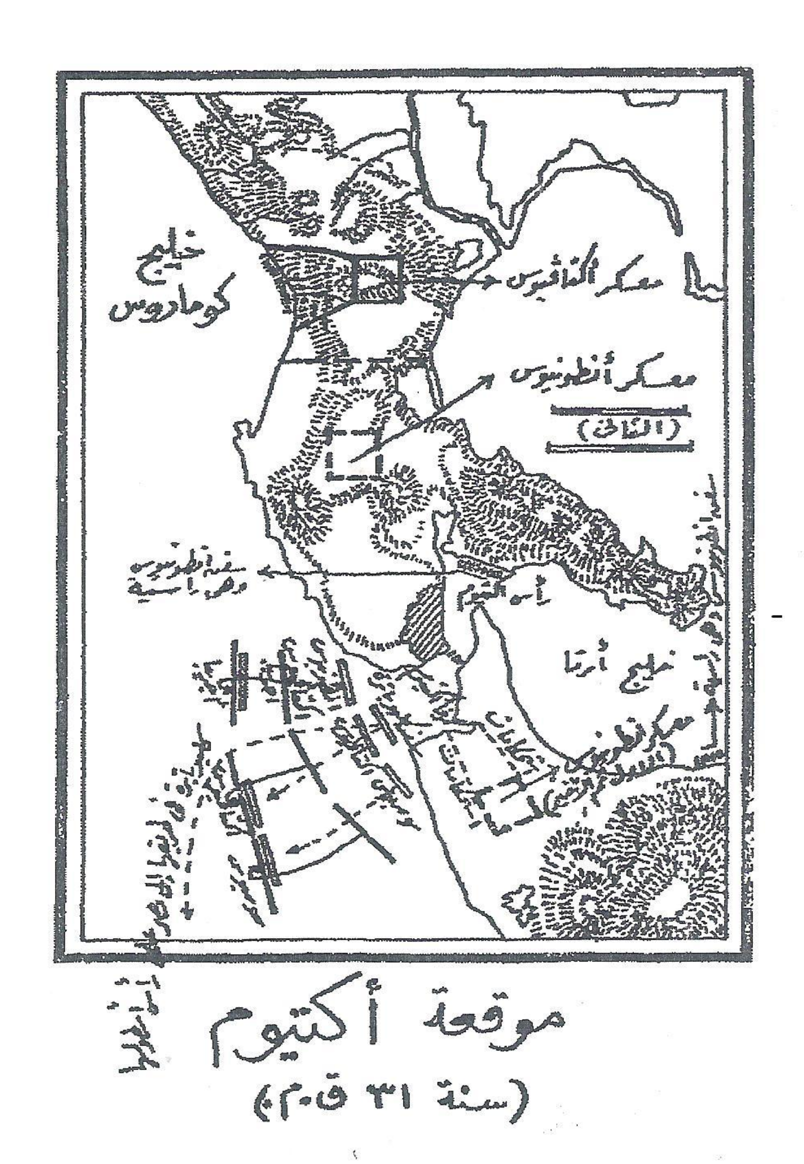
خريطة رقم (٢) خريطة أسماء مناطق داخل مملكة هيرودس

(الدباغ ،مصطفى مراد،بلادنا فلسطين،١/٦٣٤؛ Grant,Michal,***Herod the great***,254)

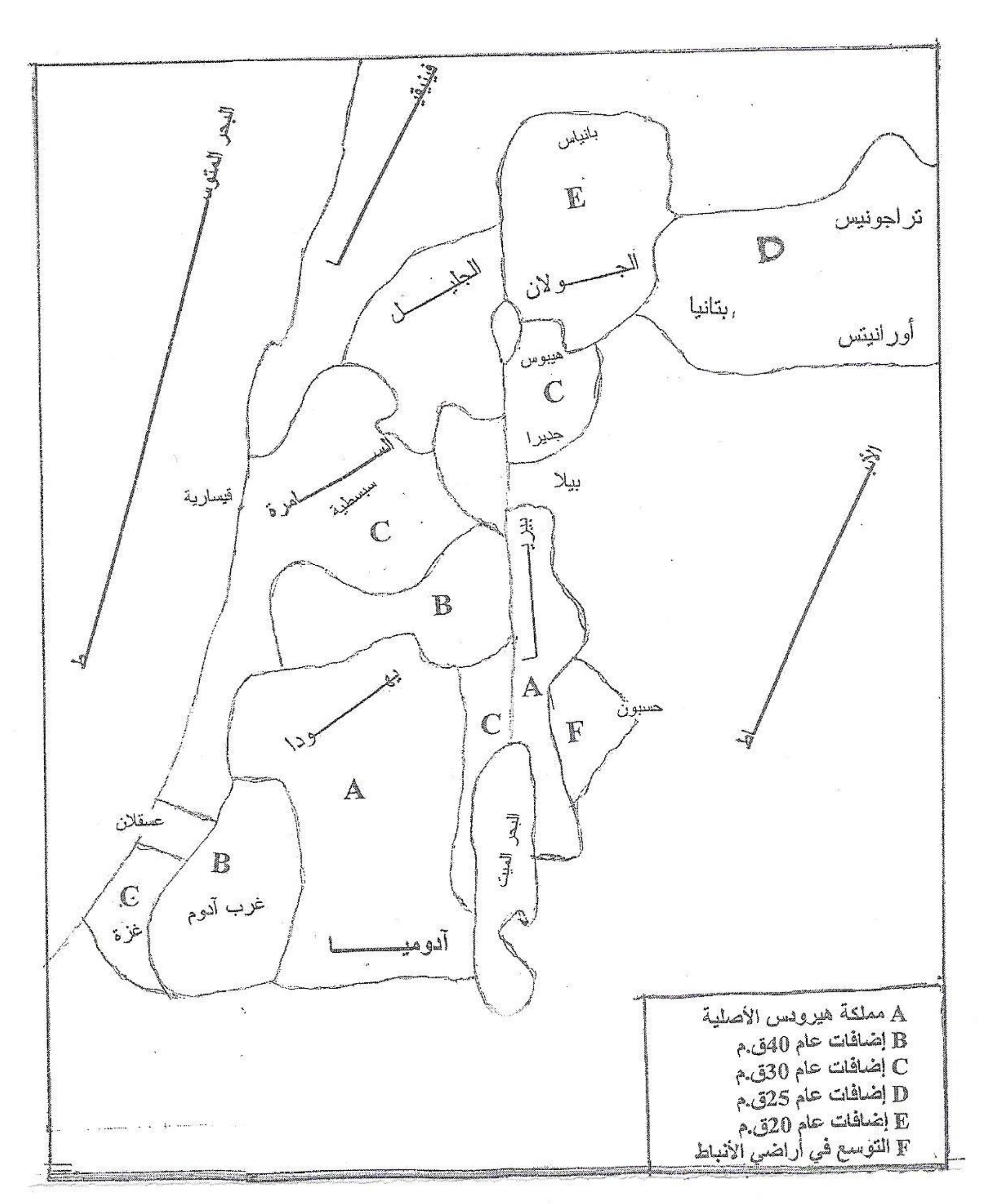


خريطة رقم(٣) خريطة أسماء مناطق خارج مملكة هيرودس

(Roller,Duane,***The building program of herod the great***,154)



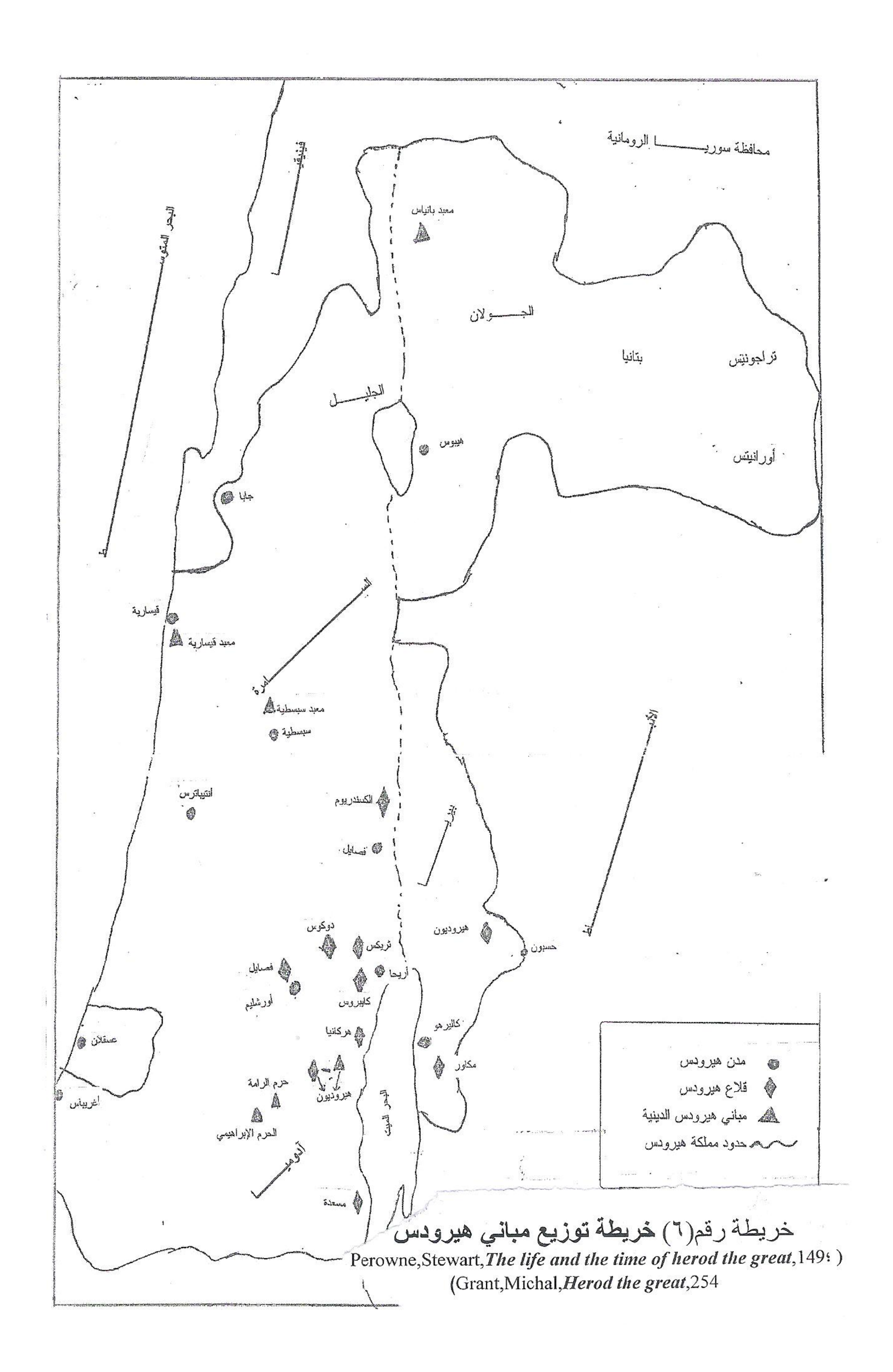
خريطة رقم (4)**خريطة معركة أكتيوم**(علي، زكي، كليوباترة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، المنيرة ،177)



خريطة رقم(٥)خريطة مملكة هيرودس في أقصى اتساعها

(الدباغ ،مصطفى مراد، بلادنا فلسطين ، ٦٣٤/١؛

(Perowne,Stewart,*The life and the time of herod the great*,149

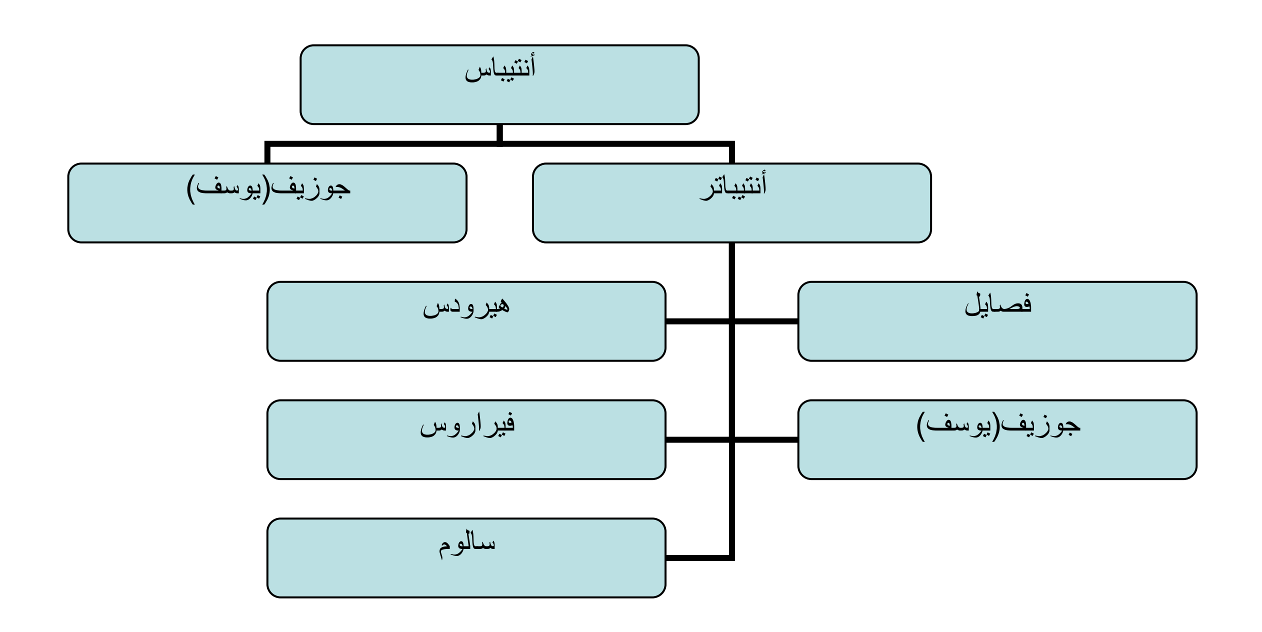


خريطة رقم(٦) خريطة توزيع مباني هيرودس

Perowne,Stewart,***The life and the time of herod the great***,149;)
(Grant,Michal,***Herod the great***,254

الرقم	أسم القائد الحشموني	فترة الحكم
١-	متتيا الحشموني	١٧٠-١٦٦ق.م
٢-	يهوذا المكابي	١٦٦-١٦١ق.م
٣-	يوناثان بن متتيا	١٦٠-١٤٢ق.م
٤-	سيمون بن متتيا	١٤٢-١٣٤ق.م
٥-	يوحنان هركانوس الأول بن سيمون	١٣٤-١٠٤
٦-	أرستوبولس الأول بن يوحنان هركانوس الأول	١٠٤-١٠٣ق.م
٧-	الكسندر يانوس الأول	١٠٣-٧٦ق.م
٨-	الكسندرا سالومي	٧٦-٦٧ق.م
٩-	أرستوبولس الثاني	٦٧-٦٣ق.م
١٠-	هركانوس الثاني	٦٣-٤٠ق.م
١١-	الكسندر الثاني	السنوات غير محددة
١٢-	أنتيغونس الثاني	٤٠-٣٧ق.م
١٣-	أرستوبولس الثالث	٣٦ق.م

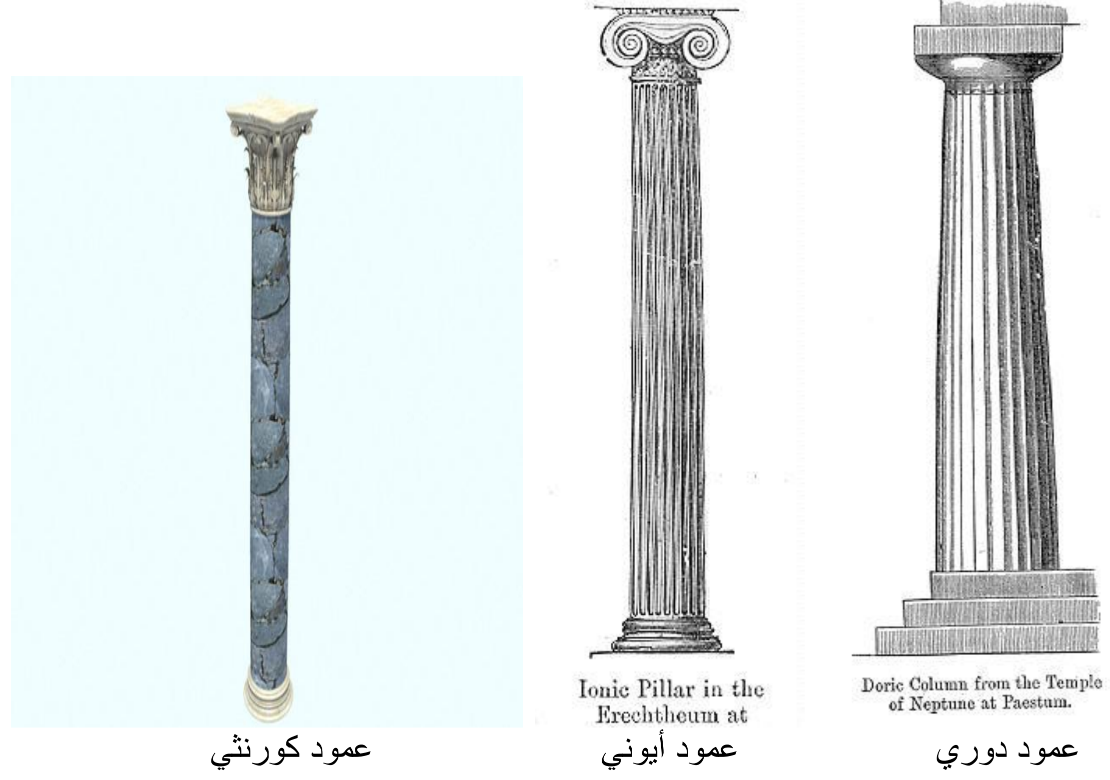
جدول رقم (١)حكام الأسرة الحشمونية(Grant,Michael, ***Herod the great***,262)



جدول رقم (٢) شجرة نسب هيرودس(Grant,Michael, ***Herod the great***,263)

الرقم	أسماء الزوجات	أسماء الأبناء
١-	دورس	أنتيباتر الثاني
٢-	مريامه الأولى	الذكور:الكسندر ،أرستوبولس الرابع الإناث:سلمبيو ، كيبروس
٣-	مريامه الثانيه	هيرودس الثاني
٤-	ملثاك	الذكور :أرخلاوس، هيرود أنتيباس الإناث:ألمبيوس
٥-	كليوباترا	فليب الثاني ،هيرود
٦-	بالاس	فصايل
٧-	فيدرا	الإناث:روهان
٨-	ألبيس	الإناث :سالومي
٩-	ابنة عمه(مجهولة الأسم)	أبناء غير معروفين
١٠-	ابنة أخته(مجهولة الأسم)	أبناء غير معروفين

جدول رقم (٣) أسماء زوجات هيرودس وأبنائه(Gross,William,***herod the great***,371)



منظر رقم(٤) صور لأعمدة متنوعة من دورية وأيونية وكورنثية

(http://www.the-romans.co.uk/g6/23.architectural_orders.jpg)



منظر رقم (٥) صورة شارع الأعمدة(الكاردو) في سبسطية (تصوير الباحث)



منظر رقم (٦) صورة مدرج وملعب سباق الخيل في قيسارية

()http://anirenicon.com/2012/09/10/israel-part-2-of-4-intertestamental-and-new-testament-sites



منظر رقم(٧) صورة حمام في قلعة مسعدة على الطراز الروماني
(http://www.bible-architecture.info/Masada.htm)

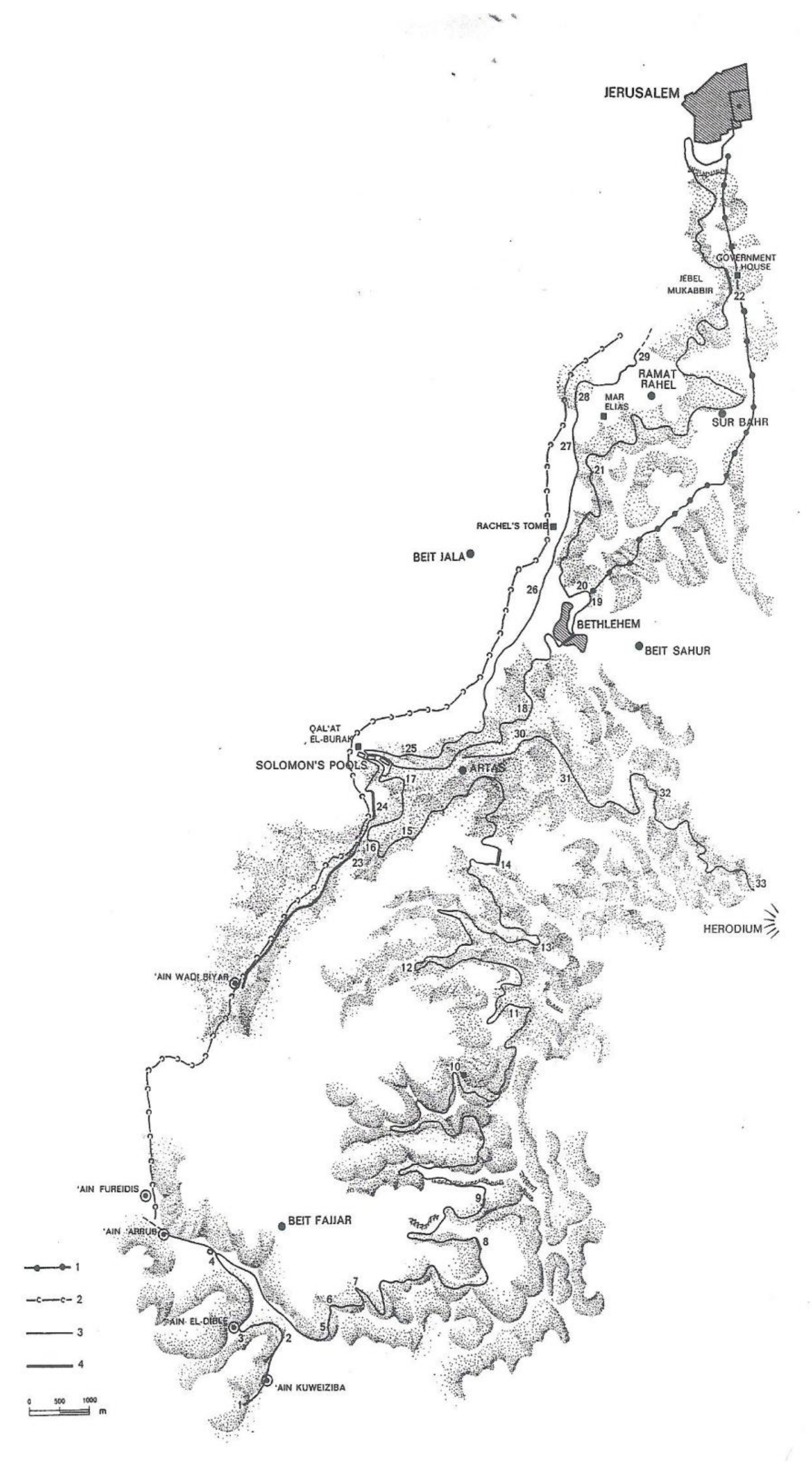


منظر رقم(٨)صورة ميناء هيرودس في مدينة قيسارية
(http://www.bible-history.com/archaeology/israel/3-caesarea-ancient-bb.html)



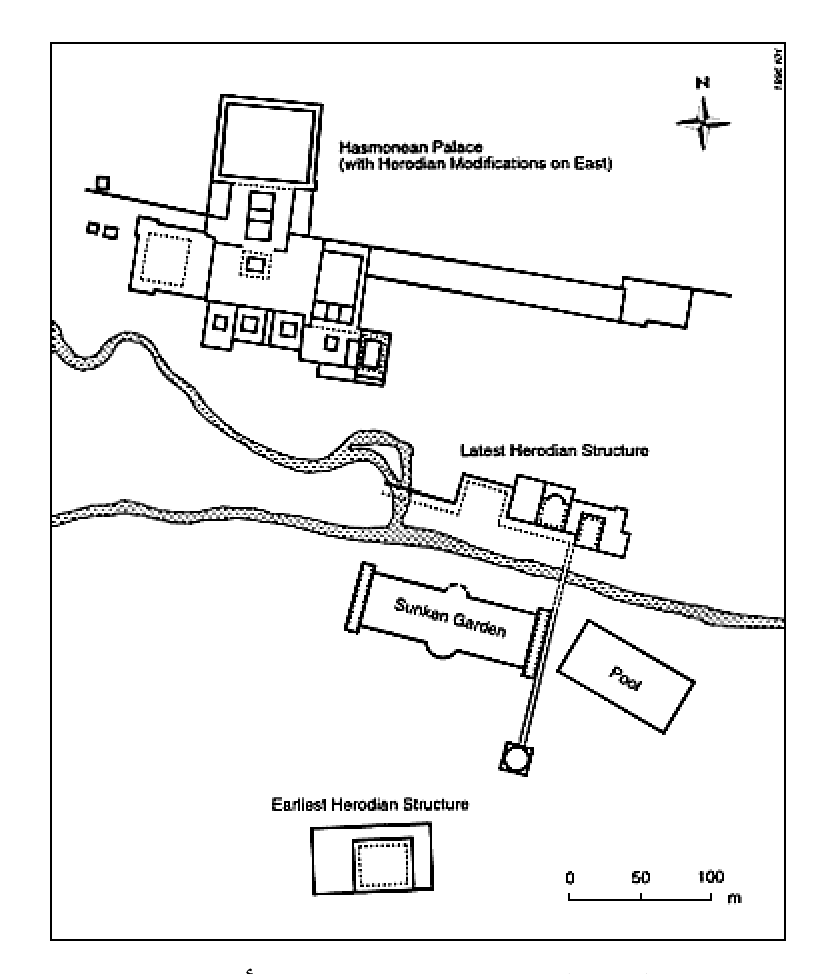
منظر رقم (٩) صورة لنمط حجارة هيرودية

(http://www.generationword.com/jerusalem101/33-ashlar-stones.html)



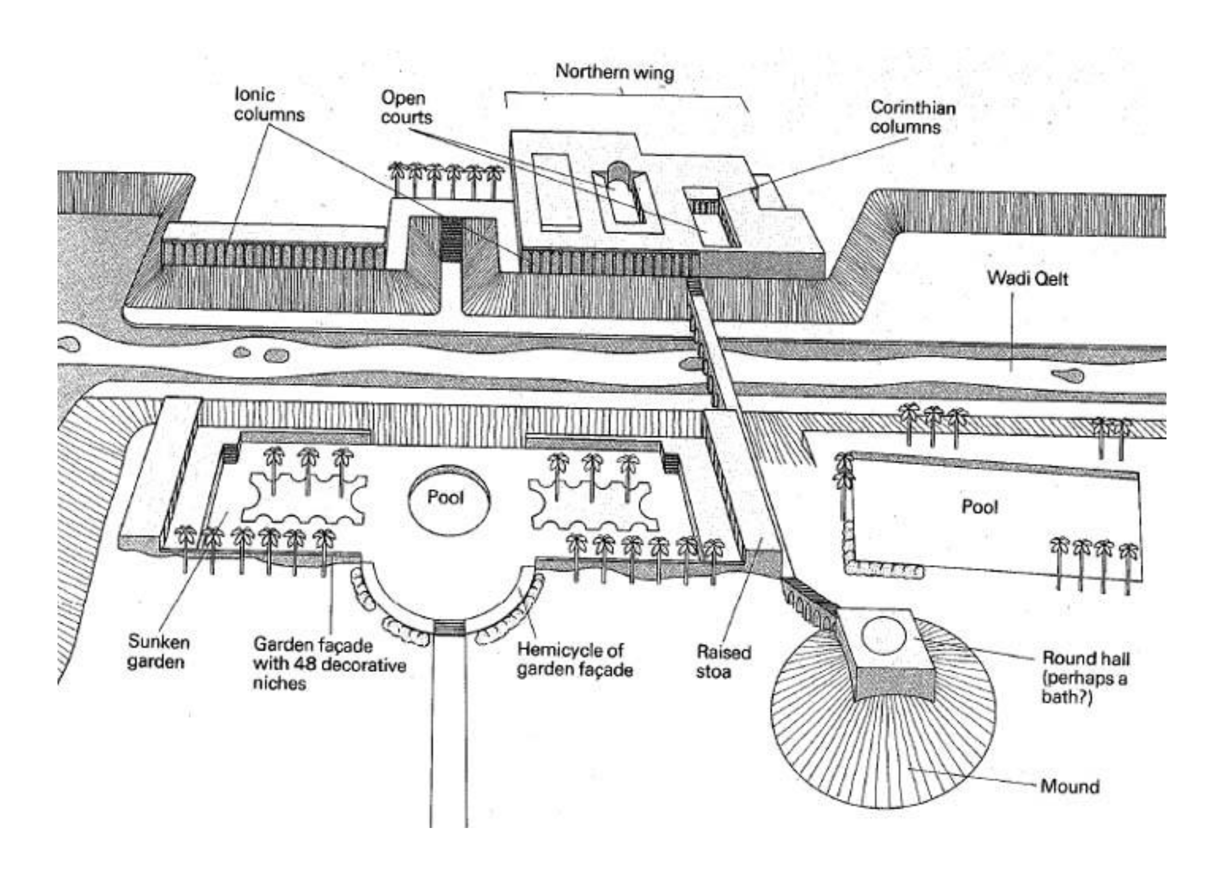
مخطط رقم(١٠) مخطط قناة هيرودس من عين كوازيبا إلى هيروديون وأورشليم

(Mazar,A,the aqueducts of Jerusalem,***Jerusalem Revealed***,81)

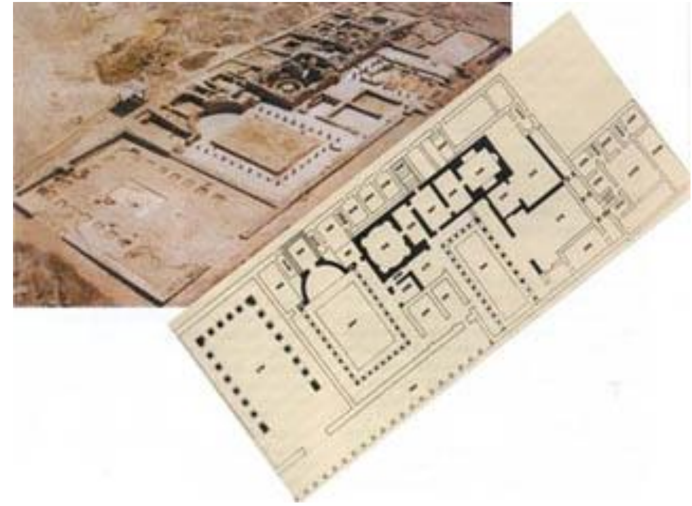


مخطط رقم(١١) مخطط لموقع قصور أريحا

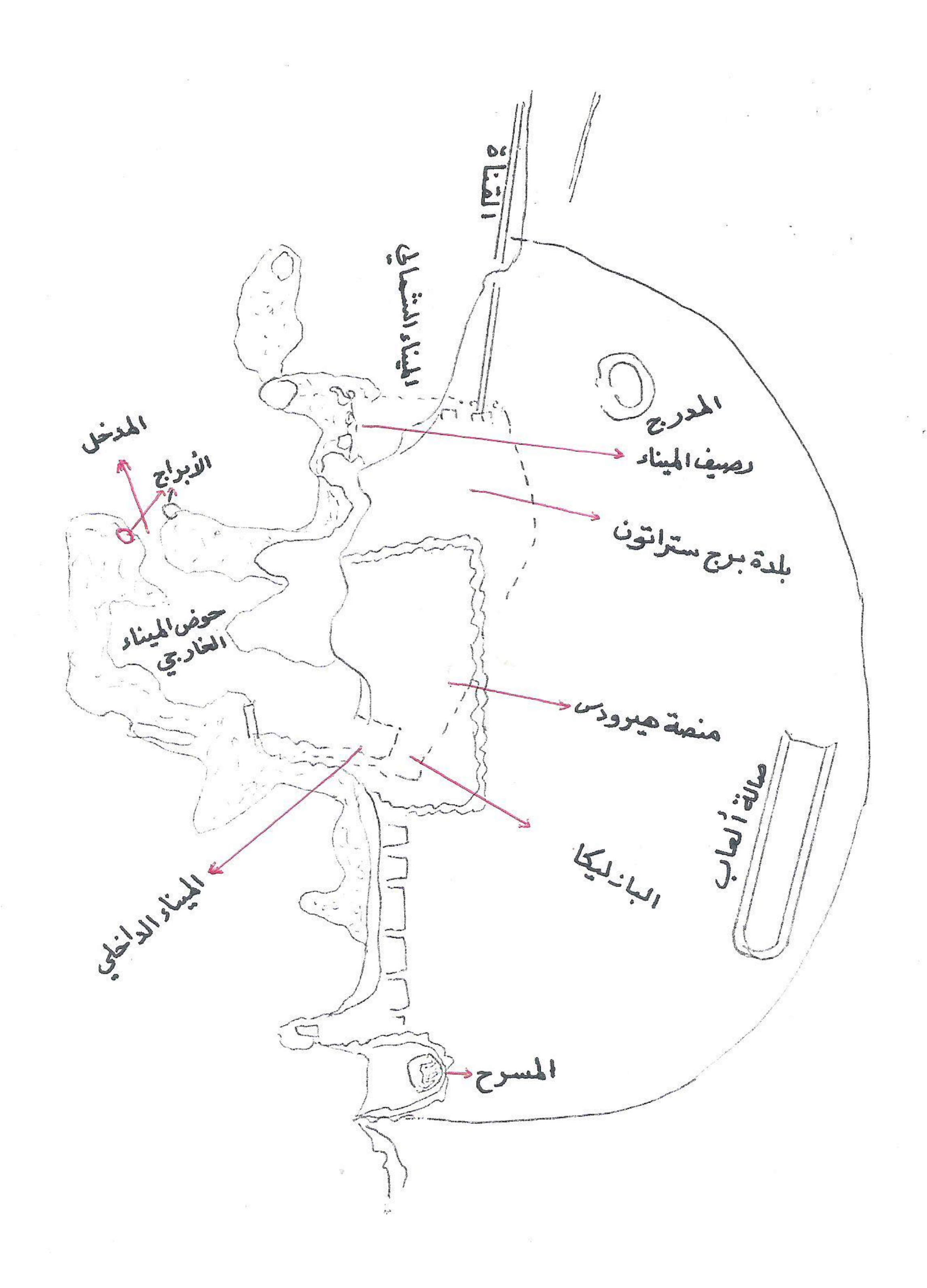
(Roller,Duane,***The building program of herod the great,***154)



مخطط رقم(١٢) مخطط قصر هيرودس الثالث في اريحا
(http://www.bible-architecture.info/Jericho.htm)



مخطط رقم(١٣) مخطط قصر هيرودس الثاني في أريحا
()http://www.bible-architecture.info/Jericho.htm



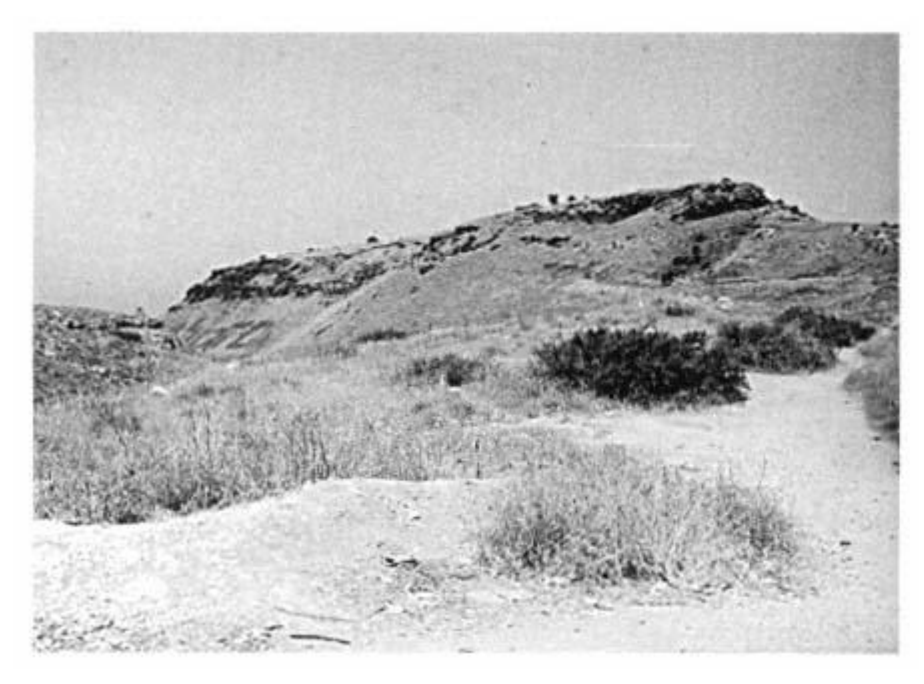
مخطط رقم(١٤) مخطط مدينة قيسارية

(Roller,Duane,***The building program of herod the great,***152)



منظر رقم(١٥)صورة جوية لقلعة مسعدة

http://www.jewishmag.com/26mag/masada/masada.htm)



منظر رقم (١٦) صورة لمدينة هيبوس من الجنوب الشرقي

(Roller,Duane,***The building program of herod the great***,111)



منظر رقم (١٧)صورة لبقايا مباني قلعة مكاور

(http://www.bible-architecture.info/Machaerus.htm)



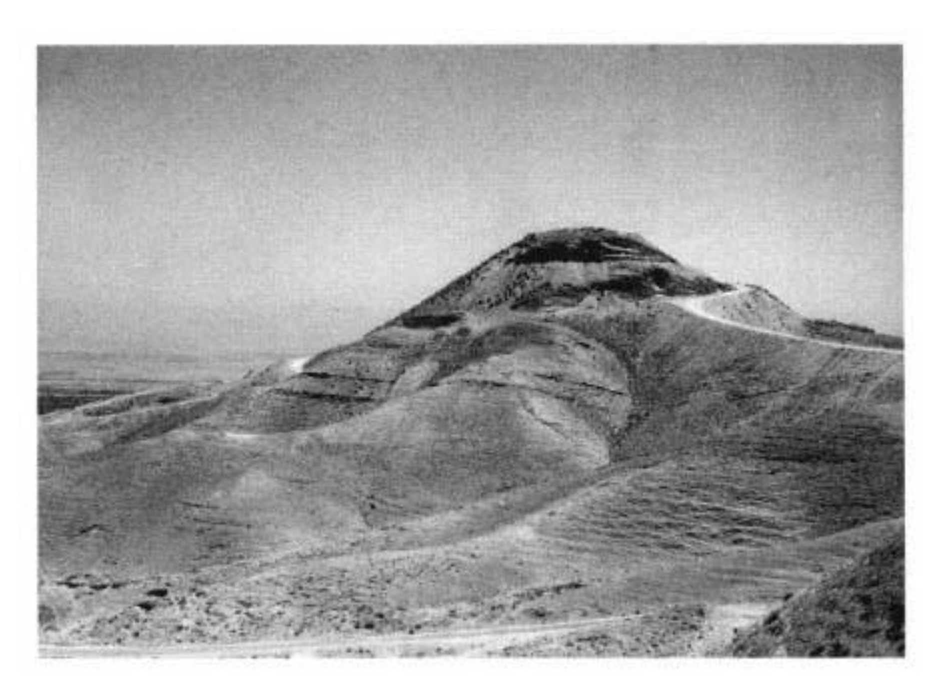
منظر رقم (١٨) صورة هيروديون المنخفض

http://www.biblewalks.com/Sites/Herodion.html ()



منظر رقم(١٩)صورة داخلية لقصر هيروديون العلوي

(http://www.jewishmag.com/101mag/herodian/herodian.htm)



منظر رقم (٢٠) صورة لقلعة كيبروس من الغرب

(Roller,Duane,***The building program of herod the great***,110.)



منظر رقم (٢١)صورة لجزء من سور الحرم الابراهيمي الذي بناه هيرودس
(http://www.jewishmag.com/73mag/hebron/hebron.htm)

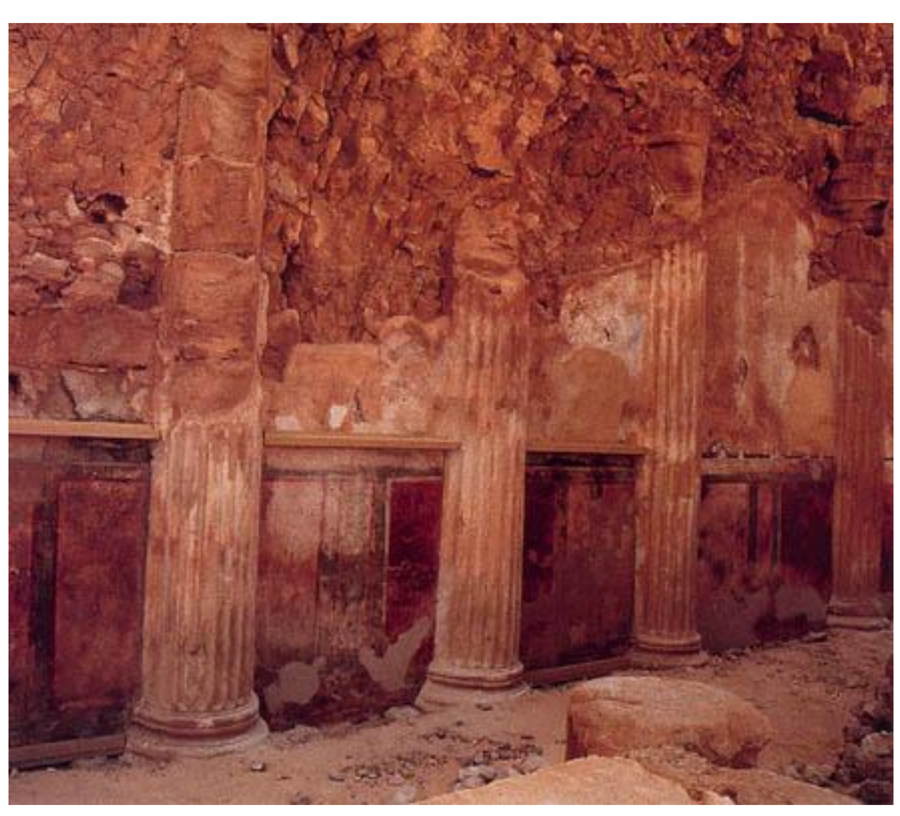


منظر رقم(٢٢) صورة حجارة ضخمة طولها حوالي سبعة أمتار في سور المسجد الإبراهيمي في الخليل

(http://el3a2elzineh.blogspot.com/2012/09/blog-post.html)



منظر رقم (٢٣) صورة مسرح سبسطية(تصوير الباحث)



منظر رقم (٢٤) صورة أعمدة كورنثية في قاعة الطعام في قصر هيرودس الشمالي في مسعدة
(http://www.bible-architecture.info/Masada.htm)

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

١-الكتاب المقدس

٢- البنطي ، بيلاطس، ***رسائل بيلاطس البنطي*** ، دار بيسان ، دط ،ترجمة وسام جبران ، حيفا ٢٠١٠ م.

1 -Josephus, flavius,***Jewish Antiquities***,Harvard University,1986.

2 -Josephus ,flavius,***The jewish war***, Penguin books,second edition London,1970.

المراجع العربية

١-الأحمد،سامي، ***تاريخ فلسطين القديم***، دد ، دط ، بغداد ،١٩٨٦م.

٢-أولبرايت ، وليم ، ***آثار فلسطين***، دد ، دط ،ترجمة زكي اسكندر وزملائه، دم ، ١٩٨٨,

٣- آرمسترونج، كارين ، ***القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث***، دد ، دط ، ترجمة فاطمة نصر، دم ١٩٩٨ .

٤- توفيق ، ثريا ، ***كليوباترا السابعة***،الدار القومية للطباعة والنشر ، دط ، مصر ،دت.

٥-الدباغ ، مصطفى مراد ، ***بلادنا فلسطين*** ، دار الهدى ، دط ، دم ، ٢٠٠٦م.

٦-الدبس ، يوسف ، ***تاريخ سوريا الدنيوي والديني*** ، دار نظير عبود ، دم ، دت.

٧- عباس ، إحسان ، ***تاريخ دولة الأنباط*** ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط١٩٨٧،١م.

٨-علي ، زكي ،***كليوباترا سيرتها وحكم التاريخ عليها***،مطبعة لجنة البيان العربي،دط ،المنيرة دت.

٩- سلفر ، روبرت ، ***الآثار الغارقة***،مطبعة الاعتماد ،دط ،مصر ،١٩٤٣,

١٠- لومير، اندريه ،***تاريخ الشعب العبري***، عويدات للنشر والطباعة ،ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

١١- ولفستون ،اسرائيل ، *تاريخ اللغات السامية*، مطبعة الاعتماد ، دط ، مصر ،١٩٢٩

المراجع الأجنبية

-Aberbach,Moshe,***The roman-jewish wars and Hebrew cultural nationalism***,Lodon school of economics,1966,London

-Bennett,C, and ,Bienkowski,P,***Excavations at tawilan in southern Jordan***,Oxford University press,1995.

-Ben-Sasson, H.H, ***A history of the jewish people***,Weidenfeld and Nicolson ,London,1977.

-Charles ,Kent, ***The Makers And Teachers Of Judaism***,2010

-Crowfoot ,and Kenyon,***The buildings at samaria***, London,1942.

-Clark,Howard,***The Cambridge companion to the bible***,Cambridge university.

-Davies,W,and,Sturdy,John,***The early roman period***,Cambrig university press,firsf edition,1999 .

-Delange,Nicholas,***The illustrated history of the jweish people***,Key porter books, Canada,1997.

-Dimont,Max***,Jews God and history,***New American Library,1962. Dissertations(Comprehensive),Wilfrid laurir university,1978 .

-D.Russel ,***The jews from Alexander to Herod*** ,Oxford University Press,1967.

-Eban Abba, ***My people,The story of the Jews***,Random House .

-Epstein,Isidore,***Judaism A historical presentation***,penguim books.

Foerster,G, Art and architecture,masada,***IES***, Jerusalem,1995, 156.

-Ganneau,Charles,***Archeological researches in palistine(1873-1874)*** 1,1899

-Geva,Hillel,Ecavations at the citadel of jerusalem1976-1980, ,***Ancint Jerusalem revealed,***Israel exploration society,1994.

-Gibson,Dan,*T**he Nbataeans builders of petra***,library of congress,2003.

-Glubb, John, ***Peace in the holy land(An historical analysis of the Palestine problem)***,Hodder and stoughton,london ,1971.

-Grant,Michael, ***Herod the great***, American heritage press,New york 1971,

-Gross ,William, ***Herod theGreat,***Helicon press,Dublin.

-Jacobson ,David,***Herod and Augstus,***library of congress,2009 .

-Johson, Paul, ***Ahistory of the jews***,Bosten,1977.

-Kent, Charles,***The makers and teachers Judaism from the fall of Jerusalem to the death of herod the great)***,charles scribner's son , Bosten ,1911.

-Knoblet,Jerry ***Herod The Great***,2005

-Maier , Paul***, josephus the essential Writings***, kreagel - publications,we,Michigan,1976.

-Mazar,A,the aqueducts of Jerusalem,***Jerusalem Revealed***

-Netzer,Ehud,***Architicture of herod the great builder*** new york,1971

-Neusner,J, ***from politics to piety,***76-80.

-Noth,Martin, ***The history of Israel***,Adam andCharles Black,second edition,London1958.

-Parnham ,Diane,***Motivationsfor the building program of herod the great***, Theses

-Pearlman,Moshe,***Historical sites in Israel***,1985.

-Perowne,Stewart,***The life and the time of herod the great***, Third edition,1957

-Peter,F,***Jerusalem the holy city***,Princeton university, new jerseykwd.

-Richardson, Peter ***,Herod King of the jews and friend of the romans***,University of south Carolina press.

-Roller,Duane,***The building program of herod the great***, 1998

-Roman ,Yadin,***Herod's Mansterpiece***, Eretz Ha-Tzvi ,Jerusalem1992.

-Roth, Cecil

-***A short history of the jewish people*,**East and west library,London, 1953

-***Ahistory of the jews*** , Schocken Boks,Third priting ,new yourk ,1964.

-Sachar , Abram**, *A history of the jews***,Brandeis university ,fifth edition,London,1966.

-Sandmel,Samuel, ***Judaism and Christian beginnings***,Oxford university,first edition,New york,1978.

- Tcherikover,***Hellenistic Civilization and the jews*,**Atemple Book,New York,1982

-Stewart, Perowne,***The life and the times of herod the great***,106-107

-Yadin,Yigal ***Masada:Herod's fortress and the zealots last stand***,Hebrew University,first edition ,Jerusalem,1966.

-Yonah,Avi,

-***A history of the holy land***, Jerusalem,1969.

-Jerusalem of the second temple period,***Jewrusalem revealed*** ,The Israel exploration society,jerusalem,1975.

الدوريات العربية

- أبو أرميس،إبراهيم،هيروديوم دراسة تاريخية أثرية، ***مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات***،ع٢٨،ج١،ص٣١١-٣٥١ ، ٢٠١٢م.

- محمد العلامي ،الحركات الدينية والاجتماعية في فلسطين من القرن الثاني ق.م إلى الأول الميلادي، ***مجلة جامعة الخليل للبحوث***،م ٢،ع٢،ص١–١٥، ٢٠٠٦م.

الدوريات الأجنبية

Albright,willam,

-"Archaeology at samaria –sebaste iii", ***Bulletin of the American Schools of Oriental Research***, 150, 1958 ,21-25.

-"The excavation at ascalon"***, Annual of the American Schools of Research***,6,192211-18.

Arav,Rami,

"Some notes on the foundation of straton's tower"***, Palestine Exploration Quarterly***,123, 1989, 147-151.

Atkinson,Kenneth,

"Hereod the great ,sosius and the sieg of Jerusalem (37B.C.) " ***Novum Testamentum*** ,38,4,1996,313-322

Bartllett,J,

-"Edom and the Edomites", ***Journal for the study of the Old Testment supplement series***,77,34,1989

-" Edom and the idumaeans"***, Palestine Exploration Quarterly*** 134,1999,105-109.

-"Excavations at Buseirah" ***Journal for the study of the Old Testment supplement series***,24,1983,17.

-"From edomites to nabataeans" ***Palestine Exploration Quarterly*** 114,1979,53-66.

Bennett,C,

-"Excavations at buseirah southern Jordan 1974,third preliminary report" ,***Levant*** ,7 , 1975, 1-19.

-"Excavations at buseirah southern Jordan 1974"***Levant*** ,9,1975, 79.

-"The rise and fall of the kingdom of edom" ***Palestine Exploration Quarterly***, 107,1972,27-33.

Bienkowski,Piotr,

-"The beginning of the iron age in edom:Areply to Finkelstein"

Levant , 24 , 1992,167-169.

-"Umm el-biyara ,Tawilan and Buseirah in retrospect " ***Levant***,22 1990,91-109.

Barag,D

-"king herod's royal castle at samaria sebaste" ***Palestine Exploration Q uarterly***, 128,1993,3-18

-"The effects of the tennes rebellion on Palestine, ***Bulletin of the American Schools of Oriental Research***,183,1966,6-8

Crowell Bradley

"Nabonidus,as-sila,and the beginning of the end oedom" ***Bulletin of the American Schools of Oriental Research*** 348, 2007,75-88.

Dalley,S

"The cuneiform tablet from tell tawilan"***Levant***, 26, 1989 ,19-22.

Dor,S,and,Applebaum,S

"The roman road from antipatris to caesarea" ***Palestine Exploration Quarterly***,108,1973,91-99

Drake

"Herodion" ***Palestine Exploration Quarterly*** ,9,1874,95-101.

Finkelstein,Israel

-"Edom in the iron 1" ***Levant***,24,1992,159-166.

-"Khirbet en-nahas,edom and biblical history,***Tel-Aviv*** 32,2005,119-125.

-"Observations on the layout of iron age samaria" ***Tel-Aviv*** 38,2011,194-207

Foerster,G

"Art and architecture,masada"***IES***, Jerusalem,1995 156

Fritsch,Charles

"Herod the great and the Qumran community" ***Journal of*** biblical literature,74,3,1955,175-179.

George ,W.Edwards

"The Maladjustment of Palestinian economy under Herod" ***Journal of Bible and Religion***,17,2,1949,116-119.

Geva,Hillel

"The tower of david phasael or hippicus?" ***Israel Exploration Journal***,31,1981,57-65

Gihon,M

"Idumaea and herodian times" ***Israel Exploration Journal*** 17,1967,24-42.

Gitin,Seymor and Dever ,William

"Studies in iron age archaeology" ***Annual of the American Schools of Research***,4 9,1989,125-131.

Glueck, Nelson

-"Phasaelis" ***Annual of the American Schools of Research***.25-28 ,1945-49,413-416.

- "The civilization of the edomites" ***Biblical Archaelogist***,19 1947,77-79

Goodspeed,dgar

"The city of herod" ***The Biblical world*** ,18,2,1901,88-95.

Hart,Stephen

"some preliminary thoughts on settlement in southern edom" ***Levant***,18, 1986 ,51-58.

Herzog,Z,and Singer,Avitiz,

"Redefining the centre:The emergence of state in Judah" ***Tel-Aviv*** , 31,2004,209-244

Holfeder,Robert

-"The 1984 explorations of the ancient harbors of caesarea maritima" ***Bulletin of the American Schools of Oriental Research***,25, 1988,1-12.

-"Sebastos, Herod's Harbor at caesarea martima" ***Biblical Archaelogist*** , 46, 3,1983,133-143

-"caesarea martima,the search for herod's city" ***Biblical Archaelogy resach***, 813, 1982,20-40.

Jacobson,David

-"Herodion ,***Palestine Exploration Quarterly***,125 1990, 68-69

-" Ideas concerning plan of herod's temple**,** ***Palestine Exploration Quarterly***, 115 ,1980,33-39.

Kelso,J,and,Baramki

"excavations at new testament Jericho and khirbet en-nitla" ***Annual of the American Schools of Research***,1949-51,28-33.

Kenneth,G,Holum,A

"Temple Hill"***Near Eastern Archaeology***67,4,2004,184-199.

Kenyon,Kathleen

"Excavations in jerusalem1961-1963" ***Biblical Archaelogist*** 27,2,1964,33-52.

Levine,L

"Roman casarea"***Qedem***,2,1975,30-36

Levy ,Thomas

"Some thoughts on khirbet en-nahas" ***Tel-Aviv***,33, 2006,3-17

Lindsay,J

-"Edomit westward expansion :The biblical evidence" ***Ancient Near Eastern Studies***,36,1999,48-89.

-"The babylonian kings and edom(605-550B,C), ***Palestine Exploration Quarterly*** ,111,1976,3-35

Lyon,David

-"The Harvard expedition to samaria, ***The Harvard Theological Review***,3,1 1910,136-138

Magness,Todi

-"Where is herod'sTomb at herodum?" ***Bulletin of the American Schools of Oriental Research***, 322,2001,43-46.

Mazar,E

"Edomite pottery at the end of the iron age"***Israel Exploration Journal*** ,35, 1985, 253-259

Na'aman ,N

"An Assyrian residence at ramat rahel" ***Tel-Aviv*** ,28,2001,260-280.

Neqev,A

"Caesarea"***Tel- Aviv***,1967,20-26.

Netzer, Ehud

-"Athird candidate:another building at banias , ***Biblical Archaelogy research***, 295,2003,25

-"cypros" ***Quarterlt for the Antiquites of Eretz Israel and Biblical***,8,1975,54-61

-"Herodium" ***Israel Exploration Journal***,22,1972,170-171.

-"Nelighton caesarea" ***Quarterlt for the Antiquites of Eretz Israel and Biblical*** 11,1978,70-75

-"The architectural-structural analysis of the unique building" ***QEDEM,***7,1977,79-101.

-"The hasmonean and herodian winter palaces of Jericho" ***Israel Exploration Journal***,1975,25.

-"The winter palaces of the Judean kings at Jericho at the end of the second temple period" ***Bulletin of the American Schools of Oriental Research***,228,1977,1-13.

-"where was herod's temple at banias" ***Quarterlt for the Antiquites of Eretz Israel and Biblical***,31,1998,134-135

Pritchard , James

-"Edommits" ***Ancient Near Eastern Texts relating to the old Testament***, 1969,295-300

-"The excavation at herodian Jericho" ***Annual of the American Schools of Research***,32-33,1951,1-23.

Raban,Avner

-"The ancient harbors of caesarea" ***Quarterlt for the Antiquites of Eretz Israel and Biblical***,14,1981,80-88

-"Walls of straton's tower" ***Bulletin of the American Schools of Oriental Research***,268,1987,71-88.

Risner,George

-"The Harvard expedition to samaria excavations of 1909" ***The Harvard Theological Review***,3,2,1910,248-263

Risner, G,and,Fisher,D,and,Lyon,G

Harvard excavations at samaria, 1908-1910,47-49

Roller,D

"The problem of the location of straton's tower" ***Bulletin of the American Schools of Oriental Research***, 252,1983,61-66

Schmidt,Nathaniel

"Alexandrium" ***Journal of Biblical Literature*** 29,1,1910,77-83.

Segal,A,

"Herodium" ***Israel Exploration Journal Reader***, 1,1981,409-410.

Singer,L

"Beersheba A gatway community in southern Arabian long-distance in the eighth century B.C.E" *Tel-Aviv* , 26,1999,3-75.

Steinmann ، Andrew

"When did herod the great reign" ***Novum Testamentum*** 51,2009,1.

Tsafrir,Y

-"The desert fortress of Judea in second temple period"***The Jerusalems cathedra 2***,1982,106-119.

Tsafrir ,Y, and Magen,Y

"Tow deasonsof excavations at the sartaba alexanderium fortress" ***Quarterlt for the Antiquites of Eretz Israel and Biblical***,17,1984,26-32

Vardaman,E

"Herodium :A Brief Assessment of Recent Suggestions" ***Israel Exploration Journal Reader*** ,1,1981,469-470

Wrighi,Ernest

"Israelite samaria and iron age chronology" ***Bulletin of the American Schools of Oriental Research***, 155,1959,13 -29.

الموسوعات العربية

١-حبيب،صموئيل وزملائه، ***دائرة المعارف الكتابية*** ، دار الثقافة .

٢-عبدالملك، بطرس وزملائه،***قاموس الكتاب المقدس***،ط٢ ،مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، دم ،١٩٧١م.

٣-المسيري ، عبد الوهاب، ***موسوعة االيهود واليهودية والصهيونية***، دار الشروق ، ط١ بيروت ، ١٩٩٩م.

٤- هاشم،عبد الهادي ،***الموسوعة الفلسطينية***،القسم العام ، ط١ ، بيروت، ١٩٨٤م .

٦-ول ديورانت ،***قصة الحضارة*** ، دار الجيل، دط ، بيروت ،دت.

الموسوعات الأجنبية

Avigad,Nahman,

samaria city, ***New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land***, ed by. Ephraim , Stern , Jerusalem ،4 1993,1300-1310.

Frova,Atonio,

Casarea(the theater) ***New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land,*** ed by. Ephraim , Stern , Jerusalem, 1 1993 ,273-274

Netzer ,Ehud,

-Herodium, ***New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land***, ed by. Ephraim , Stern , Jerusalem ,5 1993,1778-1780.

-Jericho ***New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land,*** ed by. Ephraim , Stern , Jerusalem 5,1993,1798-1800.

-Masada, ***The new encyclopedia of archaeological excavations in the holy land***, ed by. Ephraim , Stern , Jerusalem 3,1993,973-985

Netzer,Ehud, and ,Levine,Lee,

Casarea, ***New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land,*** ed by. Ephraim , Stern Jerusalem,1,1993, 280-282.

Patrich,Joseph,

- Hyrcania, ***New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land,*** ed by. Ephraim , Stern , Jerusalem, 2, 1993,640

-Casarea, ***New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land***, ed by. Ephraim , Stern , Jerusalem ,5 1993,1673-1680.

Raban,Avner**,**

Martime casarea***, New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land,*** ed by. Ephraim , Stern Jerusalem,1,1993,286-290

المواقع الإلكترونية

http:// Arabic.alibab.com/products/ionic
http://blog.bibleplaces.com/2010_09_01_archive.html
http://el3a2elzineh.blogspot.com/2012/09/blog-post.html

http://israeltours.wordpress.com/2012/07/18/samaria-sebaste
http://jormulti.blogspot.com/2011/07/blog-post_20.html
http://mansourweb.net/saintcharbel/MAIN/Religious- Sites/Mkawer.htm
http://mosaic.lk.net/g-masada.html
http://www.biblewalks.com/Sites/Herodion.html
http://www.generationword.com
http://www.jewish mag.com/26mag/masada/masada.htm
http://www.the-romans.co.uk/g6/23.architectural_orders.jpg
http://wwwbible-architecture.info/Jericho.htm
www.angel.reemo.maktoobblog.com
www.wikipedia.org.wik

ABSTRACT

Rule Of Herod The Great On Palestine(40-4B.C)

This study dealt with one of the important stages of Palestinian civilizational history which was restricted to the period between 37-4 B.C. In this period Western historians strenuously attempted to confiscate this history and deluding the world with the centrality of Jewish rule in Palestine during the period of this study and after it, specially during the period of the Hasmonite rule.

The main aim of this study was to get acquainted with the ruler of Adomite lineage and who belonged to Judaism ,Herod, who was a ruler of Adomite lineage and who belonged to Judaism and who adopted a policy of absolute subordination to the Romans. Among the aims of this study was to get acquainted with the policies adopted by this ruler in order to firmly establish the pillars of his rule.

The study focused on the Adomite origins of Herod , that man which was ascribed to the state which arose in south Palestine. It discussed the political leadership of Herod which he adopted from his grandfather Antipas and his father Antipater and the local and international circumstances which made him a ruler with absolute policies in Palestine.

This study also dealt with the absolute subordination of Herod to the Romans as the best means by which he intended to preserve his kingdom which was under them. He was the first foreign leader who ruled in the name of the Romans in a province which was under their empire. He established diplomatic relations and family relations with some of their leaders such as Antony, Octavios and Marcus Agrippa as indicated by this study.

The study discussed an important aspect of Herod's policy towards the Jews and the challenges resulting from confronting their dangers for him which were represented by their refusal of his rule of them because he embraced Judaism for political purposes. He was able to draw the Jews to him by adopting the strict method sometimes and the lenient method at other times. He struck at the opponents of his rule , controlled the office of the high priest, and annulled the authorities of the Sanhedrin Council .

He attempted to gain their affection by marriage relationships sometimes and by showing aggection to them at other times or by means of helping them financially at the time of disasters and famines. So his political authority became above the authority of religion.

The study also dealt with the external relations of Herod with Greek Egypt under the leadership of Cleopatra (the wife of Antony) which was prevailed by mutual hatred resulting from the conflict over spheres of influence in Palestine. The study described his relations with the Nabateans which ranged from wars sometimes to peace at other times in order to protect the boundaries of his kingsom and to appease the policy of the Romans.

This study focused on the building projects of Herod in Palestine which were represented in the military buildings including castles , fortresses and walls his aim from which was to protect his kingdom from external and internal dangers. These buildings were in large cities such as Sebaste, Caesarea as well as religious buildings and cultural an athletic buildings such as theatres, playgrounds, amphitheaters and halls . Most of his buildings were imbued with the Hellenistic hue.